

# صنّاع السينما

## نجوم الزمن الجميل

أحمد الجندى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

مصر من أوائل دول العالم، التى عرفت فن السينما .. وتحمَّل جيل كامل من فنانيها الطموحين عبء الريادة، وأخذوا على عاتقهم مهمة تطور السينما المصرية ونهضتها، حتى وصلت إلى ذروة توهجها فى أربعينيات القرن الماضى وخمسينياته.. وتجاوزت أن تكون مجرد فن للترفيه.. أو حتى فن كاشف لواقع المجتمع ومعبرًا عنه.. بل كانت أيضًا صناعة وتجارة هائلة.. ومن هنا نجد أن من حق هؤلاء الكبار من فنانى السينما المصرية وروَّادها وصانعى نهضتها، والذين أصبحوا مع مرور الزمن رموزًا ونجومًا لعصر من الفن الجميل .. من حقهم علينا أن نكرّمهم ونُعرّف الأجيال بتاريخهم، ومسيرتهم السينمائية والفنية.




تصميم الغلاف: مرفت


ISBN# 9789779106724
6 221149 040830


الهيئة المصرية العامة للكتاب

# صُنَّاع السينما

# "نجوم الزمن الجميل"

أحمد الجندى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٦

الجندى، أحمد.
صناع السينما نجوم الزمن الجميل/ أحمد الجندى. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦.
٢٧٢ص: ٢٤سم.
تدمك ٤ ٠٦٧٢ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ السينمائيون المصريون.
أ ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٣١٣٧/ ٢٠١٦
I. S. B. N 978 - 977 - 91 - 0672 - 4
ديوى ٩٢٧،٩١٤٣٦٢

وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج على

اسم الكتاب : صُنَّاع السينما «نجوم الزمن الجميل"
تأليف : أحمد الجندى



الإخراج الفنى : سهام عبد الحميد

الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www.gebo.gov.eg
email:info@gebo.gov.eg

# الإهداء

إلى هؤلاء المبدعين الكبار الذين تحملوا عبء الريادة ومعاناة البدايات ليؤسسوا لفن عظيم.. إلى كل نجومنا وفنانينا الكبار الذين أثروا بإبداعهم الوجدان المصرى والعربى... إليهم جميعًا وإلى كل منجزاتهم الفنية الراقية وأفلامهم التى ستبقى خالدة على مر العصور.

# إهداء أخير

إلى مَنْ ستظل ذكراها فى القلب والعقل دائمًا

إلى حكمت إبراهيم................. أمى

# مقدمة

إذا كان المسرح هو "أبو الفنون" بحكم أنه الفن الأقدم، وإذا كانت هناك فنون أخرى مثل: الموسيقى الخالصة، وفن الأوبرا والباليه والفن التشكيلى، تُعرف بأنها فنون الخاصة والنخبة، فإن السينما كانت وستظل فنًا شعبيًا أى "فن العامة"، وإذا كان الهدف منها عند اختراعها فى نهايات القرن الـ ١٩هو التسلية والمتعة والترفيه، فإنها مع مراحل تطورها عبر سنوات وحقب زمنية متلاحقة، تعاظم دورها ولم تعد لمجرد المتعة والتسلية، بل أصبحت مرآة المجتمعات، تعكس وتكشف وتعبر عن واقع المجتمع ـ أى مجتمع ـ وتنتقد سلبياته وتعلو بإيجابياته، من هنا أصبح للسينما رسالة تنويرية وتثقيفية فى حياة الشعوب والمجتمعات، ومن هنا أصبحت "فن العامة" وفى مقدمة الفنون التى تحظى بالشعبية.

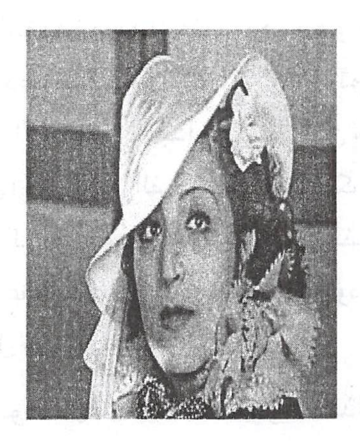
وتعد مصر من أوائل دول العالم التى عرفت فن السينما، وكان ذلك فى بدايات القرن الماضى، وتحمل جيل كامل من فنانى مصر الطموحين عبء الريادة وأخذوا على عاتقهم مهمة تطور ونهضة السينما المصرية، حتى وصلت إلى ذروة توهجها وعصرها الذهبى فى أربعينيات وخمسينيات القرن الماضى، وتجاوزت حدود أن تكون مجرد فن للترفيه والمتعة أو حتى فن كاشف لواقع المجتمع ومعبرًا عنه، بل كانت أيضًا صناعة وتجارة، لدرجة أنها كانت ـ خلال هاتين الحقبتين ـ الصناعة الثانية فى مصر بعد "القطن".

ومن هنا نجد أن من حق هؤلاء الكبار من فنانى السينما المصرية وصانعى تطورها ونهضتها سواء الذين تحملوا عبء الريادة الأولى، أو الأجيال التالية لهم التى تحملت عبء التواصل والتطور، علينا أن نكرمهم ونُعرف الأجيال بتاريخهم ومشوارهم ومسيرتهم السينمائية والفنية الحافلة، ليس فحسب لأنهم "صناع السينما المصرية" ومبدعوها عبر مراحل تطورها، ولكن لأنهم مع مرور الزمن أصبحوا رموزًا لزمن وعصر من الفن الجميل، كان عصرًا مفعمًا بالهدوء والجمال والرومانسية والمشاعر الصافية والإبداع الصادق والإخلاص الكامل للفن وللسينما، عصر نفتقده جميعًا ونتمنى عودته، بعد أن أفسدت التكنولوجيا الحديثة حياتنا وأفقدتنا الجمال من حولنا، ونحن إذ نقدم سيرة وحياة هؤلاء فهذا لأننا ـ أيضًا ـ نؤمن بأن الحاضر بلا ماض هو واقع لا قيمة له!!، والانفصال بين الماضى والحاضر هو "فجوة" لا يصح وجودها، خصوصًا أن بريق نجوم الحاضر لم يؤثر أو يطفئ توهج وحضور نجوم الماضى، الذين لا يزال بريقهم وهاجًا وحضورهم متأججًا ولافتًا؛ لأنهم نجوم لا يموتون، فهم نجوم لزمن جميل، وتركوا لنا "كنوزًا" من خلاصة إبداعهم الخالدءالذى سيبقى لتستمتع به كل الأجيال على مر العصور.

أحمد الجندى

## رائدات السينما المصرية (١)

# عزيزة أمير



## السيدة الأولى

من المستحيل الحديث عن السينما المصرية ونشأتها أو بتعبير أكثر دقة - بدايتها الحقيقية - دون أن نضع اسم "عزيزة أمير" مع هذه السينما فى جملة مفيدة؛ فهذه الفنانة الكبيرة يأتى اسمها دائمًا فى مقدمة رائدات ورواد السينما المصرية وفى مقدمة صناعها الأوائل الذين تحملوا عبء ومسئولية بعثها الأول،

فهى صاحبة أول فيلم روائى مصرى "ليلى" التى تصدت لإنتاجه وقامت ببطولته عام ١٩٢٧وهو الفيلم الذى يحظى بإجماع كل مؤرخى ونقاد السينما المصرية على أنه البداية الحقيقية لهذه السينما واللبنة الأولى فى بناء صناعتها ونهضتها،لذلك تحمل عزيزة أمير عن جدارة لقب "السيدة الأولى" للسينما المصرية.

ولم يكن هذا فحسب هو دورها، بل أسست شركة للإنتاج السينمائى حملت اسم "إيزيس فيلم" وتوالت أفلامها وظلت موجودة على ساحة السينما المصرية ما يقرب من ٢٥عامًا قدمت خلالها ما يقرب من ٣٠ فيلمًا كمنتجة ومؤلفة وممثلة ومخرجة وهذا التنوع والتكامل الفنى جعلها أشبه بمؤسسة سينمائية كاملة.

ولدت عزيزة أمير أو "مفيدة محمد غنيم" وهذا هو اسمها الحقيقى فى ١٩ ديسمبر ١٩٠١ بمحافظة دمياط لأسرة ميسورة الحال. ثم انتقلت إلى الإسكندرية التى تلقت فيها تعليمها الأساسى ثم بدأ تحولها للفن من خلال الموسيقى التى درستها إلى جانب دراستها بالمدارس الفرنسية.. ولم تمكث طويلاً فى الإسكندرية فسرعان ما انتقلت إلى القاهرة وهى تحمل كامل شغفها الفنى وأمنياتها بأن تكون موسيقية ومطربة اعتمادًا على حبها للموسيقى وصوتها الجميل الذى كان يلقى إشادة واستحسان كل من يسمعها.

وفى القاهرة تغيرت بوصلتها تمامًا عندما رأت هذا الانتشار الهائل للفرق المسرحية وبدأ فن التمثيل يجذبها أكثر وبالفعل التحقت "بفرقة رمسيس" التى أسسها وافتتحها يوسف وهبى عام ١٩٢٢. ومع هذه الفرقة كانت بدايتها فى عالم المسرح والتمثيل؛ حيث ظهرت على خشبة المسرح لأول مرة فى مسرحية "الجاه المزيف" عام ١٩٢٤ لذلك هناك شبه إجماع من المؤرخين الفنيين على أن يوسف وهبى هو مكتشفها الأول وهو من اختار لها اسمها الفنى الذى عرفت واشتهرت به طوال مسيرتها الفنية.

أثبتت عزيزة موهبة واضحة فى عالم التمثيل وسرعان ما أصبحت اسمًا واضحًا فى الحياة الفنية وهذا ما جعلها تنتقل للعمل فى أكثر من فرقة مسرحية شهيرة فى ذاك الزمان فعملت فى فرقة الريحانى وفرقة عكاشة وفرقة ترقية

التمثيل العربى.. وأصبحت بطلة للعديد من مسرحيات هذه الفرق.. مثل مسرحيات "الشرف البابلى" - "إحسان بك" - "المجاهدون" - "فرانشيسكو" واشتهرت خلال هذه الفترة باسم "إيزيس".. والجدير بالذكر هنا أن آخر مسرحية قدمتها للمسرح كانت "أهل الكهف" لتوفيق الحكيم التى قدمتها الفرقة القومية عام ١٩٣٥.

ونأتى الآن للمرحلة الأهم فى مسيرة عزيزة أمير الفنية.. وهى السينما؛ لنشير فى البداية إلى أن النهضة المسرحية فى مصر كانت فى قمة توهجها خلال عشرينيات القرن الماضى.. وكان للمسرح فنانوه الكبار الذين امتلكوا القدرة العالية فى الأداء التمثيلى وفى صياغة وتقديم العروض المسرحية من خلال الفرق المسرحية العديدة التى كانت منتشرة خلال تلك الفترة .. ومن رحم المسرح ولدت السينما المصرية حيث كان أبطالها وصناعها الأوائل من نجوم خشبة المسرح. ومن هؤلاء كانت عزيزة أمير التى قررت بجرأة بالغة أن تؤسس سينما مصرية جادة وحقيقية من خلال تفكيرها وحماسها الهائل لتقديم أول فيلم روائى مصرى.. بعد سنوات طويلة كانت السينما فى مصر عبارة عن إرهاصات أولى منذ أن عرض "الأخوان لومير" أول شريط مصور فى مدينة الإسكندرية فى ٥ نوفمبر ١٨٩٦. ظلت السينما المصرية منذ هذا التاريخ وحتى عام ١٩٢٧عندما فكرت عزيزة أمير فى تقديم فيلمها الروائى الأول مجرد إرهاصات أولية ومجهودات فردية لعدد محدود من السينمائيين الأوائل مصريين وأجانب، قدموا شرائط مصورة قصيرة مصرية وأجنبية "ولسنا هنا بصدد تاريخ كامل وموثق لهذه المرحلة البدائية التى عرفت فيها مصر فن السينما".

ولكى نلمس الجرأة والحماس الشديدين لدى عزيزة أمير فى صنع سينما مصرية حقيقية نشير إلى أن الكثيرين من فنانى ونجوم المسرح خلال هذه الفترة كانوا متخوفين للغاية من خوض هذه التجربة "تجربة السينما" مكتفين بالمسرح ونجاحاتهم فيه بل أنهم حذروها من هذه المغامرة لكنها قبلت التحدى وقررت خوض المغامرة والتأسيس لسينما مصرية خالصة وجادة، وساعدها فى ذلك أموالها التى ورثتها عن أبيها، وأيضًا زوجها الثرى "أحمد الشريعى" الذى تحمس

لها ووقف إلى جوارها يساندها ماديًا ومعنويًا.. وأسست عزيزة شركة للإنتاج السينمائى أطلقت عليها اسم "إيزيس فيلم" وهو الاسم الذى اشتهرت به فى المسرح.

بدأت عزيزة أمير بتنفيذ حلمها أو مغامرتها السينمائية من خلال سيناريو كتبه "وداد عرفى" المصرى التركى الأصل ومعه أحمد جلال.. واتخذت من بدروم فيلتها بحى جاردن سيتى أستديو يشتمل على الأدوات والمعدات اللازمة لتصوير الفيلم التى اشتراها زوجها أحمد الشريعى من ألمانيا وفرنسا وعهدت إلى وداد عرفى عملية الإخراج إلى جانب قيامه ببطولة الفيلم أمامها، وكان اسم الفيلم فى البداية "نداء الله".. لكن وبعد أيام قليلة من بداية التصوير نشب خلاف فنى بين عزيزة أمير وداود عرفى فاستبعدته من إخراج الفيلم لكنه ظل بطلاً له... وأسندت عملية الإخراج لمصور الفيلم "حسن الهلباوى".. لكنها وجدته يلتقط المشاهد بسرعة شديدة فلم تقتنع بشكل كامل بقدرته على الاستمرار فى إخراج فيلم تحلم بأن يكون بداية للسينما المصرية..

بعدها أسندت الفيلم إلى مخرج مجرى كان مقيمًا فى مصر لكنه سرعان ما اعتذر عن إخراج الفيلم بدعوى أن قصته غير مترابطة، فاستعانت بأحمد جلال أحد ممثلى الفيلم وزوجها أحمد الشريعى وقاموا بتعديل السيناريو وأيضًا غيروا اسم الفيلم من "نداء الله" إلى "ليلى" وفكرت عزيزة أمير فى الاستعانة بزميلها فى فرقة رمسيس الفنان "إستيفان روستى" لكى يقوم بإخراج الفيلم.. وكان شائعًا فى الوسط الفنى وقتها أن إستيفان روستى درس السينما فى إيطاليا عندما سافر إليها فى بدايات العشرينيات، وجدت عزيزة فى إستيفان المنقذ الذى سيخرجها من الورطة التى أصبحت فيها بسبب إخراج الفيلم أو مغامرتها الفنية الجريئة، ورأت أن إستيفان حتى ولو بخبرته السينمائية المحدودة التى حصل عليها فى أوروبا يستطيع أن يخرج فيلمًا صالحًا للعرض..

وبالفعل استعان إستيفان بصديقه المصور السينمائى "توليوكاباريتى" كمساعد للإخراج، وقام بتعديلات طفيفة على السيناريو وأدخل عليه شخصية "رؤوف"

التى قام بتمثيلها داخل أحداث الفيلم.. واستعانت عزيزة أمير بشركة "بروسبيرى" التى كانت تعمل فى استيراد الأفلام الخام وتحميضها وطبعها، وبالفعل قامت الشركة بتوريد الأفلام الخام وطبع الفيلم، وكان يوم ١٦ نوفمبر ١٩٢٧ هو الموعد الذى عرض فيه فيلم "ليلى" فى دار سينما "متروبول" وليكون هذا التاريخ هو بداية وميلاد أول فيلم روائى مصرى الذى حمل أفيشه الأسماء التالية "تأليف: وداد عرفى/ أحمد جلال.. إخراج إستيفان روستى.. إنتاج إيزيس فيلم "عزيزة أمير".. تصوير: حسن الهلباوى/ توليو كاباريتى.. أما البطولة فكانت لـ عزيزة أمير - وداد عرفى - أحمد جلال - إستيفان روستى والراقصة بمبة كشر.. وحقق الفيلم نجاحًا أسطوريًا واستقبله الجمهور المصرى استقبالاً حافلاً ورائعًا.. رغم أن الفيلم كان صامتًا فلم تكن السينما المصرية وقتها قد عرفت شريط الصوت أو الفيلم الناطق "وهى قصة أخرى سوف نعرض لها فى فصول لاحقة من هذا الكتاب".

هنا نتوقف قليلاً لنشير أن من بين من حضر الفيلم فى عرضه الأول رجل الاقتصاد الكبير طلعت باشا حرب الذى أثنى بشدة على الفيلم وعلى جهود عزيزة أمير وقال لها: "لقد قمت بعمل يعجز عنه كثير من الرجال" والمعروف أنه تم بعد ذلك تأسيسه وإنشاء استديو مصر الذى كان أحد مشاريع بنك مصر الذى أسسه ورأسه طلعت باشا حرب.. ولا بد أن نشير أيضًا إلى أن نجاح عزيزة أمير فى هذه المغامرة السينمائية الجريئة قد أغرى كثيرين بالدخول بقوة إلى عالم السينما وتقديم أفلام روائية مصرية طويلة.. بعدها قدم إبراهيم لاما فيلم "قبلة فى الصحراء" بداية عام ١٩٢٨ ثم بدأت حركة ونهضة سينمائية واعدة.. والغريب والمدهش أن رواد هذه النهضة التى أتت وبدأت بعد نجاح فيلم "ليلى" كان معظمهم سيدات فضليات.. "وهو ما سنتعرض له فى الفصل التالى من هذا الكتاب"..

ونعود إلى عزيزة أمير لنستكمل مسيرتها السينمائية لنجد أنها لم تكتف بالإنتاج والبطولة بل أضافت إلى ذلك السيناريو والإخراج.. وذلك من خلال

فيلمها الثانى "بنت النيل" المأخوذ عن مسرحية "إحسان بك" التى كتبها الفنان محمد عبد القدوس وسبق أن مثلتها على المسرح.. وكتبت سيناريو الفيلم بالاشتراك مع زوجها أحمد الشريعى أما الإخراج فكان فى بداية الأمر للإيطالى "روكار" لكنه انسحب من الفيلم ليسند إخراجه إلى الممثل "عمر وصفى" الذى انسحب هو أيضًا بعد أيام قليلة من بدء التصوير.. لتقوم عزيزة أمير بنفسها وتتصدى لإخراج الفيلم الذى شاركها بطولته أحمد علام - عباس فارس - عمر وصفى - المطرب عبد اللطيف البنا - والراقصة بمبة كشر.. وعرض الفيلم يوم ٢٥ إبريل ١٩٢٩بدار سينما "الكوزموجراف" الأمريكانى بالقاهرة ثم بسينما "كوزموجراف" بالإسكندرية.

وتشير بعض المصادر إلى أن عزيزة أمير سافرت إلى باريس بعد عرض هذا الفيلم عام ١٩٢٩ لتشارك فى بطولة الفيلم الفرنسى "الفتاة التونسية" لكن المشروع لم يكتمل .. وفى عام ١٩٣١ شاركت فى بطولة فيلم تركى بعنوان "المؤلفة المصرية" من إخراج "ارجول محسن بك" وعرض الفيلم بالقاهرة تحت اسم "فى شوارع إسطنبول" عام ١٩٣٢.

وتستكمل عزيزة أمير مشوارها فى السينما المصرية بفيلم "كفرى عن خطيئتك" ١٩٣٣ وهو الفيلم الذى تصدت لإخراجه من البداية، وكان أيضًا من تأليفها وإنتاجها وشاركها بطولته الفنان زكى رستم.. بعدها انطلقت سينمائيًا كمنتجة ومؤلفة وممثلة وقدمت خلال مسيرتها السينمائية التى استمرت نحو ربع قرن ما يقرب من ٣٥ فيلمًا.

وفيما يلى فيلموجرافيا لأهم أفلامها: "بسلامته عايز يتجوز" ١٩٣٦من تأليف وبطولة وإنتاج نجيب الريحانى وشاركته البطولة مع بشارة واكيم - حسن فايق - والملحن زكريا أحمد - وهو من المرات القليلة التى وقف فيها أمام الكاميرا كممثل.. بالإضافة للكاتب الكبير بديع خيرى الذى شارك فى كتابة الفيلم وكان من المرات القليلة أيضًا التى وقف فيها أمام الكاميرا كممثل.

ونستكمل فيلموجرافيا أهم أفلامها: "بياعة التفاح" ١٩٣٩من تأليف وإخراج حسين فوزى ومن إنتاجها وبطولتها وشاركها البطولة محمود ذو الفقار - أنور وجدى - حسن فايق.

- "الورشة" ١٩٤٠من إنتاجها وبطولتها وإخراج إستيفان روستى وشارك فى البطولة أنور وجدى - محمود ذو الفقار - نجمة إبراهيم- إستيفان روستى.

- "ابن البلاد" ١٩٤٢ إنتاج وبطولة عزيزة أمير وإخراج إستيفان روستى وشارك فى البطولة محمود ذو الفقار ومحمود المليجى - بشارة واكيم - محسن سرحان - زوزو شكيب.

- "طاقية الإخفاء" ١٩٤٤ إخراج محمد عبد الجواد وإنتاجها وبطولتها مع محمود ذو الفقار - بشارة واكيم - أميرة أمير - شكوكو.

- "البنى آدم" ١٩٤٤ من إنتاجها وبطولتها وإخراج نيازى مصطفى وشارك فيه إسماعيل ياسين - سامية جمال - بشارة واكيم.

- "هدية" ١٩٤٧ من تأليفها وبطولتها وإخراج محمود ذو الفقار الذى شاركها البطولة ومعهم أحمد علام - نجاة الصغيرة.

- "فوق السحاب" ١٩٤٨ إنتاجها وبطولتها وإخراج وبطولة محمود ذو الفقار ومعهم مارى منيب - زوزو شكيب - حسن فايق.

- "فتاة من فلسطين" ١٩٤٨ من إنتاجها وبطولتها وإخراج وبطولة محمود ذو الفقار - سعاد محمد - صلاح نظمى - حسن فايق.

- "نادية" ١٩٤٩من إنتاجها وبطولتها مع محمود ذو الفقار وشاركهم البطولة شادية - سليمان نجيب - شكوكو.. وكان هذا الفيلم أول تجربه فى الإخراج للمخرج فطين عبد الوهاب.

- "أخلاق للبيع" ١٩٥٠ من إنتاجها وبطولتها.. وإخراج وبطولة محمود ذو الفقار.. ومعهم فاتن حمامة - ميمى شكيب - على الكسار.

- "قسمة ونصيب" ١٩٥١ إنتاجها وبطولتها مع محسن سرحان- ماجدة- كمال الشناوى ـ صلاح نظمى.

- "خدعنى أبى" ١٩٥١ إنتاجها وبطولتها وبطولة وإخراج محمود ذو الفقار.. ومعهم صباح ـ تحية كاريوكا ـ إستيفان روستى ـ زهرة العلا.

- "آمنت بالله" ١٩٥٢بطولة عزيزة أمير ـ ومحمود ذو الفقار ومعهم مديحة يسرى ـ محمود المليجى ـ إسماعيل ياسين ـ سميرة أحمد.. وإخراج محمود ذو الفقار. وكان هذا الفيلم هو آخر أفلامها حيث رحلت عن الدنيا فى نفس العام ١٩٥٢ عن عمر يناهز ٥١ عامًا.

ورغم أنه عمر قصير ورحلة فنية قصيرة إلى حد ما.. إلا أن عزيزة أمير هذه الفنانة الكبيرة كتبت اسمها بحروف من نور فى تاريخ السينما المصرية بل وحركة وتاريخ الفن المصرى بعد أن أصبحت فى مقدمة رواد ورائدات السينما المصرية إنتاجًا وتمثيلاً وتأليفًا وإخراجًا، ويكفيها أنها حملت لقب "السيدة الأولى" التى غامرت بشجاعة وحماس لتقديم أول فيلم روائى طويل عرفته السينما المصرية والعربية .

# رائدات السينما المصرية (٢)

## بهيجة حافظ



آسيا داغر



ماري كويني



تأتى مصر فى مقدمة ومن أوائل دول العالم التى عرفت فن السينما، وكان هذا فى منتصف العقد الأول من القرن الماضى، وعندما تبلورت صناعة السينما المصرية كانت هناك أفلام روائية مصرية مع نهاية العشرينيات من القرن الماضى وقتها كان أكثر من نصف دول الغرب المتقدم لم تعرف فن السينما بعد، والغريب والمثير والمدهش أن السينما المصرية وهى تشهد نهضتها الأولى خلال تلك الفترة نرى أن هذه النهضة قد قامت بفضل همة وعزيمة سيدات فضليات كان لديهن الحماس والرغبة الجامحة فى صنع سينما مصرية حقيقية، ولهذا يعتبرن بالفعل رائدات السينما المصرية الأوائل أمثال عزيزة أمير، فردوس حسن، آسيا داغر، بهيجة حافظ، فاطمة رشدى، مارى كوينى، أمينة محمد.

وهنا ونحن نتناول "صناع السينما نجوم الزمن الجميل" نختار ثلاثة من هؤلاء الرائدات الأوائل لنتحدث عنهن وعن هذه الريادة السينمائية، بهيجة حافظ، آسيا داغر، مارى كوينى، أما سبب هذا الاختيار فيرجع إلى أن هؤلاء الثلاثة تميزن قليلاً عن الباقيات، فبهيجة تميزت بأنها فنانة سينمائية شاملة تمثيلاً وإنتاجًا وإخراجًا وموسيقى بالإضافة إلى حرفيتها فى المونتاج وتصميم الملابس وقد برعت فى ممارسة كل هذه الجوانب والمواهب فى أفلامها، أما الثانية والثالثة "آسيا ومارى" فقد تميزتا بأن مشوارهما السينمائى قد امتد لفترات متقدمة من مسيرة السينما المصرية وأصبحتا صاحبتا تاريخ حافل بهما تمثيلاً وإنتاجًا، مع كامل احترامنا وتقديرنا لكل رائدات السينما المصرية الأوائل.

ولنبدأ بهذه الرائدة المتعددة المواهب "بهيجة حافظ" هى من مواليد ٤ أغسطس ١٩٠٨ بحى محرم بك بالإسكندرية تلقت دراستها فى مدرسة الفرنسيسكان والميردى دييه بالإسكندرية واستهوتها الموسيقى فسافرت إلى باريس وحصلت على دبلوم التأليف الموسيقى من هناك، وحققت شهرة لا بأس بها فى عالم الموسيقى كأول سيدة مصرية تقتحم هذا المجال، ولها عدة مؤلفات، وكان هذا الحب والعشق للتأليف الموسيقى وراء اقتحامها لميدان الإنتاج السينمائى، حيث كانت ترغب فى تقديم أفلام موسيقية وغنائية لكنها لم تجد

الإمكانيات التى تمكنها من تحقيق طموحاتها الموسيقية فعدلت عن ذلك واكتفت بتقديم الأغنيات فى إطار الفيلم وقدمت فى هذا اللون أفلامًا ناجحة، منها: "الاتهام"، زهرة"، "ليلى بنت الصحراء".

أما دخولها إلى مجال السينما فكان من خلال فيلم "زينب" الصامت١٩٣٠ عندما اختارها مخرجه محمد كريم لتقوم ببطولته إلى جوار سراج منير وزكى رستم وكان هذا الفيلم باكورة إنتاج شركة "رمسيس فيلم" التى أسسها يوسف وهبى، ولم تكتفِ بهيجة ببطولتها لهذا الفيلم بل قامت بوضع الموسيقى التصويرية له وكانت تدار أثناء العرض بواسطة أسطوانات.

بعد هذا الفيلم أسست بهيجة حافظ شركة للإنتاج السينمائى اسمها "فنار فيلم" وأول إنتاجها كان فيلم "الضحايا" الصامت الذى عرض يوم ٢٨ نوفمبر١٩٣٢ وقامت ببطولته إلى جوار زكى رستم وعبد السلام النابلسى وأخرجه إبراهيم لاما، وأعادت بهيجة إخراج هذا الفيلم ناطقًا عندما دخل الصوت إلى شريط الفيلم وأصبحت السينما ناطقة وكان هذا عام ١٩٣٥واشتركت فيه بالغناء لأول مرة ليلى مراد مع المطرب أحمد عبد القادر والراقصة حورية محمد وقامت بهيجة بإخراج الفيلم إلى جانب وضع الموسيقى التصويرية.

وفى عام ١٩٣٤قدمت ثالث أفلامها "الاتهام" واكتفت ببطولته إلى جوار زكى رستم وزينب صدقى وأخرجه ماريو فولبى، وفى عام ١٩٣٧ أنتجت فيلم "ليلى بنت الصحراء" وقامت ببطولته وإخراجه كما قامت أيضًا بكتابة السيناريو مع زوجها "محمود حمدى" ووضعت الموسيقى التصويرية أيضًا وشاركها بطولة هذا الفيلم زكى رستم وحسين رياض، راقية إبراهيم، عباس فارس والمطرب إبراهيم حمودة.

والغريب أن هذا الفيلم أوقفت السلطات المصرية عرضه بعد أيام قليلة وذلك لأنه يروى قصة ملك فارسى يغتصب فتاة بدوية عربية ويبرز الفيلم إلى أى مدى كانت إرادة وصلابة ومقاومة هذه الفتاة العربية لمحاولات هذا الملك وهى البدوية البسيطة وتنجح فى الانتصار على هذا المستبد، ورأت السلطات المصرية أن هذا

الفيلم يسىء إلى العرش الإيرانى، خصوصًا أن عرضه تزامن مع زواج شاه إيران من الأميرة فوزية ابنة الملك فؤاد، لكن بهيجة لم تتأثر كثيرًا بما حدث، واستمرت فى مشوارها السينمائى وأعادت عرض الفيلم مرة أخرى عام ١٩٤٤بعد أن غيرت اسمه إلى "ليلى البدوية".

وفى عام ١٩٤٧قامت بإنتاج وبطولة فيلم "زهرة" وقامت أيضًا بتأليف موسيقى وألحان الفيلم الذى شاركها بطولته كمال حسين وعلوية جميل ومحمد توفيق وعبد الفتاح القصرى وأخرجه حسين فوزى، والجدير بالذكر هنا أن بهيجة حافظ هى التى قامت أيضًا بعملية مونتاج الفيلم وساعدها فى المونتاج المونتير "كمال أبو العلا" الذى كان يبدأ طريقه وقتها ثم أصبح بعد ذلك من كبار فنانى المونتاج فى السينما المصرية، وكان على الدوام يذكر أنه تعلم فن المونتاج على يد السيدة الرائدة بهيجة حافظ التى أولته رعايتها عندما شعرت أنه يريد بالفعل تعلم أصول هذه المهنة السينمائية.

ولم تكتفِ بهيجة حافظ بكل هذه المواهب "الإخراج والتمثيل والموسيقى وأيضًا الإنتاج" بل إنها كانت موهوبة فى تصميم الأزياء وقامت بتصميم أزياء أفلامها، خصوصًا الأفلام التى تحتاج إلى نوعية خاصة من الملابس والأزياء مثل "زينب" الذى كان يحتاج إلى أزياء وملابس ريفية، و"ليلى البدوية" أو "ليلى بنت الصحراء" الذى كان يحتاج إلى ملابس بدوية وغيرها من الأفلام التى كانت تحتاج إلى ملابس وأزياء بنت البلد أو بنت الذوات.

واستمرت بهيجة حافظ فى مشوارها السينمائى لكن قل إنتاجها ومشاركتها فى الأفلام منذ فيلم "زهرة" وكان آخر أفلامها فيلم "القاهرة ٣٠" وهو الفيلم الشهير الذى أخرجه صلاح أبو سيف عام ١٩٦٦ ويعد من كلاسيكيات السينما المصرية وشاركت فيه بهيجة كضيف شرف فى دور صغير "إكرام هانم فيروز" إحدى سيدات الأسرة المالكة، ورغم تراجع نشاطها السينمائى فى منتصف الأربعينيات إلا أن نشاطها الفنى لم يتوقف، حيث أنشأت عام ١٩٣٧ أول نقابة للمهن الموسيقية وظلت تمارس فيها نشاطها واهتمامها بالعاملين بالموسيقى

واستمرت النقابة حتى عام ١٩٥٤، كما أنها فى عام ١٩٥٩ أنشأت صالونها الثقافى لتقديم أصحاب المواهب والتجارب الموسيقية الجديدة، وفى ١٢ اسبتمبر عام ١٩٨٢رحلت بهيجة حافظ عن دنيانا لكنها سطرت اسمها كواحدة من أهم رائدات السينما المصرية إنتاجًا وتمثيلاً وإخراجًا وموسيقى.

## "آسيا داغر"

ونأتى إلى الرائدة الثانية الفنانة والمنتجة السينمائية الكبيرة "آسيا داغر" التى جاءت من لبنان بلدها إلى مصر فى منتصف العشرينيات تقريبًا وكان معها ابنة شقيقتها "مارى كوينى" ولا أحد يعرف على وجه الدقة بياناتها الشخصية من حيث "تاريخ ميلادها ونشأتها ودراستها" فهذه البيانات لم ترد فى مصادر أرشيفية متوفرة، لكن المهم هنا أنها أبدت رغبة شديدة وعشقًا جارفًا بالسينما وكانت تتمتع بوجه أرستقراطى جميل وقامة طويلة رشيقة وعيون فائقة الجمال، وبدأت مشوارها السينمائى ليست فحسب كممثلة بل منتجة أيضًا عندما أسست شركة للإنتاج السينمائى أطلقت عليها اسم "لوتس فيلم" وقدمت باكورة إنتاجها عام ١٩٢٩ من خلال فيلم "غادة الصحراء" الذى أخرجه وقام ببطولته التركى الأصل "وداد عرفى" وشاركته آسيا بطولة الفيلم وكان معهم مارى كوينى وعبد السلام النابلسى.

وبعد هذا الفيلم توالت أفلامها كمنتجة وممثلة وبطلة لأفلامها ونذكر هنا أهم الأفلام التى قدمتها كمنتجة وممثلة خلال حقبة الثلاثينيات: "وخز الضمير" ١٩٣١ من إخراج إبراهيم لاما وشاركها البطولة أحمد جلال ومارى كوينى وعبد السلام النابلسى، "عندما تحب المرأة" ١٩٣٣ بطولة وإخراج أحمد جلال، "عيون ساحرة" ١٩٣٤ إخراج وبطولة أحمد جلال وكان أول فيلم خيال علمى وكانت تجربة فى غاية الجرأة والشجاعة من جانبها عندما أقدمت على إنتاج وبطولة فيلم من هذه النوعية فى هذا الوقت المبكر من بدايات السينما المصرية التى كانت تعتمد فى كل أفلامها فى هذا الوقت على الحكايات والحواديت والقصص الدرامية التقليدية.

ونواصل استعراض أهم أفلامها التى أنتجتها وقامت ببطولتها مثل: "زوجة بالنيابة" ١٩٣٦، "بنت الباشا المدير" ١٩٣٨، "فتش عن المرأة" ١٩٣٩، وهذه الأفلام شاركها بطولتها وأخرجها أحمد جلال، "امرأة خطرة"١٩٤١ شاركها البطولة حسين صدقى والإخراج لأحمد جلال، "المتهمة" من إخراج هنرى بركات وبطولة زكى رستم وكان عام ١٩٤٢، "الهانم" ١٩٤٧ شاركها البطولة زكى رستم، فاتن حمامة ومن إخراج بركات، لكن آسيا تقرر اعتزال التمثيل والتفرغ للإنتاج من خلال شركتها "لوتس فيلم" وتوقفت بالفعل عن التمثيل، وكان قرارًا مفاجئًا وغريبًا لأنها كانت فى أوج تألقها ونجوميتها وجمالها وهو ما أصاب نقاد السينما وقتها بالدهشة واعتبروه قرارًا غامضًا لم تفصح آسيا عن أسبابه ودوافعه.

استمرت آسيا فى السينما المصرية كمنتجة لتقدم سجلاً حافلاً ومتنوعًا من الأفلام ونذكر هنا أهم هذه الأفلام التى ظهر اسم آسيا عليها كمنتجة فحسب مثل: "ست البيت" عام ١٩٤٩ من إخراج أحمد كامل مرسى، "معلش يا زهر" ١٩٥٠ من إخراج بركات، "ساعة لقلبك" ١٩٥٠ من إخراج حسن الإمام، "فى الهوا سوا"١٩٥١، "آمال" ١٩٥٢ والفيلمان للمخرج يوسف معلوف، "المال والبنون" ١٩٥٤ من إخراج إبراهيم عمارة، "لمين هواك" ١٩٥٤ من إخراج حلمى رفلة، وبكل تأكيد لا بد أن نشير هنا إلى اثنين من أهم الأفلام فى تاريخ السينما المصرية التى قامت آسيا بإنتاجهما وهما "رد قلبى" عام ١٩٥٧ للمخرج عز الدين ذو الفقار و "الناصر صلاح الدين" عام ١٩٦٣من إخراج يوسف شاهين وقد ظهر الفيلمان بالألوان رغم أن معظم أفلام السينما المصرية فى هذه التواريخ كانت بالأبيض والأسود والفيلمان كانا من الإنتاج الضخم الذى لا يقدر عليه سوى منتجة كبيرة مثل آسيا التى تعد فى مقدمة رواد الإنتاج السينمائى فى تاريخ السينما المصرية كله، ويكفى أن نقول إنها بدأت بها كمنتجة فى نهاية العشرينيات ـ كما ذكرنا ـ وكانت السينما صامتة، واستمرت كمنتجة على مدى ما يقرب من ٤٠ عامًا، بالإضافة بالطبع إلى أنها كانت من أوائل النجمات التى ظهرن على شاشة السينما المصرية كممثلة فى كم كبير من الأفلام ولكل هذا فإن آسيا تعد بالفعل فى مقدمة رائدات السينما المصرية الأوائل.

# "ماری کوینی"

ونأتى إلى الاسم الثالث من رائدات السينما المصرية "ماری کوینی" لنرى أنها لبنانية المولد والنشأة ولدت فى ١٣ نوفمبر عام ١٩١٦ لأسرة ميسورة الحال وجاءت إلى مصر فى شبابها المبكر مع خالتها المنتجة والفنانة "آسيا داغر" - كما أشرنا من قبل - وورد اسمها ونحن نستعرض مشوار "آسيا" فقد كانت ماری هی العضو الثالث لهذا الثلاثى "آسيا، المخرج والممثل أحمد جلال، ماری کوینی" وكان أحمد جلال - كما أسلفنا هو مخرج معظم الأفلام التى أنتجتها وقامت ببطولتها آسيا فى بداية مشوارها وشاركها بطولة بعض هذه الأفلام، أما ماری فقد انتقل إليها الولع بالسينما من خالتها وكان جمالها الهادئ قد لفت نظر المخرج "وداد عرفى" فأشركها فى فيلم "غادة الصحراء" عام ١٩٢٩ الذى قامت آسيا ببطولته، وأثبتت وجودها مما جعلها تنطلق سينمائيًا فى أفلام أخرى عديدة منها بالطبع الأفلام التى كانت تنتجها وتقوم ببطولتها خالتها آسيا، لكن كل هذه الأفلام كانت أدوار "ماری" خلالها لا ترقى لأدوار البطولة.

أما الفيلم الذى وضعها على عتبة النجومية وشهد تألقها وتفوقها وكان البطولة المطلقة الأولى لها فى السينما كان فيلم "زليخة تحب عاشور" عام ١٩٤٠ من إخراج أحمد جلال، ومع نجاح الفيلم وتألقها ونجوميتها أعطاها جلال بطولة فيلم آخر هو "فتاة متفردة" وكان فى نفس العام أيضًا وشاركها بطولته أنور وجدى وبديعة مصابنى.

فى هذا العام ١٩٤٠ الذى شهد بداية نجومية وانطلاق ماری کوینی وتألقها فى البطولة المطلقة فى فيلمين، شهد أيضًا زواج ماری من المخرج أحمد جلال بعد قصة حب جمعت بينهما، كما شهد العام نفسه الانفصال الفنى بين أحمد جلال كمخرج وفنان وبين آسيا كمنتجة وفنانة، حيث كان جلال هو مخرج غالبية أفلام آسيا الأولى - كما أسلفنا - وذلك على إثر خلاف فنى نشب بينهما أثناء العمل فى فيلم "العريس الخامس" وعلى إثر هذا الخلاف قرر أحمد جلال مع زوجته ماری تأسيس شركة إنتاج خاصة بهما وكان عام ١٩٤٢ هو بداية وباكورة

إنتاج هذه الشركة من خلال فيلم "رباب" الذى قامت مارى ببطولته بالإضافة بالطبع إلى إنتاجه وقام أحمد جلال بإخراجه والمشاركة فى بطولته، والطريف أن ابنهما "نادر" شارك فى هذا الفيلم وهو لم يكمل من عمره سوى "سنة واحدة وعدة شهور" والذى أصبح فيما بعد المخرج الكبير نادر جلال.

وفى عام ١٩٤٤ لم يكتفِ أحمد جلال ومارى كوينى بما ينجزونه للسينما المصرية إنتاجًا وتمثيلاً وإخراجًا بل أسسا وأنشأ أستوديو تصوير سينمائى وهو "استديو جلال" فى حى "حدائق القبة" بالقاهرة وكان على أحدث طراز من المعدات والتجهيزات السينمائية، وصور أحمد جلال أول فيلم فى هذا الأستوديو عام ١٩٤٤ وكان بعنوان "أميرة الأحلام" وكتب الفيلم شقيقه المخرج عباس كامل واكتفى جلال بإخراج الفيلم، أما مارى كوينى فلم تكن هى البطلة لأنها تفرغت لتكون مساعدة إخراج لزوجها فى هذا الفيلم وهو من إنتاجهما أيضًا.

وخلال عامين أو ثلاثة أصبح استديو جلال من أهم أستديوهات السينما بمصر واستمر إنتاج مارى وجلال للأفلام، حتى جاء عام ١٩٤٧ بواقعة سيئة للغاية، فأثناء سفر جلال وزوجته إلى لبنان حيث اعتادا قضاء شهور الصيف، مات جلال متأثرًا بمرض أصابه فى سنواته الأخيرة وعانت مارى ظروفًا قاسية بعد رحيل زوجها، وكان عليها أن تقوم بدوره فى إدارة الاستديو وشركة الإنتاج ورعاية طفلهما الوحيد "نادر" وكانت مارى فى هذا الوقت على مشارف الثلاثين من عمرها وواجهت مشاكل ميراث صعبة مع أسرة زوجها الراحل، لكنها تغلبت بعزيمتها وقوة صبرها وتحملها على كل المشاكل والعقبات واستمرت فى مسيرتها السينمائية كمنتجة وممثلة وصاحبة "أستوديو للتصوير السينمائى".

وفى عام ١٩٤٩ تبدأ إنتاج أول أفلامها بعد رحيل زوجها وكان فيلم "السجينة ١٧" الذى أخرجه عمر جميعى الذى كان مساعدًا للإخراج مع زوجها الراحل، وفى عام "١٩٥٠" أنتجت فيلم "الزوجة السابعة" من إخراج إبراهيم عمارة، وشاركت فى بطولته مع محمد فوزى، ثم توالت أفلامها بعد ذلك تمثيلاً وإنتاجًا مثل: "ضحيت غرامى" ١٩٥١، "أنا بنت ناس" ١٩٥١ مع المخرج حسن الإمام، "ابن

النيل" ١٩٥١ مع المخرج يوسف شاهين، واكتفت بإنتاجه فحسب، وفى عام ١٩٥٣ قامت ببطولة وإنتاج فيلم "نساء بلا رجال" من إخراج يوسف شاهين وحقق الفيلم نجاحًا هائلاً وكان فيلمها الأخير كممثلة حيث امتد مشوارها كممثلة من عام ١٩٢٩ - ١٩٥٣ أى قرابة ٢٤عامًا.

بعد هذا الفيلم تفرغت مارى كوينى تمامًا للإنتاج وقدمت للسينما المصرية سجلاً حافلاً من الأفلام الجيدة والرائعة واستمرت تعمل فى السينما المصرية كواحدة من أهم منتجيها وصناع أفلامها، حتى عندما صدرت قرارات التأميم فى مصر عام ١٩٦٢ تعرض "أستديو جلال" للتأميم عام ١٩٦٣وتم انتزاع ملكيته منها لصالح الدولة، ولم يضعف هذا الموقف الصعب من قوتها، ولم يجعل عزيمتها تفتر، واستمرت تقدم أفلامها كمنتجة حتى منتصف السبعينيات تقريبًا، ومن أشهر الأفلام التى أنتجتها: "ربيع الحب" ١٩٥٦ إخراج إبراهيم عمارة، "رحمة من السماء" ١٩٥٨ إخراج عباس كام، "دنيا البنات" ١٩٦٢، بالإضافة إلى عدد كبير من أفلام إسماعيل ياسين الشهيرة التى حملت اسمه.

ويذكر لهذه الفنانة والرائدة السينمائية الكبيرة أنها من أوائل الذين تحمسوا للمخرج يوسف شاهين بعد أن عاد من دراسة الإخراج فى أمريكا، آمنت بموهبته واقتنعت بقدراته وأنتجت له ثانى وثالث أفلامه "ابن النيل" و"نساء بلا رجال" وكانت تقول عنه: "إنه الموهوب الذى عاد من أمريكا ليغير وجه وشكل السينما المصرية"، كما أنها أنتجت للمخرج حسن الإمام عددًا كبيرًا من أفلامه المهمة، كما أنتجت لفاتن حمامة وشادية عددًا كبيرًا من أفلامهما الناجحة وشهدت بدايات ماجدة وشكرى سرحان.

وفى النهاية كانت وستظل مارى كوينى واحدة من أهم صناع السينما المصرية ورائداتها الأوائل.

وفى النهاية أيضًا لا بد أن نقول إن هؤلاء الرائدات الأوائل ساهمن - بلا شك - فى نهضة السينما المصرية وصناعة بدايتها الحقيقية من خلال رغبة وعزيمة وإصرار على صناعة سينما مصرية قوية، والجدير بالذكر هنا أنه فى الوقت

الذى كانت هؤلاء الرائدات يعملن بجد ويؤسسن لصناعة سينما لم يكن فى العالم كله نساء يعملن فى السينما حتى فى البلاد التى كان بها سينما ولم تعرف السينما العالمية امرأة مخرجة إلا فى منتصف الأربعينيات ،ولهذا فهؤلاء لهن فضل الريادة فى العالم كله أيضًا.

# يوسف وهبى



## فنان الشعب

قالوا عنه: "مبعوث العناية الإلهية لإنقاذ فن التمثيل"، ووصفوه بأنه "الفنان المؤسسة" وصاحب مدرسة فنية قائمة بذاتها والرجل مسرح لكل العصور، وإنه من أكثر الفنانين تأثيرًا فى حركة وتاريخ الفن المصرى كله.. وحمل ألقاب "عميد المسرح العربى" و"فنان الشعب"، وهى ألقاب رسمية صدرت من جهات فنية وثقافية، إنه الكبير والقدير يوسف وهبى "ابن الذوات" الذى تمرد على عائلته الأرستقراطية وترك حياة العز والرفاهية من أجل الفن الذى أحبه، وتعلق به وقت أن كان الفنان أو الممثل أقل فئات المجتمع احترامًا ومهنة لا تشرف صاحبها..

تحمل الكثير من المتاعب والعقبات لكنه كابر وكافح واجتهد حتى جعل الفن من أكثر المهن احترامًا ويحصل على رتبة "الباكوية" من الملك فاروق ويصبح "يوسف بك وهبى".

وإذا كان الجميع يعرف أنه فى طليعة مؤسسى المسرح العربى الحديث ومن أهم صانعى نهضته، فربما لا يعرف الكثيرون أن يوسف وهبى من كبار صناع ومؤسسى السينما المصرية.. فهو صاحب أول أستوديو تصوير سينمائى"رمسيس"، وهو صاحب الأفلام التى شكلت البواكير الأولى للسينما المصرية.. وصاحب كم كبير من الأفلام وسجل سينمائى حافل إنتاجًا وتأليفًا وتمثيلاً وإخراجًا فهو كان مؤسسه سينمائية قائمة بذاتها وهو فى النهاية تاريخ حافل بالأحداث والنجاحات امتد لما يزيد عن ٤٠ عامًا شكلت الحلقات الأهم فى حركة الفن المصرى .

ولد "يوسف عبد الله وهبى" يوم ١٤يونيه عام ١٨٩٨بمحافظة الفيوم لأسرة أرستقراطية ثرية، وكان الابن الأصغر للأسرة حيث سبقه ٥ أخوة ذكور هم عباس ـ عثمان ـ محمد ـ محمود ـ إسماعيل، وأخذ اسمه من نهر شهير فى محافظة الفيوم اسمه "بحر يوسف"، أما الأب فهو "عبد الله باشا وهبى" وكان يعمل كبيرًا لمهندسى الرى فى صعيد مصر، والأم هى "شفيقة هانم فهمى" ابنة "على باشا فهمى". وبدأ يوسف تعليمه فى "كتاب العسيلى" فى الفيوم بحكم ما كان شائعًا فى ذاك الزمن، حيث كان الكتاب هو أول مراحل التعليم ولم يمكث الطفل الصغير يوسف طويلاً فى الفيوم حيث انتقلت الأسرة جميعها ـ وبحكم عمل الوالد ـ إلى محافظة سوهاج فى صعيد مصر، والتحق يوسف هناك بمدرسة سوهاج الابتدائية وأظهر نبوغًا مبكرًا فى دراسته وهو فيما هذه السن المبكرة .. لكن الشىء الذى فتح وعيه على عالم مختلف تمامًا سيصبح فيما بعد هو كل عالمه الذى سيقضى فيه عمره كله، كان حضور فرقة جوالة للتمثيل إلى مدينة سوهاج وهى فرقة "سليم قرداحى" وكان فنانًا لبنانيًا يطوف بفرقته محافظات مصر.

حضر هذا الفنان اللبنانى إلى قصر عبد الله باشا وهبى يدعوه هو وعائلته وأصدقاءه من أعيان سوهاج لمشاهدة عرض الفرقة، ولبى الأب الدعوة وكانت

المرة الأولى التى يشاهد فيها يوسف هذا الفن. وفى مذكراته التى صدرت فى السبعينيات فى ثلاثة أجزاء وحملت عنوان "عشت ألف عام" يقول يوسف وهبى "فى تلك الليلة ولدت فىَّ هواية التمثيل - لم أنم قبل أن أعلق على عامود فى سريرى ملاءة واعتبرتها ستار المسرح.. إنها ليلة لن أنساها فقد غيرت مجرى حياتى.. ليلة مولد الفن فى أعماقى، ومن يومها بدأ يوسف يقلد الشخصيات التى كانت تعرضها فرق التمثيل الجوالة التى كانت تأتى إلى محافظة سوهاج، مثل شخصيات "عطيل" و"روميو" وغيرها.

لم تطل إقامة أسرة عبد الله باشا وهبى فى سوهاج، فسرعان ما انتقلت إلى القاهرة بعد أن ترقى الوالد وأصبح كبير مهندسى الرى فى عموم القطر المصرى كله.. واستقرت الأسرة فى منزل بحى "المنيرة" وهو من الأسر الثرية والأرستقراطية فى ذاك الزمان.. والتحق يوسف بمدرسة عابدين الابتدائية وفى هذه المدرسة تعرف على صديق طفولته الذى سيصبح فيما بعد المخرج السينمائى الشهير محمد كريم والتى امتدت صداقتهما عمرهما كله .

التقت هواية يوسف مع هواية صديقه، فكان كريم مغرمًا بالسينما ومعه عرف يوسف مشاهدة الأفلام القصيرة الصامتة التى كانت هى الموجودة حينها، فلم تكن السينما وقتها ناطقة أو عرفت الأفلام الطويلة وبدأ يوسف وكريم ومن خلال مداولتهما على الأفلام فى سينما رويال وأولمبيا القريبة من سكنيهما متابعة كل ما يكتب عن السينما وكانا يعلقان أفيشات الأفلام فى غرفة نومهما وتعلقا بنجوم السينما الأجانب فى ذات الوقت ومنهم جون سنكلر ونقولا كارتر.

ومع مرور السنوات بدأت موهبة وحب الفن بداخله تكبر، وتعلم العزف على البيانو من شقيقه الأكبر محمود وهبى، وتعلم دروس الموسيقى من كبار الموسيقيين الذين كانوا يأتون إلى منزله، لأن الوالد كان من هواة الموسيقى.. وحصل يوسف على الشهادة الابتدائية وانتقل إلى مدرسة السعيدية الثانوية، وهناك التقى بصديق جديد جمعهما حب الفن والتمثيل هو مختار عثمان وكان مثله ينتمى لعائلة ثرية، وفى هذه المدرسة التقى بالعديد من الأصدقاء الذين أصبحوا من

المشاهير مثل الشاعر عزيز أباظة والكاتب والمفكر فكرى أباظة، وبدأ الثلاثى محمد كريم ومختار عثمان ويوسف وهبى التردد على مسارح وكازينوهات شارع عماد الدين الذى كان شّارع الفن فى ذاك الزمان ليتعلق يوسف أكثر بهذا الفن ويدرك أن هذا العالم هو عالمه ومستقبله كله.

وأثناء مشاهدته لعروض الفرق المسرحية فى شارع عماد الدين تعرف يوسف وهبى على عدد من الفنانين الشباب وقتها أمثال حسن فايق وسليمان نجيب ومحمد توفيق وبدأ يكتب ويلحن الاسكتشات الاستعراضية التى تقدم فى بعض حفلات السمر والتحق بعدها بفرقة أنصار التمثيل وشارك فى بعض عروضها ثم تعرف على الممثل محمد عبد القدوس زوج السيدة روزاليوسف الممثلة المشهورة فى ذلك الوقت بفرقة عزيز عيد الذى ضمه إلى فرقته وقدم معها أولى مسرحياته بشكل احترافى وكانت مسرحية "جنجل وبوبو"، وقبلها كان قد قدم دور عجوز فى السبعين وهو أول أدواره على المسرح فى مسرحية "العرائس" التى قدمتها فرقة هواة التمثيل.

من هذا التاريخ بدأ يوسف يشق طريقه فى عالم الفن والتمثيل وهو سعيد بانتمائه إلى العالم الذى يحبه، لكن السعادة لم تكتمل، فسرعان ما عرفت عائلته بما يفعله فقد كانت كل مشاركته الفنية سرًا وبعيدًا عن أعين الأسرة.. فما كان من الأب الأرستقراطى إلا أن أرسله إلى مدرسة الزراعة بمشتهر، وهى مدينة بعيدة عن القاهرة حتى يبعد ابنه عن الفن؛ لأن ذلك يعد عارًا على الأسرة العريقة فمهنة التمثيل فى ذاك الزمان كانت من المهن التى لا تشرف أصحابها، وكانوا يطلقون على الممثل لقب "المشخصاتى"، وكانت الأسر لا تزوج بناتها من هؤلاء المشخصاتية!!

وفى مدرسة الزراعة بمشتهر، التى هى كلية الزراعة الآن، عاش يوسف وهبى أصعب فترات حياته فهو غير متسق مع هذه الدراسة بعيدًا عن الفن الذى يعشقه، فترك الدراسة وعاد للقاهرة ومارس نشاطه الفنى كممثل وكاتب لمنولوجات وملحن لاستعراضات الفرق المسرحية والحفلات الغنائية وما أن علم

الأب بهذه الخطوة حتى طرده من المنزل. فى هذه الفترة عاش يوسف حياة صعبة للغاية فعانى من التشرد والإفلاس المستمر فحياة الفنانين فى ذاك الزمان كانت صعبة للغاية ولم تكن سهلة أو ميسرة، وهذا جعله يفكر بجدية فى السفر لأوروبا لدراسة الفن بعيدًا عن القاهرة التى بها كل هذه المعاناة، وأيضًا لأنه أدرك مكانة الفنان فى أوروبا عندما شاهد موكب فنانة المسرح الفرنسى الشهيرة "سارة برنار" التى كانت تزور مصر بدعوة من الخديوى لتقديم عدة عروض مسرحية.

بصعوبة بالغة يدبر يوسف نفقات السفر ويسافر إلى إيطاليا، وهناك فى ميلانو يواجه العديد من الصعوبات كمغترب لا يعرف الإيطالية لكنه يتغلب على كل الصعاب، ويتمكن من الالتحاق بمعهد "فيلودراماتيكا- ميلاو" الذى تخرج منه فطاحل وأساطيل التمثيل فى إيطاليا، ويشارك هناك إلى جانب الدراسة فى بعض العروض المسرحية والأفلام السينمائية فى أدوار صغيرة بعد أن تعلم اللغة الإيطالية، وأطلق على نفسه اسمًا فنيًا هو "رمسيس"، وكان اسمًا جذابًا للأجانب الذين يعشقون كل ما هو فرعونى وفتح عليه هذا أبواب عديدة للمشاركة أكثر فى أعمال مسرحية وسينمائية إيطالية.

بعد أن أمضى يوسف فى إيطاليا أكثر من ٣ سنوات عاد إلى مصر وكان والده قد توفى حزن عليه حزنًا شديدًا لكنه ترك له ميراثًا كبيرًا "ما يوازى ١٢ ألف جنيه ذهبى" وكان هذا الميراث يساوى ثروة طائلة ويعلن يوسف أنه سيخصص ما ورثه لإحياء حركة مسرحية وفنية متطورة تواجه المسرح الهزلى الذى كان سائدًا وقتها.. وبالفعل أنشأ "فرقة رمسيس" التى تعد فى مقدمة الفرق المسرحية الجادة التى تقدم مسرحًا راقيًا محترمًا يعتمد على نصوص جادة وتقنيات فنية متطورة وضم إليها نخبة من نجوم التمثيل فى ذلك الوقت أمثال "حسين رياض- زينب صدقى - روزاليوسف - أحمد علام" وبعدهم أمينة رزق التى أصبحت من نجوم الفرقة، وأسند الإدارة الفنية للفرقة إلى المخرج عزيز عيد. وافتتحت الفرقة عروضها بمسرحية " المجنون" وكانت من تأليفه وبطولته وإخراج عزيز عيد وحدث هذا فى عام ١٩٢٣ بعدها توالت مسرحيات الفرقة بنجاح هائل وغير مسبوق واجتذبت كل الراغبين فى مسرح فنى راقٍ.

كان هذا بداية لمشوار يوسف وهبى فى المسرح والذى وصل إلى ما يزيد عن ٢٥٠ مسرحية قدمها هذا الفنان الكبير جميعها من بطولته ومعظمها من إخراجه وتأليفه، ويرى عدد من نقاد وباحثى المسرح أن فرقة رمسيس تعد البداية الحقيقية للمسرح المصرى الراقى والجاد، وهذا ما جعل من يوسف وهبى "عميد المسرح المصرى" وبعد كل هذا التاريخ المسرحى والنجوم التى تخرجت من مسرحه وفرقته والأجيال التى تعلمت منه فن المسرح وبالطبع المجال لا يتسع هنا للحديث بتفاصيل أكثر عن مشواره ورحلته وتاريخه المسرحى الطويل الممتد لما يقرب من٦٠ عامًا من "١٩٢٣ - ١٩٦٢" عندما قدم آخر مسرحياته "سيبك من الدنيا" التى أخرجها وقام ببطولتها.

ونأتى الآن إلى مشواره السينمائى لنجد أنه حافل وممتد فهو من رواد السينما الأوائل وفى مقدمة صانعيها كمؤلف ومنتج ومخرج وممثل قدم ما يزيد عن ٩٠ فيلمًا، ويبدأ هذا المشوار بواقعة سينمائية مهمة حدثت معه عام ١٩٦٢ وكان وقتها قد أصبح فنانًا مسرحيًا مشهورًا وصاحب فرقة مسرحية ناجحة وهذه الواقعة تدل على ذكائه وحسن تصرفه وبُعد نظره، وذلك عندما تراجع عن تمثيل دور النبى محمد"صلى الله عليه وسلم" فى مشروع فيلم بعنوان "حب الأميرة" تدور أحداثه حول حياة الرسول الكريم، وكان صاحب العرض والمشرف على هذا المشروع المخرج اليهودى التركى "داود عرفى" الذى كان يقيم فى مصر وأخرج العديد من الأفلام خلال هذه الفترة المبكرة من عمر السينما المصرية.. ويلمح يوسف بذكائه الأهداف الخبيثة وراء هذا الفيلم ويرفض العرض بإصرار، بل يبلغ عن المشروع كله "مشيخة الأزهر" والتى ألغت مشروع الفيلم تمامًا واكتسب يوسف من وراء هذا الموقف وهذه الوقعة مزيدًا من الجماهير والاحترام.

بعد هذا التاريخ بعامين وفى عام ١٩٢٨ اتجه يوسف وهبى إلى السينما ليس فحسب كنجم وممثل بل كمنتج ومؤسس لصانعه ويقوم ببناء وتأسيس ما اسمه "مدينة رمسيس للفنون"، وذلك قبل إنشاء أستديو مصر بعدة سنوات وضمت هذه المدينة الفنية التى أقيمت على مساحة "١٧ فدان" أستديو تصوير سينمائى مزود بكل التقنيات الحديثة وبالطبع ضمت المدينة مرافق فنية واجتماعية أخرى فكان

بها مسرح وأكشاك للموسيقى ودار سينما ومحطة إذاعة، واعتبر هذا المشروع من أكبر وأهم المشروعات الفنية فى مصر وقتها وكان أستوديو رمسيس السينمائى بمدينة رمسيس من أرقى وأهم الأستديوهات.

فى عام ١٩٣٠ تم تصوير المشاهد الداخلية لفيلم "زينب" ليكون أول الأفلام التى يتم تصويرها داخل أستوديو رمسيس، وهو أول فيلم يقوم بإنتاجه يوسف وهبى ويعد باكورة إنتاج شركة رمسيس التى أسسها باسم"رمسيس فيلم"، وهو أيضا أول الأفلام المصرية المأخوذة عن رواية أدبية فالفيلم مأخوذ عن رواية "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل، وبذلك يكون يوسف وهبى فضل الريادة فى اللقاء الأول بين الأدب والسينما من خلال فيلم "زينب" الذى أخرجه محمد كريم وقام ببطولته زكى رستم وسراج منير وبهيجة حافظ، ورغم أن هذا الفيلم يحمل رقم "٩" فى تاريخ إنتاج السينما المصرية إلا أن بعض مؤرخى ونقاد السينما يعدونه البداية الحقيقية للسينما المصرية، فقد كان فيلمًا مصريًا خالصًا إنتاجًا وإخراجًا وتمثيلاً وتصويرًا وحقق الفيلم نجاحًا هائلاً وأعيد إنتاجه ناطقًا فى ١٩٥٢وأخرجه أيضًا محمد كريم.

لم يمر وقت طويل على عرض فيلم "زينب" الصامت والنجاح الذى حققه إلا وألحت على يوسف وهبى فكرة إنتاج فيلم مصرى ناطق وبالفعل بدأ الإعداد لفيلم "أولاد الذوات" الذى يعد: أول فيلم ناطق فى السينما المصرية وفى هذا الفيلم خاض يوسف وهبى تجربة التمثيل السينمائى لأول مرة وشارك بطولة الفيلم أمينه رزق ودولت أبيض وسراج منير، وكان الفيلم من تأليف يوسف وهبى وإنتاجه أما الإخراج فكان لمحمد كريم وتم تسجيل الصوت فى أستديو "بيتسون" فى باريس، وعرض الفيلم فى ١٤ مارس عام ١٩٣٢، وهذا اليوم يمثل حدثًا مهمًا فى تاريخ السينما المصرية بعدما أصبحت تساير السينما العالمية وتحولت من سينما صامته إلى ناطقة وليوسف وهبى فضل الريادة فى هذا الحدث والنقلة التاريخية المهمة للسينما المصرية.

بعد النجاح الكبير والمدوى لفيلم" ابن الذوات" الناطق لم يكتف يوسف وهبى بالتمثيل والتأليف والإنتاج فحسب بل دخل إلى مجال الإخراج وكان فيلم الدفاع عام ١٩٣٥ هو أول أفلامه كمخرج سينمائى ثم توالت أفلامه التى قدمها ممثلا ومنتجًا ومؤلفًا ومخرجًا، ومن أهمها "المجد الخالد" ١٩٣٧ ـ ساعة التنفيذ ١٩٣٨، أولاد الفقراء ١٩٤٢، "جوهرة" ١٩٤٣ ـ "برلنتى" ١٩٤٤، "سيف الجلاد"١٩٤٤، "غرام وانتقام" ١٩٤٤ ـ "سفير جهنم"١٩٤٥ "بنات الريف" ١٩٤٥، "يد الله" ١٩٤٦ ـ "ملاك الرحمة" ١٩٤٦، "شادية الوادى" ١٩٤٧ "القناع الأحمر" ١٩٤٧ ـ "رجل لا ينام"١٩٤٨ ـ "كرسى الاعتراف" ١٩٤٩ ـ "بيومى أفندى"١٩٤٩ ـ "الافوكاتو مديحة"١٩٥٠ ـ "ولاد الشوارع" ١٩٥١ ـ "بنت الهوى" ١٩٥٣، "البيت الطاعة" ١٩٥٣.. بعد هذا الفيلم توقف يوسف وهبى عن الإنتاج والإخراج والتأليف السينمائى لمدة ٩ سنوات ثم عاد إليه فى الستينيات من خلال ثلاثة أفلام من تصوير سينمائى لمسرحياته القديمة هى "الخيانة العظمى" ١٩٦٢ ـ "الاستعباد" ـ أيام زمان" ١٩٦٣.. بعد هذا الفيلم توقف تمامًا عن الإخراج والتأليف والإنتاج واكتفى بالتمثيل فحسب حتى نهاية مشواره الفنى لكن لا بد من الإشارة إلى ثلاثة أفلام مهمة فى مشواره كمؤلف وممثل ومنتج وأسند إخراجه للمخرج توجو مزراحى وهى "ليلة ممطرة" عام ١٩٣٩ ـ "ليلى بنت الريف" ١٩٤١.. ليلى بنت المدارس" ١٩٤١ .. إضافة إلى فيلمه الشهير "الطريق المستقيم" ١٩٤٣ الذى كتبه وأنتجه وقام ببطولته وإخراجه توجو مزراخى أيضًا.

أما بقية الأفلام التى اكتفى يوسف ببطولتها أو التمثيل فيها فحسب من الـ٧٢ فيلمًا التى قدمها للسينما نرى أن أهم هذه الأفلام "غزل البنات" ١٩٤٩ من إخراج وبطولة أنور وجدى ـ "حبيب الروح" إخراج أنور وجدى- "المهرج الكبير" ١٩٥٢ إخراج يوسف شاهين ـ "حياة أو موت" ١٩٥٤ للمخرج كمال الشيخ، "عهد الهوى" ١٩٥٥ إخراج أحمد بدرخان ـ "بحر الغرام" حسين فوزى " ١٩٥٥ ـ الملاك الصغير"١٩٥٨ كمال الشيخ ـ "حبيبى الأسمر" للمخرج حسن الصيفى ١٩٥٨، "الناس اللى تحت"١٩٦٠مع المخرج كامل التلمسانى ـ "إشاعة حب"١٩٦٠ للمخرج فطين عبد الوهاب ـ وكان هذا الفيلم الأخير من أهم أفلامه التى أثبت خلالها

أنه رغم عبقريته فى أداء المليودراما قادر على أداء الكوميديا وقد تبع هذا الفيلم بعد ومن أهم الأفلام التى قدم فيها الكوميديا مثل كبار نجومها الكوميدية "شنبو فى المصيدة" مع المخرج حسام الدين مصطفى عام ١٩٦٨ ـ "البحث عن فضيحة" ١٩٧٣ مع المخرج نيازى مصطفى ـ "اعترافات زوج" ١٩٦٤ مع المخرج فطين عبد الوهاب.

ونواصل استعراض أهم أفلامه التى اكتفى فيها بالتمثيل لنرى أفلامًا أخرى تمثل علامات فى مشواره السينمائى مثل "ميرامار" ١٩٦٩ إخراج كمال الشيخ ـ "دلع البنات" ١٩٦٩مع المخرج حسن الصيفى ـ "الاختيار" ١٩٧١ للمخرج يوسف شاهين ـ "عشاق الحياة"١٩٧١ مع المخرج حلمى حليم ـ "زمان يا حب" ١٩٧٣ من إخراج نيازى مصطفى- "حكايتى مع الزمان"١٩٧٣ مع حسن الإمام ـ "الرداء الأبيض" ١٩٧٥ مع المخرج حسن رمزى ـ "إسكندرية ليه" ١٩٧٩ مع يوسف شاهين ـ "دماء على الثوب الأبيض" ١٩٨٢ لحسن الإمام.. وكان آخر الأفلام فى مشواره السينمائى الحافل فيلم "السلخانة" عام ١٩٨٢مع المخرج أحمد السبعاوى.

بعد الاستعراض السريع لهذا المشوار السينمائى الحافل لا بد من الإشارة إلى عدد من النقاط المهمة ومنها أن يوسف وهبى لم يكن مجرد نجم سينمائى يقوم ببطولة الأفلام بل هو فنان رائد وصانع سينما ومن أهم رواد هذا الفن فى مصر على الإطلاق، وتمثل ذلك فى مسيرته التى قام فيها ببناء أسس هذا الفن وتطويره من خلال بناء الأستديوهات فبعد إنشائه لأستديو رمسيس عام ١٩٢٨ أسهم فى إنشاء "أستديو نحاس" ١٩٤٨ وهو من أهم استديوهات السينما المصرية وما زال يعمل حتى اليوم، كما كان له ـ كما أشرنا ـ فضل إدخال الصوت على الفيلم المصرى فحول السينما المصرية من سينما صامتة إلى ناطقة، كما أنه أول من دشن علاقة الأدب بالسينما من خلال فيلم "زينب"١٩٣٠.. كما أن دوره فى حركة الإنتاج السينمائى لا يمكن إغفالها وأفلامه الأولى التى قدمها فى بدايات السينما الناطقة لا يمكن أبدًا إهمالها لأنها كانت مفرطة فى الميلودراما. بل لا بد من دراستها وفهمها لأنها دفعت تقاليد السينما المصرية ومفرداتها

التكنيكية التى ما زالت سائدة حتى اليوم "وهذا ما أشار به الناقد السينمائى الراحل سامى السلامونى".

وفى النهاية لا بد أن نقول إن يوسف لم يكن مجرد فنان مسرحى سينمائى وإنما كان مؤسسة ومدرسة فنية كبرى أثرت فى حركة الفن المصرى وأسهمت بشكل كبير فى صنع نهضته، وقد تخرج من مدرسته ومؤسسته الفنية أجيال من الفنانين والفنيين المسرحيين والسينمائيين أصبحوا نجومًا فيما بعد، وهذا ما جعل يوسف وهبى يتحول إلى أسطورة من أساطير الفن المصرى.

وللمكانة الرفيعة التى كان يتمتع بها يوسف وهبى فإنه صار موضع تقدير واحترام كل الشعوب العربية وكل الحكام العرب، بل وكان يلقى الاحترام من كثير من دول العالم وحصل على العديد من التكريمات والأوسمة والنياشين والألقاب، منها لقب "الفنان الشعبى" و"عميد المسرح المصرى"، ولقب "البكوية" من الملك فاروق عام ١٩٤٤ والدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون عام ١٩٧٥، كما شغل العديد من المناصب الفنية العليا فى المؤسسات الفنية فى مصر.

ومن أهم الأوسمة والجوائز التى حصل عليها: وسام ولقب "كوندى تورى" عام ١٩٢٦من الزعيم الإيطالى "موسولينى" ـ الميدالية الذهبية للفاتيكان عام ١٩٢٧ ـ وسام ملك المغرب عام ١٩٣٥ ـ وسام تونس عام ١٩٣٥ ـ وسام الأرز اللبنانى عام ١٩٤٥ ـ وسام الاستحقاق من مصر عام ١٩٦٤ منحه له الرئيس "عبد الناصر" ـ وسام الفنون التونسى منحه له الرئيس بورقيبة عام ١٩٦٧ ـ وسام الفنون الأردنى ومنحه له "الملك حسين" عام ١٩٧٠ ـ "قلادة الجمهورية" وهو أعلى وسام أو جائزة مصرية ومنحها له الرئيس "السادات" عام ١٩٧٢ ـ إضافة إلى كم كبير من الجوائز الفنية عن العديد من أفلامه ومسرحياته.

وقال عنه زملاؤه وتلاميذه من الفنانين "إنه أستاذ الأساتذة، وعالم كامل من الفن والثقافة والإبداع والعبقرية تعلم منه كل من اقترب منه"، وقال عنه النقاد والمؤرخون "هو فى مقدمة رواد نهضة الفن المصرى والعاشق الأول للفن والإبداع وهو قبل كل ذلك وبعده فنان لكل العصور".

ومن كلمات يوسف وهبى التى بقيت حتى اليوم "ما الدنيا إلا مسرح كبير"، وقال أيضًا "فن التمثيل من أرقى الفنون ومن أشرفها، والذنب فى حالة الإساءة إليها يقع على من يسىء إليها".. وقال: "ظهرنا فى عصر كان فيه الإقطاع وكانت فيه المظالم وكان الاستعمار والاستعباد والفساد فكان واجبنا أن نحارب هذه العيوب، ولم يكن الفن لمجرد المتعة بل حاولنا نشر رسالة إصلاح، ومن أجل ذلك لجأنا إلى مختلف الوسائل لنحقق الإصلاح".. وقال: "عملت قدر استطاعتى لكى أقنع أمتى بتقدير فن التمثيل واحترامه ".

أما على مستوى حياته الخاصة فقد تزوج يوسف وهبى ثلاث مرات.. زواجه الأول كان أثناء دراسته للفن فى إيطاليا وكان من مغنية الأوبرا الأمريكية "لويز لند" زميلته فى المعهد، ثم أصبحت مغنية أوبرا كبيرة بعد ذلك.. أما زواجه الثانى فكان من السيدة الأرستقراطية الثرية "عائشة فهمى" وكان هذا بعد عودته من إيطاليا وبزوغ نجمه كفنان كبير.. أما زواجه الثالث والأخير فكان من السيدة هانم منصور واستمر زواجه بها " ٤٠ عامًا"، وفى ١٧ أكتوبر عام ١٩٨٢رحل عن عمر ناهز ٨٤ عامًا وترك تراثًا وتاريخًا فنيًا حافلاً لن يمحوه الزمن وسيبقى يوسف وهبى "فنان الشعب" رائدًا كبيرًا وأحد صناع نهضة الفن المصرى.

# أمينة رزق



## تاريخ سينمائى كامل

مهما تحدثنا عن "أمينة رزق" فلن نعطيها حقها ولن نوفيها قدرها .. فهذه الفنانة القديرة والكبيرة تاريخ فنى كامل امتد لـ"٨٠ عاما" فأصبحت رمزًا للفن المصرى والعربى .. بدأت مشوارها فى المسرح وعمرها لم يتجاوز "١٣"عامًا وأصبحت فيما بعد صاحبة تاريخ مسرحى حافل، وعملت فى كل المجالات الفنية.. فى السينما، وقفت أمام كاميراتها لـ٧٠عامًا متواصلة منذ بدايات السينما الصامتة وحتى النصف الأخير من التسعينيات .. قدمت ما يزيد

على١٥٠ فيلمًا معظمها من أهم أفلام وكلاسيكيات السينما المصرية .. عاصرت طوال مسيرتها السينمائية كل الأجيال .

ورغم أنها كانت النجمة والبطلة لأفلامها الأولى إلا أنها تحولت بثقة وجرأة إلى أدوار الأم وكانت فى أوج نجوميتها وتألقها فى منتصف الأربعينيات . بعدها قدمت تاريخًا حافلاً بأدوار الأمومة، وجسدت شخصيات لا تنسى فى أفلام خالدة وأصبحت أمًا لكبار نجوم السينما المصرية بمختلف أجيالها واعتبرها النقاد والجمهور رمزًا مشرفًا للأم المصرية والعربية .. ورغم أنها كإنسانة لم تتزوج ولم تكن أمًا ولم تجرب بشكل حقيقى مشاعر الأمومة . فمن أين أتت بكل هذه المشاعر، وكل هذا الحنان كأشهر أم عرفتها السينما المصرية ؟!! هو سؤال عجز نقاد السينما وباحثوها عن الإجابة عنه .. لذلك فإن أمينة رزق كانت وستظل أحد عباقرة فن التمثيل المصرى والعربى، وأحد أهم رموز الفن المصرى والعربى وهى بكل تأكيد أم السينما المصرية .

ولدت "أمينة محمد رزق الجفرى" وهذا هو اسمها كاملاً فى مدينة "طنطا" فى١٥ أبريل ١٩١٠ ولم تذكر أى مصادر عن أسرتها ولا عن أبيها شيئًا .. هل كان مزارعًا أو تاجرًا أو موظفًا ؟ لا أحد يعلم لكن المؤكد أن الأب رحل مبكرًا، وهذا ما جعل "أمينة" تترك بلدها مع أسرتها وترحل إلى القاهرة عام ١٩١٨ولم يكن عمرها قد تجاوز ٨ سنوات، وكان رحيلها نابعًا من رغبة خالتها "أمينة محمد" والتى تكبرها بأعوام قليلة والتى كانت تهوى الفن، والتى أصبحت فيما بعد فنانة مسرحية وسينمائية معروفة فى العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات .. وقد فرحت أمينة وهى الطفلة التى لم تتجاوز الـ ٨ سنوات برغبة خالتها وسافرت معها إلى القاهرة؛ لأن أمينة أيضًا كانت تشاركها حب الفن من خلال ترددها على السيرك وحفلات المسارح الجوالة التى تقام فى طنطا سنويًا أثناء الاحتفال بمولد العارف بالله سيدى"أحمد البدوى" .

وفى القاهرة نزلت أمينة مع خالتها فى حى "روض الفرج" وكان النزول فى هذا الحى مقصودًا؛ لأنه كان شارع الفن الملىء بالفرق الفنية والمسارح حينذاك

وفى هذا الشارع تفتحت عيون أمينة على هذا العالم الفنى المدهش والتحقت أمينة ومعها خالتها بمدرسة "ضياء الشرق" بحى عابدين وعلى الأرجح أنهما لم تكملا الدراسة لانشغالهما بالبحث عن وسيلة للرزق، ولما كانت هى وخالتها لديهن هذه الميول الفنية فقد وجدتا عملاً فى فرقة "على الكسار" الذى كان يقدم مسرحياته على مسرح "روض الفرج" وشاركت أمينة فى فترة مبكرة من حياتها مع "الكورس" فى فرقة الكسار التى كانت تقدم بعض العروض والإسكتشات الغنائية .

وبعد فترة لم تطل فى التجوال بين الفرق الفنية فى شارع روض الفرج تجىء أهم محطة ونقلة فنية فى حياتها عندما التحقت بفرقة "رمسيس" التى يملكها ويقدم عروضها الفنان الكبير يوسف وهبى، وكانت هذه النقلة الهائلة سببها الصدفة البحتة عندما التقت هى وخالتها "أمينة محمد" فى رحلة بالقطار مع "أحمد عسكر" سكرتير فرقة رمسيس وعندما علم بحبهما للفن واشتغالهما مع أكثر من فرقة فى روض الفرج قرر أن يقدمهما ليوسف وهبى الذى أسند لهما دورين صغيرين فى مسرحية "ديفيد كوبر فيلد" وكانت المرة الأولى التى تصعد فيها أمينة رزق على خشبة مسرح رمسيس مع يوسف وهبى الذى أصبح فيما بعد أستاذها ومعلمها الأول، وكان ذلك فى منتصف أكتوبر عام ١٩٢٤ .. بعد ذلك أشركها فى مسرحية "راسبوتين" واستطاعت أن تثبت وجودها كممثلة مما جعل يوسف وهبى يعتمدها هى وخالتها أمينة محمد كفنانتين فى فرقته مقابل ٤ جنيهات شهريًا .

لم يمض وقت طويل إلا وكانت أمينة رزق من أهم ممثلات فرقة رمسيس وتركت خالتها "أمينة محمد" الفرقة بعد أن اكتشفت أن ابنة أختها أمينة رزق قد تفوقت عليها وهى الأكبر سنًا منها والأكثر موهبة كما كانت تظن. وما هى إلا شهور قليلة ويحدث خلاف بين يوسف وهبى وبطلة فرقته الفنانة "روز اليوسف" وتغادر على إثر هذا الخلاف مسرح رمسيس، فما كان من يوسف وهبى إلا أن اعتمد على أمينة رزق لتكون بطلة لفرقة رمسيس رغم أنها لم يمض على التحاقها بالفرقة سوى فترة قليلة للغاية، وخشيت أمينة رزق من أن تحتل مكان روزاليوسف التى تعتبرها مثلها الأعلى .. لكن روز اليوسف بما تملكه من أخلاق

عالية أخبرتها أنها لا ذنب لها فى خلافها مع يوسف وهبى، وتمنت لأمينة التوفيق كبطلة جديدة لفرقة رمسيس، ومن خلال هذه الفرقة قدمت أمينة رزق العديد والعديد من المسرحيات على مدى سنوات عديدة، وعندما حل يوسف وهبى فرقته انتقلت أمينة إلى الفرقة القومية للتمثيل التى أصبحت فيما بعد "المسرح القومى" وأمضت فى مسرح الدولة ما يقرب من ٢٥عامًا وصنعت خلال هذه السنوات الطويلة تاريخيًا مسرحيات هائلة وحافلة بالعشرات بل المئات من المسرحيات مما لا يتسع المجال هنا لتناوله بالتفاصيل لكن تكفى الإشارة إلى أن أمينة رزق هى واحدة من سيدات المسرح المصرى وفى مقدمة فناناته الكبار.

وفى عام ١٩٢٨ جاءت بدايتها فى السينما، وكانت السينما المصرية فى مرحلتها الصامتة وكان فيلمها الأول هو "سعاد الغجرية" فى نفس العام والتاريخ الذى أشرنا إليه وكان من إنتاج شركة "الفيلم الفنى المصرى" والتى يمتلكها ويديرها أجنبيان هما الايطالى "أماديو بوتشينى" والفرنسى "جاك شوتز" الذى لم يكتف بالمشاركة فى إنتاج الفيلم بل قام بإخراجه أيضًا، وكان الفيلم من بطولة فردوس حسن وعبد العزيز خليل . ولم يحقق الفيلم النجاح الجماهيرى المنتظر ونال هجومًا نقديًا لاذعًا بسبب سوء مستواه الفنى وتصويره للمرأة المصرية بشكل لا يليق؛ لذلك نالت أمينة رزق نصيبها من الهجوم النقدى، وهذا ما جعلها تبتعد عن السينما لعدة سنوات، وشهد عام ١٩٣٢عودتها للسينما من خلال فيلم "أولاد الذوات" أول فيلم ناطق فى السينما المصرية. وكان من إنتاج وبطولة يوسف وهبى وإخراج محمد كريم، وحقق الفيلم نجاحًا هائلاً وحظيت أمينة رزق على إشادة النقاد مما اعتبرته رد اعتبار لها على مغامرتها الأولى وكان هذا الفيلم بالفعل البداية الحقيقية لأمينة رزق فى السينما .

وفى عام ١٩٣٥وعندما أراد يوسف وهبى أن يخوض تجربة الإخراج السينمائى قدم فيلم "الدفاع" وكان من بطولته وإنتاجه واختار أمينة لتشاركه بطولة الفيلم. والغريب أنها لعبت فى الفيلم دور الراقصة "فتحية" التى يقع فى غرامها كل الرجال .. والفيلم كان مقتبسًا من الرواية الشهيرة "غادة الكاميليا" وأدهش دور أمينة رزق النقاد الذين اعتادوا عليها فى الأدوار المسرحية الوقورة وهى هنا فى

هذا الفيلم تثبت أنها أنثى قادرة على الرقص والحب وإثارة الرجال ولكن رغم ذلك أثنى النقاد على أدائها فى الفيلم ليكون استكمالاً لنجاحها فى فيلم "أولاد الذوات" .. بعدها انطلقت أمينة رزق سينمائيًا لتقدم خلال الفترة المتبقية من الثلاثينات ثلاثة أفلام أخرى هى "ساعة التنفيذ" ١٩٣٨من إنتاج وبطولة وإخراج يوسف وهبى - "قيس وليلى" ١٩٣٩شاركها البطولة بدر لاما وأخرجه شقيقه إبراهيم لاما، والفيلم الثالث حمل اسم "الدكتور" وشاركها البطولة سليمان نجيب وكان الإخراج لنيازى مصطفى وكان هذا عام ١٩٣٩ أيضًا .

نأتى إلى حقبة الأربعينيات فى مشوار أمينة رزق السينمائى التى كانت حقبة زاخرة بالأحداث وبدأتها بفيلم "قلب امرآة" ١٩٤٠مع المخرج توجو مزراحى . وقدمت "خلال هذه الحقبة "٢٢ فيلمًا وحاولت خوض تجربة الإنتاج السينمائى لتحذو حذو فنانات مصر المنتجات أمثال أسيا وفاطمة رشدى وعزيزة أمير وبهيجة حافظ فتشارك فى إنتاج فيلم "قبلة فى لبنان" عام ١٩٤٥ وتؤسس شركتها للإنتاج السينمائى وتنتج فيلم "ضحايا المدينة" ١٩٤٦ وقامت ببطولته وشاركها البطولة يحيى شاهين وأخرجه نيازى مصطفى.

وخلال هذه الحقبة تبلغ أمينة رزق مرحلة النضج الفنى وتتنوع أدوارها ما بين الفيلم البدوى مع المطرب محمد الكحلاوى فى فيلم "أحكام العرب" عام ١٩٤٧ وما بين الأدوار الاجتماعية كما فى أفلام "البؤساء" ١٩٤٣مع المخرج كمال سليم والمأخوذ من الرواية العالمية الشهيرة التى تحمل نفس الاسم للأديب الفرنسى "فيكتور هوجو" كما جسدت دور الزوجة والحبيبة، لكن يظل أهم ما فى هذه المرحلة هو بداية تجسيدها لدور الأم، وكان هذا فى فيلمين من أهم أفلام الأربعينيات هما "الأم" ١٩٤٥مع المخرج عمر جميعى- و"ليلى فى الظلام" مع توجو مزراحى عام ١٩٤٤ ومن أشهر أفلام أمينة رزق خلال هذه المرحلة "قلب امرأة" عام ١٩٤٠ مع المخرج توجو مزراحى - "عاصفة على الريف" ١٩٤١ من إخراج أحمد بدرخان - "أولاد الفقراء" ١٩٤٢ بطولة وإخراج يوسف وهبى - "كليوباترا" ١٩٤٣ مع المخرج إبراهيم لاما- "الطريق المستقيم" وهو من أفلامها المهمة التى جسدت خلالها دور الأم فى هذه المرحلة من مشوارها السينمائى

وشاركها بطولته يوسف وهبى وأخرجه توجو مزراحى عام ١٩٤٣ ـ "برلنتى" ١٩٤٤ بطولة وإنتاج يوسف وهبى ـ "ملائكة فى جهنم" ١٩٤٧ مع المخرج حسن الإمام ـ "السعادة المحرمة" ١٩٤٨ مع المخرج السيد زيادة وشاركها بطولة هذا الفيلم محسن سرحان.. واختتمت هذه المرحلة بفيلمين مع المخرج أحمد كامل مرسى عام ١٩٤٩ الأول "البيت الكبير" وشاركها بطولته سليمان نجيب، أما الفيلم الثانى فحمل اسم "كل بيت له راجل" وكان من الأفلام القليلة للغاية التى لعب فيها محمود المليجى دور البطولة المطلقة .

ونأتى إلى حقبة الخمسينيات التى تعد من أهم المراحل السينمائية فى مشوارها السينمائى الذى امتد لما يقرب من ٧٠ عامًا متواصلة قدمت خلاله ما يقرب من ١٥٠ فيلمًا . لنرى أن دور الأم التى قدمته فى سن مبكرة من عمرها وفى أفلام الأربعينيات مع المخرجين أمثال عمر جميعى وتوجو مزراحى قد ترسخ أكثر خلال هذه المرحلة وهى تعد من الممثلات المتفردات فى السينما المصرية اللواتى دخلن إلى أدوار الأمومة فى سن مبكرة واقتحمت هذه الأدوار بجرأة لم نعهدها فى ممثلات ونجمات كثيرات غيرها . وهذا الدخول المبكر فى مرحلة الأمومة جعلنا ربما من الصعب أن نقسم أدوارها إلى مراحل سنية فهى ومنذ البدايات المبكرة جدًا نراها محاطة فى أدوراها وأفلامها بأطفالها ثم بعد ذلك نراها أمًا لشباب وشابات ثم أمًا لرجال وسيدات وبدأ هذا التطور الطبيعى لأدوار الأم التى قدمتها خلال مسيرتها السينمائية أشبه بأنها تمثل دورها الطبيعى فى الحياة مثل أية امرأة تبدأ مراحل الأمومة الأولى وهى أم لأطفال ثم شباب ثم رجال، وبعد ذلك تصبح أمًا لأحفاد !! وهكذا تخلقت أمينة رزق بقدرتها غير الطبيعة فى الأداء وبحنانها الصادق الصافى نموذجًا منفردًا للأم المصرية والعربية على شاشة السينما وهذا ما جعل النقاد يرونها الأم الأولى فى السينما المصرية أو "أم السينما المصرية" .

ومن اشهر افلامها خلال حقبة الخمسينيات "مصطفى كامل" ١٩٥٢ مع المخرج أحمد بدرخان ـ "قلبى على ولدى" مع بركات ـ "حب فى الظلام" مع حسن الإمام ـ "بائعة الخبز" من إخراج حسن الإمام أيضًا والأفلام الثلاثة عام ١٩٥٣ ـ

"أربع بنات وضابط" بطولة وإخراج أنور وجدى عام١٩٥٤ - "أين عمرى" ١٩٥٦ مع المخرج أحمد ضياء الدين - "صوت من الماضى" مع المخرج عاطف سالم.. واختتمت هذه المرحلة بواحد من أهم أدوارها على شاشة السينما فى واحد من أهم أفلام السينما المصرية وهو فيلم "دعاء الكروان" ١٩٥٩ مع المخرج بركات .. وفى هذا الفيلم الذى يعد من كلاسيكيات السينما تقدم أمينة رزق دور أم من منطقة بدوية تعانى من قسوة الحياة والظروف، وهى تحاول حماية ابنتيها اللتين فى سن الشباب ويرى النقاد أن أمينة رزق فى هذا الفيلم وصلت بأدائها إلى درجة غير مسبوقة من الصدق والأستاذية رغم الميلودراما التى صبغت دورها وتجلت كل العناصر التى جسدتها فى مرحلة الأمومة منذ منتصف الأربعينيات وحتى آخر أفلامها فى أدائها لدورها فى هذا الفيلم.

وكما ختمت الخمسينيات بهذا الفيلم الرائع نراها تفتح حقبة الستينيات بأحد أهم أدوارها السينمائية أيضًا وذلك من خلال واحد من كلاسكيات السينما المصرية "بداية ونهاية" ١٩٦٠ الذى أخرجه صلاح أبو سيف عن الرواية الشهيرة لنجيب محفوظ .. فى هذا الفيلم نجد أمينة رزق أمًا لأربعة من الأبناء ثلاثة شباب وفتاة وتواجه الأسرة التى تقودها الأم بعد رحيل الأب صعوبات الحياة وانعطافاتها القاسية ويتأرجح أداء أمينة فى هذا الفيلم بين القوة والضعف. الإيجاب والسلب، فهى وإن كانت تحاول تحمل صعاب الحياة وقسوتها وتساير الظروف إلا أنها تفشل فى اكتشاف طبيعة أبنائها مما يجعلها تواجه مصائر غامضة لهؤلاء الأبناء، وفى هذا الفيلم أيضًا بلغت أمينة رزق القمة فى الأداء وهى غارقة فى أجواء ميلودراما قاسية فرضتها الأحداث، فتأرجحت بعبقرية بين قمة القوة إلى قمة الضعف والسلبية والعكس، ويرى النقاد أن دورها فى هذا الفيلم لا يقدر عليه سوى ممثلة كبيرة وقديرة .

ونستعرض سريعًا أهم أفلامها خلال الستينيات لنرى أفلامًا مثل "نهر الحب" ١٩٦٠ مع عز الدين ذو الفقار - "موعد مع الماضى" ١٩٦١ من إخراج محمود ذو الفقار- "التلميذة" ١٩٦١ مع حسن الإمام - "الشموع السوداء" ١٩٦٢ من إخراج عز الدين ذو الفقار - "كلهم أولادى" ١٩٦٢ للمخرج أحمد ضياء الدين - "رسالة

من امرأة" ١٩٦٢ لصلاح أبو سيف- "شفيقة القبطية"١٩٦٣ مع حسن الإمام - "حكاية جواز" ١٩٦٤ مع المخرج حسن الصيفى- "أرملة وثلاث بنات" من إخراج جلال الشرقاوى - "المماليك" مع المخرج عاطف سالم - "الوديعة" من إخراج حسين حلمى المهندس. والأفلام الثلاثة عام ١٩٦٥ - "شيطان الليل" ١٩٦٦ مع نيازى مصطفى - وتختتم هذه المرحلة بواحد من أهم أفلامها أيضًا ومن أهم الأفلام المصرية وهو "قنديل أم هاشم" الذى أخرجه عام ١٩٦٨ كمال عطية وقام ببطولته شكرى سرحان وسميرة أحمد وكان الفيلم مأخوذًا عن واحدة من أشهر روايات الكاتب الكبير يحيى حقى.

هنا لابد أن نتوقف قليلاً لنشير إلى القدرة الفنية لهذه الفنانة الكبيرة .. فعندما تحولت إلى أدوار الأم فى منتصف الأربعينيات. كان أداؤها أمام الكاميرا مسرحيًا عنيفًا خصوصًا فى الأجواء الميلودارمية للأحداث .. وبنفسها ودون إشارة من أحد تنبهت أمينة رزق لخطر هذا الأداء فى السينما وعلى شاشاتها .. وبدأت تغير تمامًا من نمط أدائها وتحولت إلى الهدوء والرصانة وساعدها على ذلك ملامحها ورقتها التى اعتبرت من مظاهر المرأة المصرية الحنونة، ثم اكتست هذه الملامح بروح شفافة أكسبتها المصداقية لأدوارها .. وقد أرجع النقاد براعتها فى أداء أدوار الميلودرما إلى فهمها الدقيق للشخصية المصرية والعربية واستيعابها لتفاصيل الوجدان الشعبى المليء بروافد الحزن، كما يعكسها الفولكور المصرى بجميع أشكاله الفنية، وهو بالطبع حزن نبيل غاية فى النبل، لأنه يجدد النفس ويطهرها ويفتح مداركها ويعيدها إلى منابع الإنسانية التى تطمسها الأحداث اليومية .

ونأتى الآن إلى مرحلة وحقبة السبعينيات لنرى أنها وكما اعتادت طوال مسيرتها فى تجسيد أدوار الأم تحرص على التنوع الشديد فى الأدوار. صحيح أنها فى كل الحالات أم .. لكنها مختلفة تمامًا من دور إلى آخر فهى الأم الأرستقراطية أحيانًا .. الفقيرة فى أحيان أخرى .. ومرة هى الأم القوية المسيطرة، ومرة هى الأم الضعيفة المستسلمة لأقدارها، وفى كل هذه الحالات والأجواء والبيئات والثقافة مختلفة ومتباينة، وكما أنهت حقبة الستينيات بفيلمها

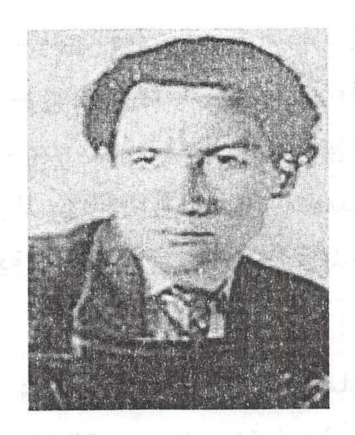
الشهير "قنديل أم هاشم" تبدأ السبعينيات بواحد من أهم أدوارها عندما جسدت شخصية "حليمة السعدية" مرضعة الرسول "صلى الله عليه وسلم" فى الفيلم الشهير "الشيماء" عام ١٩٧٢ مع المخرج حسام الدين مصطفى والنجوم أحمد مظهر وسميرة أحمد التى جسدت شخصية "الشيماء"، وكانت أمينة رزق فى هذا الدور تدرك أهمية الشخصية التى تجسدها . فأكسبتها أبعادًا روحية شفافة وجوانب نورانية تليق بالشخصية، وظهر هذا واضحًا على الشاشة مما يدل على تمتعها ببراعة فائقة فى فهم أبعاد وتفاصيل شخصياتها .. ومن أهم أفلامها خلال هذه المرحلة "بمبة كشر"١٩٧٤ مع المخرج حسن الإمام - "أخواته البنات" ١٩٧٦مع بركات- "لا وقت للدموع"١٩٧٦ - "الشياطين" ١٩٧٧ مع حسام الدين مصطفى - "السقا مات" ١٩٧٧ مع صلاح أبو سيف- "المجرم" ١٩٧٨ مع أبو سيف أيضًا وبالطبع هناك الفيلم الشهير "أريد حلاً" عام١٩٧٥ مع بركات وفاتن حمامة ورشدى أباظة . وقدمت خلاله دورًا لم يتجاوز على الشاشة سوى "٤" دقائق، جسدت خلال هذه الدقائق القليلة دور زوجة وأم تواجه قسوة المجتمع والظروف الصعبة والجحود والإهمال، وقد نالت عن هذا الدور الصغير الذى جسدته بعبقرية فائقة جائزة الدولة فى التمثيل .

وفى المرحلة الأخيرة من هذا المشوار السينمائى الحافل الطويل لهذه الفنانة القديرة الذى استمر طوال الثمانينيات وحتى منتصف التسعينيات تقريبًا نرى أمينة رزق حريصة بشدة على تنوع أدوارها والأداء العبقرى لها فنراها فى فيلم "أمهات فى المنفى" ١٩٨١ مع المخرج محمد راضى وفيلم "الطوفان" ١٩٨٥ من تأليف وإخراج بشير الديك .الأم التى تواجه جحود الأبناء ونكرانهم فتعانى الإهمال وتموت فى النهاية ويقتلها الأبناء فى الفيلم الثانى .وتغير بوصلتها تمامًا عندما تقدم أداءً كوميديًا راقيًا ومفاجئًا أذهل النقاد وهى تجسد شخصية "أم محمود حميدة" تلك السيدة الفقيرة التى تواجه قسوة الحياة بسخرية لاذعة وذلك فى فيلم "قشر البندق" ١٩٩٤ مع المخرج خيرى بشارة .. ونفس الأداء الكوميدى وهى عمة "راغدة" تلك الفتاة الشرسة وذلك فى فيلم "استاكوزا" مع المخرجة إيناس الدغيدى عام ١٩٩٦ والفيلم رؤية عصرية لرائعة شكسبير

"ترويض النمرة" وكانت أمينة رزق هنا شخصية ارستقراطية ثرية تعمل سيدة أعمال وشتان بين الشخصيتين التى لم يجمعهما إلا الأداء الكوميدى العبقرى لأمينة رزق .. ومن أهم أفلامها خلال هذه المرحلة الأخيرة من مشوارها السينمائى "العار" ١٩٨٥ مع المخرج على عبدالخالق- "التوت والنبوت" ١٩٨٦ مع نيازى مصطفى - "الأنثى" ١٩٨٦ من إخراج حسين الوكيل - "صراع الأحفاد" ١٩٨٩ مع المخرج عبد اللطيف ذكى، وكانت فى هذا الفيلم "الجدة" لعدد من الأحفاد منهم نور الشريف وصلاح السعدنى - "الكيت كات" ١٩٩١ مع داود عبد السيد وهو من أهم أفلامها الأخيرة وكانت أمًا لمحمود عبد العزيز الذى يعد هذا الفيلم من أهم أفلامه - "أرض الأحلام" ١٩٩٣ مع داود عبد السيد أيضًا - "ناصر ٥٦" ١٩٩٦ مع المخرج محمد فاضل .

وفى أعوامها الأخيرة وحتى وفاتها فى عام ٢٠٠٢ قدمت أمينة رزق عددًا من أدوارها التلفزيونية وابتعدت عن السينما بعد مشوار حافل بها استمر "٧٠" عامًا قدمت خلاله رصيدًا و تاريخًا سينمائيًا حافلاً .. كما قدمت تاريخًا مسرحيًا وإذاعيًا حافلاً لتكون من القلائل أصحاب التاريخ الطويل فى كل المجالات الفنية. ولتصبح أمينة رزق رمزًا من رموز الفن المصرى والعربى عاشت له ولم تنشغل بغيره، فهى لم تتزوج ولم تكن أمًا رغم كل عبقريتها فى أدوار الأمومة .. وأصبحت أمينة رزق مدرسة فنية قائمة بذاتها اعتمدت خلالها على الإخلاص لفنها والبساطة فى أدائها .. وقد حصلت على عدد هائل من الجوائز والأوسمة والتكريمات طوال مشوارها الفنى الطويل وكانت عضوًا فى مجلس الشورى المصرى .. لكنها اعتبرت حب الناس واحترامهم لها أهم جائزة وتكريم حصلت عليه فى مسيرتها الفنية الطويلة.

# محمد كريم



## المخرج الأول

اختلف نقاد وباحثو ومؤرخو السينما فى مصر حول المخرج محمد كريم كواحد من أهم رواد السينما المصرية، حيث يرى البعض أن كريم ليس الرائد الأول للإخراج السينمائى، حيث سبقه رواد ورائدات للسينما المصرية تحملن عبء نشأتها وإرساء قواعدها، ولذلك لا يصح أن يكون هو صانع السينما الأول، بينما يرى البعض الآخر أن محمد كريم هو بالفعل من رواد وصناع السينما الأوائل، فعلى يديه عرفت السينما المصرية بدايتها الحقيقية المؤثرة وأن كل

المحاولات السابقة له - مع كل الاحترام لأصحابها - كانت إرهاصات لم ترس وتضع القواعد الحقيقية لفن السينما فى مصر.

لكن الشيء المؤكد الذى لاقى إجماع كل النقاد والباحثين والمؤرخين لهذا الفن هو أن محمد كريم اقترن اسمه كمخرج سينمائى بلقب "الأول" فهو أول مصرى يدرس السينما والإخراج السينمائى فى أوروبا، وهو أول مخرج يوجد علاقة بين الأدب والسينما من خلال أول أفلامه الذى أخذه عن رواية أدبية شهيرة، وهو أيضًا المخرج الذى أنطق السينما المصرية بعد أن كانت صامتة "فهو مخرج أول فيلم مصرى ناطق"، وأيضًا هو أول مخرج يقدم فيلم "سكوب ألوان" فى السينما المصرية فى منتصف الخمسينيات وهو أول مخرج يعود إليه الفضل فى السينما الغنائية والتأسيس لهذا النوع من السينما، وهو أيضًا أول من أسهم فى تأسيس المعهد العالى للسينما فى مصر نهاية الخمسينيات وهو أول عميد له، ولكل هذه الإنجازات السينمائية غير المسبوقة وغيرها أصبح محمد كريم من الرواد الأوائل ومن صناع السينما المصرية وهو بالفعل يستحق لقب "المخرج الأول" ولقب "عميد السينما المصرية".

ولد محمد كريم فى ٨ ديسمبر سنة ١٨٩٦ بحى عابدين الذى يقع فى قلب القاهرة والذى يعد من أحيائها القديمة والعريقة، أما أسرته فهى أسرة متوسطة تشير بعض المصادر أن لها أصولاً تركية، وكان له شقيق أكبر منه اسمه "حسن"، ارتبط كريم فى طفولته المبكرة بالفن من خلال تأثره بسماع الموسيقى ثم تطور الأمر معه عندما كان يذهب مع أسرته إلى مشاهدة بعض العروض المسرحية والغنائية للفرق الفنية التى كانت موجودة فى هذا الزمن المبكر من القرن الماضى، وهنا بدأت الميول الفنية لمحمد كريم تأخذ منحنى آخر، حيث تأثر بشدة بفنون التمثيل والعروض المسرحية، وكان عندما يعود إلى منزله يبدأ فى تقليد الممثلين الذين شاهدهم على المسرح، وأصبح كل حلمه أن يكون ممثلاً وأن ينتمى لهذا العالم الفنى الذى يراه.

وتطور معه الأمر سريعًا عندما شاهد السينما لأول مرة فقد أخذه هذا العالم الساحر المتمثل فى هذه الصور المتلاحقة المتحركة التى تعرض أمامه فى الظلام وهذا ما جعله منجذبًا أكثر إلى السينما رغم أنها كانت تخطو خطواتها البدائية الأولى، حيث كانت أفلامها صامتة وقصيرة والمشاهد سريعة ومتلاحقة، وأصبحت السينما جزءًا من الطقس اليومى لمحمد كريم فكل يوم لابد وأن يذهب إلى السينما لمشاهدة ما تعرضه حتى ولو شاهد الفيلم نفسه لعدة مرات، وبالطبع وسط هذا الإعجاب الساحر بالسينما لم ينس حبه لهواية التمثيل وغرامه الشديد بكل ما يمت للفن بصلة.

وأثناء دراسته الابتدائية يلتقى بـ "يوسف وهبى" بعد أن انتقلت أسرة يوسف من الصعيد إلى القاهرة وسكنت فى حى عابدين الذى تسكنه أسرة محمد كريم، ومنذ اللقاء الأول جمعت الصداقة بين كريم ويوسف ليصبح صديق طفولته وصباه و"صديق عمره" فيما بعد، وقد جمع حب الفن بينهما بصورة غريبة وأغرى كريم صديقه بمشاهدة السينما، وبدأ يوسف بدوره يعجب بهذا الفن الساحر ومن وقتها دأب الصديقان على متابعة كل الأفلام التى تعرض فى دور السينما، وقتها كانت أهم دور السينما التى يذهب إليها مع صديقه يوسف وهبى فى ذاك الزمان سينما "الكوزموجراف الأميركانى" بشارع عماد الدين وكانت معظم الأفلام وقتها لا تزيد فترة عرضها على ١٠ دقائق أو ١٥ دقيقة ويعرض فى البرنامج الواحد من "٨ - ١٠" أفلام قصيرة معظمها فكاهية لنجوم أجانب مثل "ماكس ليندر وتوتو وماكسينيت وفرنشيسكا برتينى وجون سنكلر".

ولم يكتف محمد كريم بذلك بل إنه خصص غرفة فى منزله غطى جدرانها بصور من إعلانات سينما "إيديال وأوليمبيا" التى أصبح يرتادها أيضًا، وكذلك وضع على الجدران صور لنجوم ونجمات هذه الأفلام، والأهم من ذلك أنه اشترى الكتيبات البوليسية وقرأها وهو يفكر فى تحويل هذه الروايات إلى أفلام، وكان عمره فى ذاك الوقت لم يتجاوز الـ ١٥ عامًا، بل إنه من شدة عشقه للسينما ذهب

إلى أبعد من ذلك، حيث قام مع صديقه يوسف وهبى بشراء آلة عرض سينمائى صغيرة جمع ثمنها من الاقتراض من أصدقائهم وأشقائهم، وفى غرفة فى منزل يوسف أخذا يعرضان بعض الأشرطة السينمائية التى استأجراها من عامل سينما أوليمبيا الذى أصبح صديقًا لكريم وكانا يدعوان الصبية والأطفال لمشاهدة هذه الأفلام مقابل "٢ مليم" للفرد وما أن سمع والد يوسف وهبى بما يحدث فى منزله غضب بشدة وهدم لهم دور العرض السينمائى الصغير وكان نصيب محمد كريم "قرصة أذن" من والد يوسف، أما يوسف فنال علقة ساخنة من والده.

لم تثن هذه الحادثة محمد كريم وصديقه من متابعة الأفلام السينمائية لكنهما انضما إلى العديد من "فرق الهواة المسرحية" التى كانت سائدة فى ذاك الوقت فى النصف الأخير من العقد الثانى من القرن الماضى ومنها "فرقة أنصار التمثيل" وفيها قام كريم بالتمثيل فى بعض الأدوار الصغيرة، لكن فى هذا الوقت حدثت حادثة أثرت بشدة فى محمد كريم، وذلك عندما كان يسير مع يوسف وصديق ثالث لهما هو مختار عثمان الذى أصبح فنانًا مسرحيًا وسينمائيًا كبيرًا بعد ذلك، كان الثلاثة يسيرون فى شارع عماد الدين وشاهدوا عربات فخمة تجرها جياد مطهمة والناس فى الشارع قد وقفوا على الجانبين ليشاهدوا هذا الموكب الذى بدا وكأنه موكب السلطان ثم سرعان ما عرفوا أن التى فى هذه العربة الملكية التى تجرها الخيول هى فنانة المسرح الفرنسية الكبيرة "سارة برنار" وأن هذا الموكب الضخم كان تكريمًا لها عندما استضافها "الخديوى عباس" مع فرقتها المسرحية لتقدم بعض العروض المسرحية فى مصر، أثر هذا الحادث بشدة فى محمد كريم ويوسف وهبى لأنهما أدركا مدى احترام الفن والفنانين فى أوروبا والغرب فى الوقت الذى يلقى الفنانون فى مصر كل ازدراء واحتقار.

لم يمض وقت طويل حتى كان محمد كريم قد فكر وقرر السفر إلى أوروبا لدراسة السينما وشجعه على ذلك صديقه يوسف وهبى الذى سبقه وسافر إلى

إيطاليا لدراسة فن المسرح وشجعته أيضًا الحادثة التى أشرنا إليها ورؤيته للاحترام الذى تلقاه "سارة برنار" وأيضًا لإدراكه أنه لا أمل له فى أن يقدم فنًا وسينما حقيقية فى ظل الأوضاع الفنية السائدة فى مصر وقت ذاك، وبالفعل يسافر محمد كريم إلى إيطاليا ليلحق بصديقه يوسف وهبى لكى يدرس السينما هناك وكان هذا فى ٢١ إبريل عام ١٩٢١، وفى إيطاليا لم يجد كريم ضالته التى ينشدها وهى دراسة السينما؛ حيث وجد كل الفنون تتجه بشكل أكبر إلى المسرح وهو ما يتواءم أكثر مع يوسف وهبى وميوله المسرحية، لكن كريم لم ييأس ويقرر العودة إلى مصر، فبعد عدة شهور قضاها فى إيطاليا يحاول دون أن يعثر على ما يريده يقرر أن يسافر إلى ألمانيا؛ حيث كان هناك بعض أصدقاء طفولته الذين سافروا ليدرسوا الطب والهندسة.

وبالفعل يسافر محمد كريم إلى ألمانيا، حيث وجد الظروف أفضل كثيرًا، هناك أصدقاؤه الذين يسروا له الإقامة وأرشدوه إلى دور السينما والاستديوهات وفى استديوهات شركة "أدخا" السينمائية يدرس كريم الإخراج السينمائى وكل فنون السينما على يد المخرج الألمانى الكبير "فريتس لانج" وأصبح مساعدًا لهذا المخرج الكبير فى العديد من أفلامه ولم يكتف بذلك بل أخذ دورات تعليمية فى فن كتابة وإعداد السيناريو والمونتاج والتصوير فى العديد من المعاهد السينمائية هناك، ولم يكتف بذلك أيضًا فعندما وجد الفرصة متاحة أمامه لإشباع هواية التمثيل شارك فى العديد من الأفلام كممثل بالإضافة إلى عمله كمساعد للإخراج، والغريب أنه بعد أربعة سنوات حصل على عضوية نقابة الممثلين الألمانية تحت رقم "٤٤٤" وكان هذا فى عام ١٩٢٥ وبدأ يحقق نجاحًا هائلاً فى السينما الألمانية كممثل وكمساعد للإخراج والمونتاج والتصوير، لكنه رغم كل هذا النجاح يقرر أن يعود إلى مصر؛ لأنه قرر أن يكون بلده ووطنه مصر، هى المكان الذى يبدأ فيه حياته كمخرج سينمائى، ورفض الإقامة الدائمة والعمل فى ألمانيا رغم أن كل الظروف كانت مهيأة له هناك ليستمر، وكان دافع محمد كريم فى ذلك إحساسه بوطنيته، وأنه لابد أن يؤسس لبداية حقيقية للسينما فى مصر التى كان يسيطر

عليها المخرجون والفنيون الأجانب وكان هو يريد أن تكون السينما المصرية سينما تقوم على الفنانين المصريين.

فى ٢٨ أغسطس سنة ١٩٢٦عاد محمد كريم إلى مصر ومعه زوجته الألمانية التى تزوجها هناك التى عملت مساعدة له فيما بعد فى الكثير من أفلامه، عاد إلى مصر بعد ٥ سنوات قضاها فى ألمانيا تعلم خلالها الإخراج السينمائى وكل فنون السينما، وفى عام ١٩٢٨ أخرج فيلمًا تسجيليًا عن حدائق الحيوان لشركة مصر للتياترو والسينما، وظل كريم يفكر فى أول فيلم سيقدمه كمخرج، فهو لا يريد أن يكون فيلمه الأول مشابهًا لكل الأفلام السينمائية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت التى لم تكن تتميز بالحبكة السينمائية ولا بالحرفية اللازمة، وكانت كلها أو غالبيتها اجتهادات تحسب لصانعيها ولكنها لا تؤسس لنهضة سينمائية حقيقية أو لبداية سينما مصرية واعدة، وكان يشاركه نفس الإحساس والفكر صديق طفولته وصباه يوسف وهبى الذى أصبح نجمًا مسرحيًا وصاحب فرقة مسرحية رائعة ومحترمة أنشأها بميراثه من والده بعد عودته من إيطاليا، وعندما أنشأ يوسف وهبى "مدينة رمسيس للفنون" فى عام ١٩٢٨ وكان بها استديو للتصوير السينمائى، أبدى محمد كريم سعادته الغامرة بهذا الاستديو الذى يحوى تقنيات سينمائية حديثة، وهذا ما مهد للتفكير الجدى لتقديم سينما مختلفة.

ولم يطل البحث والتفكير فقرر محمد كريم أن يكون صاحب أول علاقة بين الأدب والسينما من خلال فيلم سينمائى مأخوذ عن رواية أدبية وأعجبته رواية "زينب" للأديب د.محمد حسين هيكل" وكانت أول رواية أدبية مصرية كتبها عام١٩١٠ عن أحداث فعلية وقعت فى الريف المصرى، وشارك يوسف وهبى صديقه كريم فى حماسه لهذا المشروع وذهب الاثنان وقابلا د.هيكل وعرضا عليه المشروع فرحب بشدة وأعطاهما تصريحًا كتابيًا بالموافقة على تحويل روايته للسينما بدون مقابل وبدأت التحضيرات الأولى للفيلم منذ ذلك اليوم ١٠ أكتوبر

عام ١٩٢٨ وبدأ التصوير بعد انتهاء هذه التحضيرات وصورت المناظر الخارجية فى أماكن طبيعية فى الريف المصرى والمناظر الداخلية تم بناء ديكوراتها فى "استديو رمسيس" واكتفى يوسف وهبى بإنتاج الفيلم الذى قامت ببطولته بهيجة حافظ ومعها سراج منير وزكى رستم وعلوية جميل ودولت أبيض، وعرض الفيلم يوم الأربعاء ١٤/ ٧/ ١٩٣٠ بسينما مترو بول بالقاهرة وسينما بالاس بالإسكندرية.

حقق الفيلم نجاحًا هائلاً وكتب النقاد سلسلة من المقالات النقدية تشيد بالفيلم واعتبروا إنتاج هذه الرواية فى السينما جرأة بالغة تحسب لكريم ويوسف وهبى واعتبروا فيلم "زينب" هو البداية الحقيقية للسينما المصرية، وأنه من الأفلام ذات القيمة العالية، وله فضل الريادة فى تدشين علاقة السينما بالأدب، والجدير بالذكر هنا أن هذا الفيلم يحمل رقم "٩" فى الأفلام التى أنتجتها السينما المصرية.

لم يمر وقت طويل بعد عرض فيلم "زينب" والنجاح المدوى الذى حققه إلا وبدأ محمد كريم التفكير فى مستقبل السينما فى مصر خصوصًا بعدما وجد أن جمهور السينما قد أصبح عازفًا على مشاهدة الأفلام الصامتة وأصبح لا يقبل عليها بعد أن تعرف على الفيلم الناطق من خلال الأفلام الأجنبية، وبدأ الحماس داخل كريم لتقديم أول فيلم مصرى ناطق، وشاركه الحماس صديقه يوسف وهبى وعلى الفور كان التفكير السريع فى فيلم "ابن الذوات" وكان هذا الاسم لمسرحية ناجحة كتبها وأخرجها وقام ببطولتها يوسف وهبى لمسرحه "فرقة رمسيس" وتحمس كريم لهذه المسرحية وكتب لها سيناريو سينمائى وكتب يوسف الحوار وقرر كريم أن يسند بطولة الفيلم ليوسف وهبى وأقنعه بذلك، فقد كان يوسف بعد نجاحه المسرحى الهائل خائفًا من تجربة التمثيل فى السينما، وتم ترشيح باقى أبطال الفيلم أمينة رزق وسراج منير، حسن البارودى، حسن فايق، دولت أبيض، وتم التصوير بالقاهرة، وتم تسجيل الصوت فى استويوهات "بيتسون" فى

باريس وعرض الفيلم يوم ١٢/ ٤/ ١٩٣٢ وحقق نجاحًا جماهيريًا مدويًا واستقبله جمهور السينما فى مصر بحفاوة بالغة كأول فيلم مصرى ناطق، وأكدت السينما المصرية من خلال هذا الفيلم قدرتها على مسايرة ركب السينما العالمية بأفلامها الناطقة وقال النقاد فى ذلك الوقت "إذا كان يوسف وهبى هو قائد النهضة المسرحية فإن محمد كريم هو قائد النهضة السينمائية".

لم يكتف محمد كريم بما حققه من نجاح وما حصل عليه من إشادة من الكتاب والنقاد والجمهور فقرر أن يخوض مغامرة جديدة تفتح آفاقًا أخرى للسينما المصرية، ولم ينتظر طويلاً ففى العام التالى مباشرة استطاع أن يقنع الموسيقى والمطرب الأول فى مصر وقتها الفنان والموسيقار والمطرب محمد عبد الوهاب بخوض تجربة السينما وكان هدف محمد كريم هو جعل السينما المصرية تغنى بعد أن جعلها تنطق والتأسيس هنا للفيلم الغنائى، وبعد تردد وافق محمد عبد الوهاب بعد أن أقنعه محمد كريم بأنه يضمن نتيجة هذه التجربة وهذه المغامرة وكان فيلم "الوردة البيضاء" عام ١٩٣٣ الذى يعد أول فيلم غنائى تعرفه السينما المصرية وأول ظهور لعبد الوهاب على شاشة السينما وأصبح الجمهور يراه بعد أن كان يستمع فقط إلى صوته دون أن يتعرف على صورته.

وبعد النجاح الهائل لفيلم "الوردة البيضاء" أقبل عبد الوهاب على السينما، لكنه اشترط أن يكون محمد كريم هو مخرج أفلامه، وبالفعل كان كريم هو مخرج أفلام عبد الوهاب السبعة التى قدمها للسينما بل إنه كان المدير الفنى لشركة الإنتاج السينمائى التى أسسها محمد عبد الوهاب "عبد الوهاب فيلم" والتى أنتجت هذه الأفلام وهى: "الوردة البيضاء" ١٩٣٣، "دموع الحب" ١٩٣٥، "يحيا الحب" ١٩٣٨ "يوم سعيد ١٩٤٠"، "ممنوع الحب" ١٩٤٢، "رصاصة فى القلب" ١٩٤٤، "لست ملاكًا" ١٩٤٦، ولم يكتف محمد كريم بالنجاح الهائل الذى حققته هذه الأفلام بل يرجع إليه الفضل فى أنه قدم للسينما المصرية نجمتين من أهم نجماتها فهو مكتشف فاتن حمامة وقدمها لأول مرة مع محمد عبد الوهاب فى

فيلمين "يوم سعيد" و"رصاصة فى القلب" وأيضًا "ليلى فوزى" التى قدمها فى ثلاثة أفلام "ممنوع الحب" و"رصاصة فى القلب" و"لست ملاكًا".

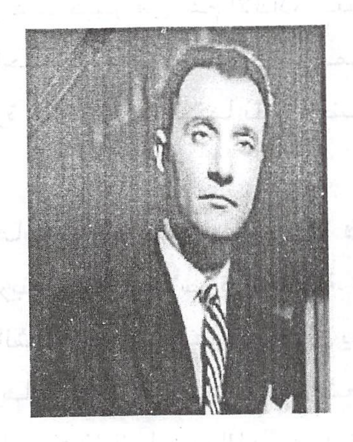
ولم يكتف محمد كريم بأفلامه التى قدمها فى بداياته مع يوسف وهبى ولا بأفلامه مع محمد عبد الوهاب بل قدم أفلامًا أخرى فقد بلغ رصيده السينمائى ما يقرب من ٣٠ فيلمًا من أهمها بالإضافة إلى الأفلام التى أشرنا إليها أفلامًا أخرى مثل: "وخز الضمير" ١٩٣٢ "أصحاب السعادة" ١٩٤٦، "دنيا" ١٩٤٦، "الحب لا يموت" ١٩٤٨، "ناهد" ١٩٥٢، "جنون الحب"١٩٥٤، "قلب من دهب" ١٩٥٩، هذا بالإضافة إلى فيلمين آخرين ربما أكثر أهمية، الأول هو فيلم "زينب" الذى أعاده ناطقًا عام ١٩٥٢ بنفس قصة وأحداث فيلمه الأول الذى قدمه صامتًا "كأول أفلامه" عام ١٩٣٠ لكنه غير فى أبطاله فلعب يحيى شاهين بطولة الفيل الناطق ومعه راقية إبراهيم وفريد شوقى، أيضًا هناك فيلم "دليلة" الذى قدمه عام١٩٥٦ وحمل معه مغامرة سينمائية جديدة تمثلت فى أن هذا الفيلم كان أول فيلم "سكوب ألوان" فى السينما المصرية ولعب بطولته عبد الحليم حافظ وشادية وقد ظهر بالألوان لأول مرة وبعد هذا الفيلم خطت السينما المصرية نحو نوعية الفيلم الملون فكان فيلم "رد قلبى" الملون عام ١٩٥٧ لعز الدين ذو الفقار وبعدها فيلم "أمير الدهاء" لبركات عام ١٩٦٤ و "الأيدى الناعمة" لمحمود ذو الفقار عام١٩٦٣ خير نتاج لهذه التجربة الرائدة التى أسسها المخرج المبدع محمد كريم الذى ظل طوال مشواره الفنى يبحث عن كل جديد يثرى السينما المصرية ويرفع من شأنها.

ومن هذا الجديد الذى كان يشغله دائمًا تأسيسه لـ "معهد السينما" فى مصر من أجل تدريس فن السينما وتخريج جيل سينمائى مثقف مسلح بالعلم والثقافة السينمائية، وبالفعل كان أول عميد لمعهد السينما عام ١٩٥٩ هذا المعهد التابع الآن لأكاديمية الفنون المصرية والذى تخرج منه كبار مخرجى السينما المصرية وفنانيها نذكر منهم المخرجين: خيرى بشارة، داود عبد السيد، على بدر خان، على عبد الخالق، مجدى أحمد على، رضوان الكاشف وغيرهم وغيرهم الكثير،

فالتاريخ السينمائى يذكر أن هذا المخرج الرائد درس وتخرج على يديه أجيال سينمائية عدة واكتشف عشرات المواهب الذين أصبحوا نجومًا فيما بعد.

وطوال مشوار هذا المبدع السينمائى الكبير ترأس وشارك فى العديد من لجان التحكيم للمهرجانات السينمائية الدولية، كما حظى بالتكريم فى العديد من هذه المهرجانات، ونال العديد من الأوسمة والجوائز كان آخرها جائزة الدولة التقديرية فى الفنون بمصر التى منحت لاسمه بعد رحيله فى ٢٧ مايو عام ١٩٧٢ وكان قبلها قد حصل على وسام الفنون من الطبقة الأولى بمصر أيضًا عام ١٩٦٣، وكما أشرنا فى منتصف عام ١٩٧٢ يرحل عن دنيانا هذا المبدع السينمائى الكبير الذى ارتبط اسمه بالنهضة الحقيقية للسينما المصرية، وكان فى مقدمة روادها وارتبط اسمه بلقب "الأول" فى العديد من إنجازاتها.

# محمد عبدالوهاب



## موسيقار الأجيال

كان وسيظل الموسيقار محمد عبد الوهاب قيمة فنية شامخة فى حركة وتاريخ الفن المصرى والعربى، فهو أكبر الأهرامات الفنية التى ظهرت فى عالم الإبداع الموسيقى والغنائى، وتزداد مكانته شموخًا مع توالى الأعوام وعلى مر العصور، لذلك لقب "بموسيقار الأجيال" وله يرجع الفضل فى تطور الموسيقى العربية والشرقية، وهو الذى نقل الغناء العربى من مرحلة التطريب إلى مرحلة التعبير اللحنى عن مدلول الكلمة، وتطوير التخت التقليدى إلى اوركسترا، وتطعيم الآلات الشرقية، وهو صاحب أكبر رصيد فى التلحين لكبار المطربين والمطربات وصاحب

العديد من الألقاب الفنية والتكريمات والجوائز والأوسمة التى حصل عليها ونالها طوال مشواره الفنى الذى امتد لما يقرب من ٧٥ عامًا .

ورغم كل هذه المكانة لمحمد عبد الوهاب فى عالم الموسيقى والغناء والألحان فإن مكانته السينمائية على خريطة السينما العربية تظل مكانة مهمة وبارزة، فهو من رواد السينما و أحد صناعها فى بواكيرها الأولى، فهو المؤسس وصاحب الطلقة الأولى فى عالم الفيلم الغنائى منتجًا وممثلاً، ورغم أفلامه القنيلة العدد كممثل إلا أنها شكلت بداية ومشاركة فى صناعة السينما المصرية، كما أنه صاحب رصيد ضخم وهائل من الأفلام التى قدم لها الموسيقى التصويرية كما قدم الألحان الخالدة فى عدد كبير من أهم الأفلام الغنائية فى تاريخ السينما المصرية وهو أيضًا صاحب تاريخ فى الإنتاج السينمائى المصرى، ولكل هذه المشاركة والمكانة المتميزة فى تاريخ السينما نضعه ضمن الرعيل الأول لصناع السينما المصرية .

ولد محمد عبد الوهاب فى ١٣ مارس عام ١٩٠١ فى حى " باب الشعرية " أحد الأحياء الشعبية العريقة بالقاهرة لأسرة متوسطة، فالأب الذى ترجع أصوله لمحافظة الشرقية اسمه الشيخ محمد أبو عيسى، وكان يعمل كمؤذن ومقيم شعائر بمسجد سيدى "عبد الوهاب الشعرانى" بحى باب الشعرية الابن محمد استمد لقبه "عبد الوهاب" من اسم هذا العارف بالله " عبد الوهاب الشعرانى" الذى تنتمى عائلته بصلة قرابة لهذا الولى، وكان محمد هو شقيق لابنتين لهذه الأسرة المتوسطة .

أما ميلاد عبد الوهاب الحقيقى فهو كان مثار جدل كبير وهائل، حيث كان يذكر فى كل أحاديثه الصحفية والإعلامية أنه من مواليد عام ١٩١٠ ولكن المؤرخ الموسيقى عبد العزيز العنانى ذكر وأكد انه من مواليد عام ١٩٠٢ ومنيرة المهدية أشارت فى مذكراتها الخاصة أن عبد الوهاب كان عمره ٢٥ عامًا عندما مثل أمامها عام ١٩٢٧ فيما يذهب الناقد الموسيقى كمال النجحى إلى أنه من مواليد عام ١٨٩٧ إلا أن الدكتورة رتيبة الحفنى وهى من أعلام الموسيقى فنًا وتاريخًا

أشارت إلى أن ميلاده الحقيقى كان فى ١٣ مارس عام ١٩٠١ وهو بالفعل التاريخ الأكثر ترجيحًا ومصداقية لميلاده .

التحق محمد عبد الوهاب فى طفولته المبكرة بكتاب الحى الكائن بمسجد الشعرانى حتى يتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن، حيث كان الوالد يأمل أن يكون ابنه الوحيد أحد مشايخ وعلماء الأزهر الشريف، لكن محمد خالف كل هذه التوقعات، فقد تعلق بالغناء منذ سماعه للمشايخ الذين ينشدون الموشحات والمدائح النبوية، وهرب من الدراسة وذهب ليغنى أغنيات شيوخ الغناء فى ذلك الوقت أمثال الشيخ سلامة حجازى وعبد الحى حلمى وصالح عبد الحى وزادت هذه الميول بداخله فبدأ يذهب إلى الأفراح والحفلات ليستمع إلى هؤلاء ومع الوقت بدأ يغنى فى الأفراح والحفلات الأغنيات التى سمعها من هؤلاء الكبار وقد بدأ يلقى القبول والاستحسان، وكان هذا ما أغضب أسرته بشدة وكثيرًا ما عاقبه أبيه على ذلك، ولم يجد محمد عبد الوهاب أمامه حلاً سوى أن يقدم أغنيات" سلامة "حجازى تحت اسم مستعار وهو "محمد البغدادى" وذلك عندما انضم إلى فرقة فؤاد الجزايرلى المسرحية، وكان يقوم بالغناء فى فصول المسرحيات التى تقدمها نظير أجر قدره ٥ قروش كل ليلة، وكانت هذه القروش القليلة أول أجر تقاضاه عن فنه وكان هذا فى عام ١٩١٧.

وفى عام ١٩٢٠ انتقل إلى فرقة عبد الرحمن رشدى المسرحية، وهنا رضخت الأسرة لرغبة ابنها بعدما تأكدت أن موهبة الفن والغناء والموسيقى متغلغلة داخله ولن يتنازل عنها، وكان محمد يقدم أغنياته كل ليله مع الفرقة نظير ٣ جنيهات مصرية كل شهر، ولم يستمر طويلاً بالفرقة رغم نجاحه فيها، وتنقل بين عدة فرق منها فرقة على الكسار ونجيب الريحانى والتحق " بنادى الموسيقى الشرقى " ليتعلم الموسيقى وهو النادى الذى أصبح معهد الموسيقى العربية فيما بعد، وفى المعهد أتقن العزف على العود، وعلى يد الموسيقار الشهير محمد القصبجى وتخرج من المعهد ليعمل مدرسا للموسيقى بمدرسة الخازندار، ولم يستمر طويلاً فى الوظيفة وتركها ليتفرغ لاستكمال رحلته الفنية، فبدأ يشارك فى الحفلات الغنائية .. لكن النقلة المهمة فى حياته جاءته عندما التحق بفرقة الموسيقار سيد

درويش الغنائية الذى أعجب بصوته وعرض عليه العمل بفرقته مقابل ١٥جنيهًا شهريًا ولم يفارق عبد الوهاب سيد درويش وتعلم منه الكثير غناءً وموسيقى.

وجاءت النقلة النموذجية فى حياة عبد الوهاب عندما تقابل مع أمير الشعراء أحمد شوقى فى عام ١٩٢٤ وأعجب شوقى جدًا بغنائه وموهبته وكان شوقى قد منعه من الغناء عندما كان فى فرقة فؤاد الجزايرلى، وكان ذلك حرصًا عليه حتى لا يستهلك صوته وهو فى سن صغير .. لكن بعد ذلك تبناه شوقى فنيًا وتعتبر السنوات السبع التى قضاها مع شوقى من أهم مراحل حياته حيث كان شوقى بمثابة الأب الروحى له فقدمه إلى الطبقة الراقية والطبقة المثقفة أمثال العقاد والمازنى وطه حسين ورجال السياسة أمثال أحمد ماهر وسعد زغلول والنقراشى وجلب له مدرسين ليعلموه اللغة الفرنسية لغة الطبقة الراقية فى ذلك الوقت وأخذه معه فى أسفاره إلى أوروبا باريس ولندن ومدريد، ولم يكتف بذلك بل قدم له أشعاره ليلحنها ويغنيها، وزادت هذه الصلة الوثيقة مع أحمد شوقى من مكانة عبد الوهاب وانطلق فنيًا بسرعة الصاروخ ليصبح أهم مطرب وموسيقار فى مصر والعالم العربى .

وعلى مدى عقود طويلة امتدت حتى نهايات الثمانينيات قدم عبد الوهاب سجلاً حافلاً من الأغنيات بصوته والحانة مازالت تعيش وتتردد حتى اليوم وتعد من التراث الموسيقى العربى، كما تغنى بألحانه معظم نجوم الغناء والطرب على رأسهم أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وليلة مراد وأسمهان وفايزة أحمد وشادية ووردة وصباح ونجاة ونور الهدى ومحرم فؤاد وغيرهم من كبار المطربين الذين كانوا دائمًا فى أفضل حالاتهم وهم يقدمون أغنياتهم بألحانه .. كما قدم عبد الوهاب كمًا كبيرًا من الأغنيات الوطنية غناءً وتلحينًا لنفسه ولغيره من كبار المطربين والمطربات، ومازالت هذه الأغنيات تعيش حتى اليوم، ونرددها فى المناسبات الوطنية وكأنها مغناه بالأمس وليس من سنوات .

ونأتى إلى المشوار السينمائى لموسيقار الأجيال لنرى أنه رغم أن عبد الوهاب صاحب رصيد قليل من الأفلام السينمائية إلى أنها شكلت تراثًا سينمائيًا مهمًا

لأنها أسست للفيلم الغنائى وجعلت عبد الوهاب واحدًا من صناع السينما المصرية إنتاجًا وتمثيلاً وموسيقى .. ففى عام ١٩٣٢ أسس شركته السينمائية " فيلم عبد الوهاب " ليقدم من خلالها أول أفلامه "الوردة البيضاء" الذى يعد أول فيلم غنائى فى تاريخ السينما المصرية بل هو من الأفلام الأولى الناطقة فى السينما فحتى بدايات الثلاثينيات كانت السينما المصرية صامتة وهذا يبين مساهمة محمد عبد الوهاب فى نهضة وصناعة السينما المصرية .

كما ذكرنا لم يكن مشوار محمد عبد الوهاب السينمائى طويلاً فهو قدم ٧ أفلام على مدى ١٣ عامًا بدأها بفيلم "الوردة البيضاء" عام ١٩٣٢ وآخرها "لست ملاكًا" عام ١٩٤٦ والأفلام جميعها غنائية قدم خلالها كمًا كبيرًا من الأغنيات التى يقدمها بصوته وأيضًا عددًا من الدويتوهات الغنائية الشهيرة جدًا والتى يرددها الناس حتى اليوم رغم أنها قدمت منذ ما يزيد على ٦٠ أو ٧٠ عامًا.. ومن أشهر هذه الدويتوهات "حكيم عيون" مع راقية إبراهيم و"ياللى فوت المال و الجاه" مع رجاء عبده، وقد أخرج أفلام عبد الوهاب السبعة مخرج واحد هو صديقه المخرج محمد كريم الذى كان مديرًا فنيًا لأفلامه إلى جانب إخراجها.

وهنا لابد أن نشير إلى أن هذه الأفلام القليلة فى مشوار عبد الوهاب اعتبرها النقاد صاحبة الفضل فى انتشار الفيلم الغنائى فى السينما المصرية، وهى التى جعلت نجوم الطرب والغناء يتجهون بعد ذلك إلى السينما بعد أن فتح ومهد لهم عبد الوهاب الطريق، فظهر فريد الأطرش ومحمد فوزى وكارم محمود وعبد الحليم حافظ وسعد عبد الوهاب وعلى مستوى المطربات ظهرت ليلى مراد وأم كلثوم وشادية وصباح وغيرهم وغيرهن من نجوم ونجمات الطرب والغناء الذين أصبحوا نجوم ونجمات سينما، كما شجعت أفلام عبد الوهاب من خلال النجاح الهائل الذى حققه فنيًا وجماهيريًا منتجو السينما إلى تقديم الفيلم الغنائى ويكفى أن ندلل على هذا النجاح ونقول بأن فيلمه الأول " الوردة البيضاء" استمر عرضه ٦ أسابيع فى حين أن أكثر الأفلام نجاحًا فى هذا الوقت لم يكن يستمر عرضها أكثر من ثلاثة أسابيع، وهذا ينطبق على كل أفلامه التى حققت

أيضًا فى زمنها إيرادات قياسية فقد حقق فيلم "الوردة البيضاء" ٢٨ ألف جنيه وفيلم " يحيا الحب" ٢٦ ألف جنيه ونصف وفيلم "ممنوع الحب" ٢٥ ألف جنيه والأفلام الثلاثة من إنتاج الثلاثينيات حيث لم تكن إيرادات الأفلام الناجحة قد عرفت مثل هذه الأرقام الكبيرة.

وفيما يلى فيلموجرافيا للأفلام السبعة التى قدمها عبد الوهاب إنتاجًا وتمثيلاً وموسيقى .

"الوردة البيضاء" عام ١٩٣٢ بطولة سميرة خلوصى ـ سليمان نجيب ـ ذكى رستم ـ محمد عبد القدوس ـ محمد توفيق ـ دولت أبيض.

"دموع الحب" عام ١٩٣٥ بطولة نجاة على ـ سليمان نجيب ـ عبد الوارث عسر ـ محمد توفيق ـ محمد عبد القدوس

" يحيا الحب" عام ١٩٣٨ بطولة ليلى مراد ـ زوز ماضى ـ عبد الوارث عسر ـ أمين وهبة.

"يوم سعيد" عام ١٩٤٠ بطولة سميرة خلوصى ـ علوية جميل ـ عبد الوارث عسر ـ فؤاد شفيق ـ فردوس محمد.. وهذا هو الفيلم الأول الذى شهد ظهور فاتن حمامة على شاشة السينما وكان عمرها ٩ سنوات.

"ممنوع الحب " عام ١٩٤٢ بطولة رجاء عبده ـ ليلى فوزى ـ حسن كامل ـ زينات صدقى ـ عبد الوارث عسر ـ.

"رصاصة فى القلب" ١٩٤٤ بطولة راقية إبراهيم ـ ليلى فوزى ـ سراج منير ـ فاتن حمامة ـ محمد عبد القدوس ـ إلهام محمد ـ على الكسار.

"لست ملاكًا" عام ١٩٤٦ بطولة نور الهدى ـ ليلى فوزى ـ سليمان نجيب محمود المليجى ـ بشارة واكيم .. وكما ذكرنا هذه الأفلام السبعة وسيناريو وإخراج محمد كريم وبعضها عرض لأول مرة خارج الوطن العربى فى أمريكا وكندا والبرازيل وبعض الدول الأوروبية وكان هذا حدثًا سينمائيًا وقتها.

لم يحقق الفيلم الأخير "لست ملاكًا" النجاح الذى كان ينتظره عبد الوهاب مثل سائر أفلامه فاعتزل السينما مبكرًا لكن نشاطه السينمائى لم يتوقف وقد ظهر باسمه وشخصيته الحقيقية فى عدة أفلام أشهرها فيلم "غزل البنات" عام١٩٤٩ مع نجيب الريحانى وليلى مراد ويوسف وهبى وأنور وجدى وقدم خلال هذا الفيلم أغنيته الشهيرة "عاشق الروح" وفيلم " الفرح" عام ١٩٦٣ مع المخرج محمد سالم وقدم أيضًا واحدة من أشهر أغنياته " قالولى هان الود عليه" .. وقدم عبد الوهاب كموسيقى وملحن أكثر من ٧٠ لحنًا لحشد كبير من المطربين والمطربات تغنوا بها فى أفلامهم الغنائية .. كما قدم الموسيقى التصويرية لعدد كبير من الأفلام تجاوز الـ ٥٠ فيلمًا .. إضافة إلى كل هذا أسس شركة للإنتاج السينمائى مع عبد الحليم حافظ ومدير التصوير السينمائى وحيد فريد حملت اسم "صوت الفن" وأنتجت الشركة عشرات الأفلام ليكون لعبد الوهاب دورًا إنتاجيًا فى مسيرة السينما المصرية إضافة إلى دوره الموسيقى ودوره كمؤسس للفيلم الغنائى .

حصل عبد الوهاب طوال مشواره الفنى الذى امتد لما يزيد على ٧٠ عامًا على العديد من الألقاب والتكريمات والأوسمة والجوائز .. ومن أهم ألقابه "موسيقار الأجيال" والدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون عام ١٩٧٥ ولقب "الفنان العالمى" من جمعية المؤلفين والملحنين فى فرنسا عام ١٩٨٣ كما حصل على رتبه "اللواء" من الجيش المصرى تكريمًا لعطائه الفنى .. أما الجوائز والأوسمة فقد حصل على جائزة الدولة التقديرية للفنون فى مصر عام ١٩٧١ ووسام الأرز اللبنانى والميدالية الذهبية من مهرجان موسكو ووسام الاستحقاق من الرئيس عبد الناصر عام ١٩٧٠ ووسام الاستحقاق السورى عام ١٩٧٤ والوشاح الأول من الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة وقلادة الكوكب من الأردن عام ١٩٧٠ ووسام الاستقلال من ليبيا والوسام الأكبر من سلطنة عمان ووسام الكفاءة من المغرب والميدالية الذهبية للرواد الأوائل فى السينما المصرية والميدالية الذهبية من معرض تولوز بفرنسا وجائزة الجدارة الفنية .. كما يعد ثالث فنان فى العالم يحصل على الإسطوانة البلاتينية عام ١٩٧٨، كما تم تكريمه بإنشاء متحف يحتوى على

مقتنياته الخاصة بجوار معهد الموسيقى العربية بالقاهرة، وأقيم تمثال له فى ميدان باب الشعرية بالقاهرة، حيث ولد ونشأ تخليداً لذكراه، إضافة إلى تمثال ضخم فى حديقة دار الأوبرا المصرية، وقد شغل عبد الوهاب أثناء سيرته الفنية العديد من المناصب منها رئيس نقابة الموسيقيين لعدة دورات ورئيساً لاتحاد النقابات الفنية، كما ترأس جمعية المؤلفين والملحنين فى باريس.

تزوج موسيقار الأجيال ثلاث مرات .. الأولى كانت فى بداية مشواره الفنى وكانت من سيدة أرستقراطية ثرية، وكانت تكبره بعدد كبير من السنوات، ولم يستمر زواجه بها طويلاً .

أما زواجه الثانى فكان من السيدة "إقبال" وأنجب منها أبناءه الخمسة "أحمد ومحمد وعفت وعائشة وعصمت" وفى عام ١٩٥٧ كان زواجه الأخير من السيدة نهلة القدسى .

وفى ٣ مايو عام ١٩٩١ رحل عن عالمنا موسيقار الأجيال وشيعت جنازته يوم ٥ مايو فى جنازة عسكرية رسمية مهيبة لينتهى مشوار فنان كبير استمر لما يزيد على ٧٠ عاماً، قدم خلالها فناً عظيماً سيبقى ويظل خالداً على مر العصور.

# محمود المليجى



## المواطن السينمائى الأول

لا يمكن الحديث عن السينما المصرية دون ذكر اسم "محمود المليجى" وهذا لا يرجع لكونه ممثلاً وفنانًا سينمائيًا أصبح جزءًا من تاريخها، بل لأن هذا المبدع الكبير والسينما اقترن كل منهما بالآخر وأصبح من الصعب الحديث عن أىٍّ منهما دون ذكر الآخر، وهذا ليس من قبيل المبالغة أو التهويل، ولكنها الحقيقة المجردة، ويكفى أن نقول: إن المليجى قدم للسينما "٧٠٠" فيلم روائى وهو رقم ـ ربما ـ يتجاوز الـ٢٠٪ مما أنتجته السينما المصرية طوال تاريخها، وأيضًا هو رقم صعب تكراره وغير مسبوق، والعبرة هنا -رغم هذا الكم الكبير من الأفلام ـ

ليست بالكم بل بالقيمة، فهذا الفنان العبقرى ترك بصمات لا أظن أن الزمن سيمحوها من تاريخ السينما ومن فن التمثيل كله.

لم يكن محمود المليجى "بطلاً مطلقًا" ولا "نجم شباك" بالمعنى المتعارف عليه لهذه المسميات، رغم أنه بدأ العمل بالسينما فى فترات مبكرة جدًا من تاريخها، ولكنه كان يصنع بطولة خاصة من كل دور يمثله وكل فيلم يشارك فيه، وعندما تشاهد أى فيلم له تتول على الفور: إن الفيلم لم يكن لينجح بدونه، ولا تتخيل ممثلاً أو فنانًا آخر كان يمكنه أن يقوم بدوره، ورغم أنهم أطلقوا عليه لقب "شرير السينما المصرية" إلا أنه لم يتوقف عند نوع أو شكل ونمط معين من الإبداع والتعبير السينمائى بل قدم مزيجًا مختلفًا ومتنوعًا من الأدوار والشخصيات، ولعل دوره الأسطورى فى فيلمه الخالد "الأرض" مع يوسف شاهين وشخصية الفلاح الثائر "محمد أبو سويلم" خير دليل على هذا التفرد وهذه العبقرية، تلك العبقرية التى جعلت نقاد السينما يطلقون عليه لقب "المواطن السينمائى الأول" أو "آدم" السينما المصرية.

ولد "محمود حسين المليجى" وهذا هو اسمه كاملاً فى ٢٢ ديسمبر عام ١٩١٠ بـ"حى المغربلين" وهو من أشهر الأحياء الشعبية وواحد من أعرق أحياء القاهرة القديمة، وكان الابن الثانى والأخير لأسرة متوسطة ميسورة الحال، فقد سبقته أخت وحيدة توفيت فى فترة مبكرة من عمرها، ولم تمض سوى سنوات قليلة على ولادته إلا وانتقلت الأسرة إلى حى الحلمية الراقى، وكان الأب حسين المليجى الذى كان يعمل فى تجارة الخيول العربية الأصيلة ثم انتقل بعد ذلك إلى تجارة السيارات، من عشاق الموسيقى والطرب، وانتقل هذا الحب للموسيقى إلى الابن محمود الذى كان ينصت بقوة وحب للفرق الموسيقية التى كان يجلبها الأب للمنزل لتقدم الحفلات الصغيرة لأصدقائه وأيضًا سماع "الجرامفون" يصدح طوال الوقت داخل منزل الأسرة.

حاول محمود وهو فى سن مبكرة من صباه أن يتعلم الموسيقى ظنًا منه أنه سيصبح موسيقيًا أو مطربًا لكن علاقته بالموسيقى انتهت عندما تصادف أن

زارهم محمد عبد الوهاب نجم الموسيقى والطرب وقتها فى منزلهم، وكان على معرفة وثيقة بأبيه وحاول محمود أن يطلعه على حبه للموسيقى والغناء وأن يسمعه صوته لكن عبد الوهاب بعدما سمع صوته نصحه بأن يصرف نظر نهائيًا عن أن يكون مطربًا لأن صوته لا يصلح للغناء، وقام الأب بتعنيف ابنه الذى كان قد أهمل دروسه بسبب حبه للموسيقى، وهذا ما جعل محمود يتجه إلى رياضة الملاكمة مثلما يفعل الكثير من الشباب فى مطلع شبابهم كنوع من التعبير عن القوة والصحة وللدفاع عن النفس، لكن المليجى عندما شرع فى ممارسة هذه الرياضة كان ينوى أن يكون ملاكمًا محترفًا.

لكن كل هذه الهوايات الموسيقية والرياضية لم تستمر معه طويلاً إذ سرعان ما اكتشف بداخله هواية الفن والتمثيل، وكان هذا بالمصادفة البحتة عندما كان يقف أمام زملائه من التلاميذ فى المدرسة ليقلد لهم المدرسين، وبدأ زملاؤه يثنون على موهبته وبراعته فى التقليد، وهذا ما جعله يدرك حجم موهبته وقدراته فى التقليد والتقمص، وعندما التحق بالدراسة الثانوية اختار "مدرسة الخديوية الثانوية" لأنها كانت تضم فريقًا للتمثيل كان يشرف عليه عملاق المسرح الفنان الكبير "عزيز عيد" الذى أعجب بموهبة محمود المليجى وجعله رئيسًا لفريق التمثيل بالمدرسة التى قدم على خشبة مسرحها العديد من المسرحيات القصيرة.

وتجىء أول نقلة فنية فى حياته فأثناء عرض فرقة مدرسة الخديوية لمسرحية "الذهب" على مسرح الأزبكية التى كان تقدم عليه الفنانة الكبيرة فاطمة رشدى مسرحياتها، تصادف أن شاهدت المسرحية التى كان المليجى بطلها ومن شدة موهبته وبراعته ظنت أنه ممثل محترف استعانت به المدرسة ليشارك فى المسرحية، وعندما علمت أنه طالبٌ بالمدرسة أثنت على موهبته وطلبت منه أن يلتحق بفرقتها المسرحية الشهيرة، وبالفعل انضم محمود المليجى إلى "فرقة فاطمة رشدى" وقطعت له راتبًا شهريًا قدره أربعة جنيهات ونصف الجنيه، وكان هذا بداية احترافه لفن التمثيل، وكان قد حصل على البكالوريا عام ١٩٣٠وشارك فى عدد من المسرحيات الناجحة على مسرح فاطمة رشدى مثل "على بك الكبير"، "الزوجة العذراء"، "حدث ذات ليلة"، "يوليوس قيصر" واعتبرته فاطمة رشدى من

أفضل الممثلين فى فرقتها، لكن ورغم سعادته بما يحققه من نجاح فى عالم الفن إلا أن الأحداث أتت بشكل مغاير فقد فوجئ بأبيه موجود فى المسرح وشاهده وهو يمثل، وكان هذا بمثابة كارثة كبرى فهو كان يخفى على أسرته دخوله إلى عالم الفن لأن الأسر والعائلات ـ كما كان شائعًا وقتها ـ كانت تعتبر عمل أبنائها بالفن والتمثيل بالتحديد عارًا وكارثة، لذلك كان طبيعيًا أن يكون هناك موقف حاسم من الأب تجاه الابن وتمثل هذا الموقف فى طرده من المنزل.

تمسك محمود بحبه وعشقه للفن وفضل أن يترك منزل الأسرة وبدأ رحلة معاناة فهو عليه أن يعتمد على نفسه ويدبر شئون حياته، وكان وقتها يبلغ من العمر ٢١ عامًا لكنه لم يهتم لأن نجاحه كممثل جعله يتحمل كل المعوقات، وكان أولها انتقاله للإقامة فى غرفة فوق سطوح إحدى العمارات بشارع عماد الدين بوسط القاهرة الذى كان شارع الفن فى ذاك الزمان، وهنا لابد من الإشارة إلى أن الظروف المعيشية والاجتماعية الصعبة التى مر بها محمود المليجى فى بداية حياته ومشواره الفنى هى نفسها الظروف التى واجهها الكثيرون من الفنانين والفنانات فى بداياتهم خلال تلك الفترة.

وتجىء فرصة السينما للمليجى وكان ذلك من خلال الفنانة فاطمة رشدى التى يعمل محمود بفرقتها، كانت تعد لتقديم فيلم "الزواج: الذى كتبت له السيناريو وتنوى إخراجه والقيام ببطولته واختارته ليشارك معها فى الفيلم ويقوم بدور شقيقها، وبالفعل تم تصوير الفيلم وعرض بالقاهرة يوم ١٩ يناير ١٩٣٢ وهذا التاريخ يحمل البداية الأولى لمحمود المليجى فى عالم السينما، كان دور المليجى فى الفيلم صغيرًا ولم يحقق الفيلم النجاح المنتظر لأنه جاء ـ كما يذكر النقاد عنه ـ خليطًا بين السينما الصامتة والناطقة، كما أن روح المسرح التراجيدى كانت مؤثرة على أحداثه بحكم أن مؤلفته وبطلته ومخرجته فاطمة رشدى وهى ممثلة ونجمة مسرحية، أيضًا أشار النقاد إلى عدم القبول الكافى من جانب الجماهير لبطل الفيلم "على رشدى" وقد أثر كل هذا على نجاح وإيرادات الفيلم مما جعل فاطمة رشدى تقوم بحرق كل نسخ الفيلم كنوع من عدم رضائها عنه، وكانت الخسائر التى مُنيت بها بسبب هذا الفيلم باعتبارها منتجته أيضًا

هى السبب فى أن تمر بضائقة مالية جعلتها تغلق فرقتها المسرحية، ولم يجد المليجى أمامه - بعد أن أصبح بلا عمل - حلاً من أن ينتقل للعمل مع يوسف وهبى فى فرقة "رمسيس" وأعطاه بعض الأدوار الثانوية فى مسرحياته ومن خلال هذه الأدوار الصغيرة أثبت محمود المليجى وجوده وقدراته مما جعله يشركه فى فيلم "ساعة التنفيذ" ١٩٢٨ الذى قام ببطولته وتأليفه وإخراجه وإنتاجه يوسف وهبى الذى أصبح مقتنعًا تمامًا بموهبة المليجى، وتمر السنوات ويبدع المليجى ويتألق كفنان ومبدع كبير مما جعل يوسف وهبى يقول عنه: "محمود المليجى هو الممثل الوحيد الذى أستطيع أن أقول عنه إنه أفضل من يوسف وهبى"!!

وشملت البدايات السينمائية للمليجى فى حقبة الثلاثينيات على عدة أفلام بدأها كما ذكرنا بفيلم "الزواج: ثم كان فيلم "وداد" مع أم كلثوم والمخرج "فرتيز كرامب" عام ١٩٣٦، "الحب المورستانى" عام ١٩٣٧ من إخراج "ماريو فولبى" "قيس وليلى" عام ١٩٣٩ مع المخرج إبراهيم لاما، أما فيلمه الأخير خلال هذه الحقبة فكان "ليلة ممطرة" عام ١٩٣٩ أيضًا من إخراج توجو مزراحى وبطولة يوسف وهبى وليلى مراد، وقد قدم المليجى خلال هذين الفيلمين الأخيرين دورين كبيرين مهدا له الطريق بشكل أكبر لما هو مقبل فى مشواره السينمائى، لكن لابد من أن نشير إلى حادث مهم فى حياة المليجى وقع معه عام ١٩٣٨ وتمثل هذا فى وفاة أمه ورحيلها عن الدنيا وأصابه هذا بحالة من الحزن الشديد، لأنه ابنها الوحيد بعد أن رحلت أخته الوحيدة وهى فى سن صغيرة، وقبل رحيل الأم كان الأب أيضًا قد سبقها ورحل، وأحس هذا الفنان الشاب أنه أصبح فى الدنيا وحيدًا بعد أن غيب الموت كل أسرته، ولم تنقذه من حالة الحزن هذا إلا الفنانة "علوية جميل" التى كانت نجمة مسرح رمسيس، وقفت علوية إلى جوار المليجى وساندته فى محنته وأعطته المال ليتكفل بمصاريف جنازة أمه فلم يترك أبيه شيئًا من المال أو الميراث قبل رحيله فقد مات الأب التاجر مفلسًا، وهذا الموقف من جانب علوية جميل أثر فى المليجى بشدة وجعل مشاعره تتعلق بها وصارحها بهذه المشاعر وطلبها للزواج ووافقت، وكان هذا عام ١٩٣٩ وظلت علوية جميل زوجته التى شاركته حياته كلها حتى وفاته.

وإذا كانت حقبة الثلاثينيات قد شهدت البدايات الأولى لمحمود المليجى فى السينما، فإن هذه الحقبة تعد هى البداية الحقيقية للسينما المصرية أيضًا إذا استثنينا الإرهاصات الأولى لها فى حقبة العشرينيات وما قبلها لأن السينما فى تلك الفترة لم تكن تقدم أفلامًا روائية بالمعنى المتعارف عليه للفيلم الروائى، ولكنها كانت محاولات تمهيدية من أجل الوصول إلى سينما حقيقية، وهنا لابد وأن نشير إلى أن ظهور المليجى سينمائيًا أصبح مرتبطًا بالتبلور الحقيقى للسينما المصرية وهنا نقول أيضًا: إنه وإذا كان يعد من الجيل الثانى فى فن التمثيل المصرى فإن الجيل الأول الذى يتمثل فى يوسف وهبى والريحانى وعلى الكسار وعزيز عيد واستيفان روستى وأحمد علام وجورج أبيض وغيرهم قد سبقه مسرحيًا لكنه التقى وتزامل معهم سينمائيًا، ولابد وأن نشير إلى أننا من الصعب جدًا أن نتناول المراحل الفنية أو الزمنية لمحمود المليجى سينمائيًا، ونستعرض خلال هذه المراحل "فليموجرافيا" لأهم أفلامه، والصعوبة هنا تكمن فى الكم الكبير والضخم الذى قدمه المليجى من أفلام طوال مشواره الفنى الذى سيحتاج فصولا كاملة بل كُتب من أجل أن نحقق ذلك، لكننا سنركز على نقاط مهما تضمنها مشواره السينمائى وشكلت أهم ملامح هذا المشوار.

فى حقبة الأربعينيات وهى الحقبة الزمنية الثانية لمحمود المليجى سينمائيًا، سنجد أن السينما المصرية خلال هذه الحقبة انتعشت بشكل غير طبيعى وازدهر الإنتاج السينمائى، ومع هذه الانطلاقة السينمائية انطلق أيضًا المليجى ليكون قاسمًا مشتركًا فى العديد من الأفلام لدرجة أنه كان يقدم من "١٠ ـ ١٢" فيلمًا فى العام الواحد، ولما كان الاتجاه السائد فى هذه الفترة ومع ازدهار السينما هو تقسيم الممثلين إلى طيبين وأشرار، كان من نصيب محمود المليجى أن يكون فى مقدمة الأشرار، فقد كان الطيبون لابد أن تكون ملامحهم ونظراتهم هادئة وناعمة ومستكينة، أما الأشرار فإن نظراتهم وملامحهم تكون أكثر حدة، وتبعًا لهذه المواصفات وهذا التقسيم كان المليجى من الفريق الثانى، وبدا يتصدر قائمة نجوم السينما الأشرار خلال هذه الحقبة الزمنية.

وكانت طبيعة المرحلة السينمائية فى ذلك الوقت تضع الطيبين كأبطال للأفلام والشريرين هم الذين يدبرون لهم المكائد وينشرون الشر من حولهم؛ وبالتالى كان هؤلاء الأشرار بعيدين عن بطولات الأفلام أو أن يكونوا الفتى الأول أو "نجم الشباك" فى الأفلام خلال تلك الفترة، وينسب الكثير من نقاد ومؤرخى السينما إلى المخرج "إبراهيم لاما" فضل اكتشاف محمود المليجى كبطل ونجم لأدوار الشر وهو ما ساعد المخرجين الآخرين بعد ذلك على اكتشاف هذا الجانب فى محمود المليجى الذى لابد وأن نستحضر هنا ما قاله هو نفسه عن هذا الجانب المهم فى مشواره السينمائى، قال المليجى فى إحدى الحوارات: "تركيبة وجهى بها الكثير من الصلابة وعيناى يشع منهما بريق الجريمة، وأنا على الشاشة مجرم أصيل محترم".

لم يسع المليجى إلى أدوار البطولة منذ بداياته وأخرج من حساباته أن يكون بطلاً مطلقًا للأفلام أو "فتى أول" ونجم شباك، ومما ساعد على تراكم هذه القناعات بداخله أنه اكتشف أن ملامحه نضجت سريعًا وزحف الصلع على رأسه مبكرًا وأدرك أن شخصية الفتى الوسيم الذى تعشقه الفتيات لن تتوفر فيه ولن تكون مقنعة إذا حاول جاهدًا أن يضع نفسه فيها، وهنا أيضًا نورد ما قاله المليجى نفسه وذكره الناقد السينمائى د. شوقى عبد الفتاح فى كتابه عن هذا الفنان العبقرى "وجوه سينمائية خالدة" قال المليجى: "أنا لا أحب أدوار الفتى الأول لأن شخصيته تعتمد على شباب الوجه وبمرور العمر تفقد رونقها، فالفتى الأول فى الفيلم المصرى لا يفعل شيئًا سوى أن يحب البطلة وأنا كنت أطمح دائمًا لأكثر من ذلك" ,ولعل هذه القناعات داخل المليجى وثقته فى نفسه وموهبته وقدراته البارعة على تقمص أدواره جعلته محبوبًا من الجماهير على اختلاف طبائعهم وطبقاتهم ويحظى باحترامهم رغم ما يقدمه أمامهم من شر على شاشة السينما ولهذا اعتبره الجميع "ملك أدوار الشر".

من خلال هذا اللقب وهذا التصنيف انطلق المليجى سينمائيًا فى حقبة الأربعينيات وأصبح مطلوبًا من كل المخرجين والمنتجين، وكان هو المجرم الأول والشرير الدائم على شاشة السينما المصرية، والمؤكد الذى تجدر الإشارة إليه

هنا، أن المليجى كان يملك من الطاقة الإبداعية والجاذبية الفنية والحضور الشىء الكثير الذى لا يمكن وصفه، وهذا ما صنع جماهيريته العريضة رغم ما يقدمه لهم من شر على الشاشة، ومع ظهور فريد شوقى فى السنوات الأخيرة من الأربعينيات وبزوغ نجمه هو الآخر فى أدوار الشر مع بدايات الخمسينيات، يذكر بعض المؤرخين والنقاد أن المليجى كان يحيل إليه الأدوار التى لا يجد وقتًا لقبولها وكان المنتجون يتجهون بالفعل إلى فريد شوقى الذى أصبح بديلاً للمليجى الذى كان يسارع بالاتصال بفريد شوقى ليبلغه بالأدوار التى ستأتيه، وكان المليجى يفعل ذلك حتى يطلب فريد الأجر الذى يستحقه؛ لأنه لن يكون هناك بديل غيره، ومن هنا كان فريد شوقى يعتبر المليجى بمثابة أستاذه ولكن ليس بسبب هذه النقطة فقط، ولكن لأن المليجى سبقه إلى السينما بأكثر من ١٠سنوات وكان النموذج و"الألفة" والمؤسس الحقيقى لهذه النوعية من الأدوار.

وتمضى السنوات لنرى أن المليجى وفريد يصبحان فيما بعد أشهر ثنائى فى تاريخ السينما المصرية منذ منتصف الخمسينيات وحتى منتصف السبعينيات وعلى مدار الـ ٢٠عامًا هذه قدما معًا ما يصل إلى أكثر من "٨٠" فيلمًا جميعها من أفلام الحركة والمغامرات والإثارة، كان فريد شوقى فى هذه الأفلام هو "وحش الشاشة" والمليجى "شرير الشاشة"، ورغم النجاح الهائل والطاغى لهذا النجم والفنان الكبير فى أداء الشر إلا أنه كان حريصًا على أن ينوع فى أفلامه بين الحين والآخر بحيث يتمرد على شخصية الشرير ويقدم "الرجل الطيب" وحدث هذا فى نماذج سينمائية عديدة قدمها وهو فى أوج نجاحه كشرير، وهذا لكى يثبت لنفسه أولاً ولجمهوره قدرته على التنوع فى أدواره رغم أنه أثبتها فعلاً وهو يقدم شخصية الشرير، فلا يوجد دور لمحمود المليجى ـ طوال مسيرته السينمائية ـ يشبه دورًا آخر حتى ولو كانت كل الأدوار شريرة.

لم يهتم المليجى بتحقيق التوازن بين طبيعة أدواره وبين البعد الإنسانى لشخصياته التى يؤديها على الشاشة لكن هذا التوازن تحقق بفعل الزمن ومرور السنوات، وبدأ مرحلة جديدة فى حياته مع فيلم "الأرض" هذا الفيلم الخالد الذى يعد علامة فارقة فى مسيرته السينمائية ومشواره الفنى كله، كانت هناك

اعتراضات كثيرة من جانب الجهة المنتجة للفيلم "مؤسسة السينما التابعة للدولة" على اختيار محمود المليجى ليجسد شخصية "أبو سويلم" بسبب الفكرة السائدة عنه فى أذهان الناس من أنه شخصية تجسد الشر وبالتالى لا يمكن للرسالة المراد توصيلها من خلال الفيلم أن تصل للناس، لكن المخرج الكبير يوسف شاهين أصر على اختياره، وكان يرى ما لا يراه الذين اعترضوا على هذا الاختيار، وكان شاهين على صواب تمامًا، وقدم المليجى من خلال فيلم "الأرض" واحدة من أهم شخصياته السينمائية وهى الشخصية السينمائية الخالدة "محمد أبو سويلم" فقد كان المليجى فى هذا الفيلم فى قمة نضجه الفنى والتعبيرى بحركاته البسيطة المعبرة وبوجهه المنحوت الذى صقلته الشمس وتجارب الأيام والسنوات، بعد هذا الفيلم تغيرت النظرة تمامًا للمليجى، فقد أدرك النقاد وصناع الأفلام أن هذه الممثل العبقرى يملك طاقة تعبيرية هائلة لم ترى كاميرات السينما منها إلا "بروفيل الشر"، والحقيقة أن المليجى لم يكن شرير الشاشة بنسبة مائة بالمائة، فقد سبق وقدم عددًا من الأفلام ظهر خلال فى شخصية الرجل الطيب مثل "أيام وليالى" ١٩٥٥، "رحمة من السماء" ١٩٥٨، "حكاية حب" ١٩٥٩، "الحب الضائع" ١٩٧٠، وأفلامًا أخرى غيرها قد لا يتسع المجال للحديث عنها وربما أهمها أيضًا "غرام وانتقام" ١٩٤٤ "يوم من عمرى" ١٩٦٣ "ولدى" ١٩٧٢.

بعد فيلم الأرض تغيرت نوعيات أدوار محمود المليجى وبالتحديد فى منتصف السبعينيات عندما اتجه ليقدم الجانب الخفى من إبداعه وهو الرجل الطيب وجسد فى العديد من الأفلام بعد هذا التاريخ شخصية الأب ونجح وبرع فيها تمامًا، ومن أهم أفلامه التى جسد فيها هذه الشخصية فيلمه الشهير "الدموع الساخنة" عندما كان أبًا لنور الشريف وحسين فهمى.

ولا يمكن الحديث عن المشوار السينمائى لمحمود المليجى دون أن نتطرق لتجربته مع المخرج العالمى يوسف شاهين، كان المليجى هو الفنان والنجم المفضل عند شاهين، وكان يمثل له حالة إبداعية خاصة، وكان يرى أن المليجى فنان ونجم صاحب قدرات وموهبة وإبداع خاص جدًا وله قدرة غير طبيعية على التعبير بملامحه وعينيه، وكثيرًا ما كان يقول عنه: "المليجى واحد من أهم أربعة ممثلين

فى العالم" وهذه الصلة الروحية التى جمعت بين العبقريتين هى التى جعلت المليجى هو الفنان والنجم الأثير الحاضر دائمًا فى عدد كبير من أفلامه، وشارك المليجى بالفعل فى "١١" فيلمًا مع يوسف شاهين وهو ما يعادل ثلث أفلام شاهين جميعها، وهذه الأفلام هى: "ابن النيل"، "جميلة"، "حب للأبد"، "الناصر صلاح الدين"، "الأرض"، " الاختيار"، "الناس والنيل"، "العصفور"، "عودة الابن الضال"، "إسكندرية ليه"، "حدوتة مصرية".

فى سنواته الأخيرة كان المليجى يعلم أنه مع تقدمه فى العمر ومع قانون الحياة الذى لا يرحم قد لا تتاح له فرصًا كبيرة فى الأدوار الجيدة؛ لذلك كان يقبل أدوارًا أقل من إمكانياته ومكانته الفنية، وقد هاجمه بعض النقاد وقتها بسبب قبوله لهذه الأدوار، لكنه كان يرد بفلسفة وسخرية عرفت عنه كإنسان ويقول: "أنا مثل الجندى الذى يفضل أن يظل متواجدًا فى الميدان على أن يكون جنرالاً متقاعدًا".

ولم تكن الفلسفة والسخرية هما فقط من الصفات المميزة لهذا الفنان الكبير كإنسان بل عُرف عنه الطيبة الشديدة والتسامح والتواضع الجم وعزوفه عن الأضواء وحبه الشديد للحياة الهادئة، وما دمنا نتحدث عنه كإنسان لابد أن نذكر أنه تزوج ٤ مرات ولم يرزق بأولاد، كان زواجه الأول من الفنانة الكبيرة "علوية جميل" وهو ما أشرنا إليه سابقًا، أما زواجه الثانى فكان فى نهاية الخمسينيات من فنانة مسرحية مغمورة كانت تعمل معه فى مسرح إسماعيل ياسمين، وعندما علمت زوجته علوية جميل بهذا الزواج طلبت منه أن يطلقها وهو ما حدث بالفعل وطلق محمود زوجته الفنانة المغمورة بناء على طلب علوية جميل التى كان يكن لها حبًا واحترامًا كبيرين، كما كان يدين لها بفضل كبير، وتزوج مرة أخرى من فنانة نصف مشهورة لكن زواجها منها لم يستمر سوى أيام قليلة طلقها بعدها، وكان هذا عام ١٩٦٣ وكان زواجه الأخير والذى عرف بعد وفاته من الفنانة الكوميدية "سناء يونس" وكان هذا أثناء مشاركتهما معًا فى المسلسل التلفزيونى "ظلال السنين" عام١٩٧٤ واستمرت هذه الزيجة حتى وفاته، ولم تعلم بها زوجته علوية

جميل التى استمر زواجها منها حتى وفاته لتظل هى زوجته التى عاشت معه على مدى٤٤ عامًا منذ عام ١٩٣٩وحتى وفاته عام ١٩٨٣.

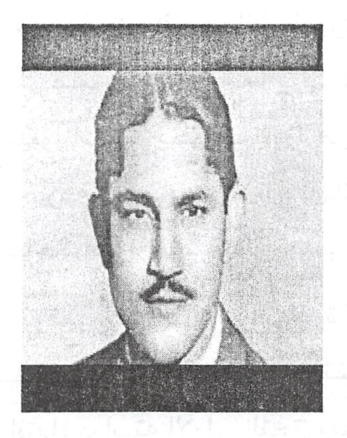
أما وفاته فقد كانت أشبه بدراما قدرية وإنسانية لو شاهدناها فى عمل فنى لما صدقناها، وكان هذا أثناء تصوير آخر أفلامه "أيوب" مع النجم عمر الشريف والمخرج هانى لاشين، وكان التصوير سيتم فى أحد الملاهى الليلية فى شارع الهرم، وقبل التصوير حضر محمود المليجى مبكرًا كعادته ووجد عمر الشريف قد حضر هو الآخر مبكرًا، وجلس النجمان على إحدى الطاولات فى المكان يتبادلان الحوار والقفشات ويجتران الذكريات التى جمعتهما فى أعمال فنية سابقة، والعاملون فى الفيلم من حولهما مستمتعون بهذا الحوار الذى تحدث خلاله المليجى ساخرًا كعادته عن الموت الذى يأتى فجأة ويداهم الإنسان حتى أثناء نومه، وزيادة فى المداعبة أخذ الفنان الكبير يمثل لعمر الشريف والحاضرون دخول الإنسان فى النوم وتظاهر فعلاً أنه نائم وأصدر أصوات النائمين "الشخير" وصفق الحاضرين لهذه البراعة فى التمثيل من جانب المليجى، لكن توقف التصفيق وتوقف أيضًا صوت "شخير" محمود المليجى وانكفأ برأسه على الطاولة أمامه، هنا شعر عمر الشريف أن المليجى فى خطر وعندما حاولوا إيقاظه ولم يستيقظ فظنوا أنه فى غيبوبة واستدعوا الطبيب الذى أخبرهم أن النجم الكبير والفنان العبقرى قد غادر الدنيا وأن روحه قد صعدت إلى خالقها، وكان هذا فى يوم ٦يونيو عام١٩٨٣ ويرحل هذا النجم الفذ وتفقد السينما المصرية والعربية والفن المصرى والعربى أحد أهم عباقرته وفنانيه العظام.

ويبقى أن نشير إلى أن المليجى حصل أثناء مشواره الفنى على العديد والعديد من الجوائز والأوسمة والتكريمات، وكان أول فنان مصرى يتم اختياره عضوًا بمجلس الشورى تقديرًا لفنه ومكانته، كما أنه سبق وحصل على جائزة الدولة التقديرية فى الفنون وهى من أرفع الجوائز المصرية.

وفى النهاية لا أجد ختامًا لهذه الحلقة عن هذا الفنان الكبير إلا ما قاله الناقد طارق الشناوى فى مقال له عام ٢٠١٠ بمناسبة احتفال مهرجان القاهرة

السينمائى الدولى فى العام الماضى بمئوية المليجى قال الشناوى: إن الشمس إذا غابت لا تأفل ولكن تحتجب عن أعيننا وتظل فى دورانها للأبد، وكذلك الفنان لا يذهب عنا بالموت ولكنه يغيب ليتحول من مظهر فى الحياة إلى جوهر فى الحياة، وهكذا كان محمود المليجى تجاوز مكانته ليتحول من مظهر للفنان إلى جوهر للفن.

# نيازى مصطفى



## أستاذ أفلام الحركة

كان نيازى مصطفى ضمن الرعيل الأول من مخرجى السينما المصرية الذين درسوا السينما فى أوروبا فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضى، وعندما عادوا إلى مصر أظهروا تفوقًا ملحوظًا فى التكنيك السينمائى وأثر هذا بشكل إيجابى على السينما المصرية، تخصص نيازى فى بداية مشواره السينمائى فى الأفلام البدوية والتراثية المفعمة بالحركة والمغامرات، وكون مع فريد شوقى ثنائيًا سينمائيًا ناجحًا قدم كمًّا هائلاً من أفلام الأكشن، تلك الأفلام التى صنعت نجومية فريد شوقى وجعلته نجم الشباك الأول وصاحب لقب "وحش الشاشة"

و"ملك الترسو". كما قدم نيازى أفلامًا أخرى من نفس النوعية مع نجومًا آخرين، واستطاع أن يمزج الكوميديا بالحركة وقدم هذا فى أفلام رائعة اعتبرت من أهم أفلام الثنائى الشهير "فؤاد المهندس وشويكار" لذلك أصبح نيازى مصطفى أستاذ ورائد أفلام الحركة فى السينما المصرية.

ورغم النجاح الجماهيرى الكبير الذى كانت تحققه أفلامه والنجوم الكثيرة التى قدمها واكتشفها إلا أنه تعرض للانتقادات من جانب بعض نقاد السينما الذين اتهموه بالاهتمام فقط بالأفلام التجارية والنجاح الجماهيرى، ولم يهتم هو بهذه الانتقادات، وكان يرى أن السينما فن للجمهور وليس للنخبة القليلة من النقاد والمثقفين؛ لذلك ظل حريصًا على النجاح الجماهيرى لأفلامه طوال مشواره السينمائى الذى امتد لـ "٥٠" عامًا قدم خلاله ما يزيد على "١٢٠" فيلمًا، لذلك فهو من المخرجين الذين وضعوا اسمهم بحروف بارزة فى تاريخ السينما المصرية ليس فقط كرائد لأفلام الحركة وأستاذها الأول، بل لأنه أيضًا برع ونجح فى نوعيات سينمائية أخرى وصاحب قدرة خاصة على جذب الجماهير للسينما.

ولد نيازى مصطفى فى نوفمبر عام ١٩١٠ بالقاهرة لأسرة متوسطة ميسورة الحال مما مهد له أن يلتحق بالمدارس الأجنبية فأتقن وهو فى سن صغيرة الإنكليزية والفرنسية وبعد انتهاء دراسته الأولى التحق بمدرسة التوفيقية الثانوية، وأثناء دراسته بها بدأ تتبلور ميوله الفنية التى كان يشعر بها وهو فى طفولته على إثر تردده على المسارح ودور السينما مع أسرته، وهذا ما جعله أثناء دراسته الثانوية ينبهر أكثر بالسينما فأخذ يطالع كل الكتب والمجلات السينمائية التى كانت منتشرة فى مصر باللغات الأجنبية وساعده فى ذلك إتقانه للغات، وعندما أنهى دراسته الثانوية وحصل على البكالوريا فى شهر يونيو ١٩٢٩ وكان نجاحه بتفوق كبير يؤهله لأن يلتحق بأحسن مدرسة عليا فى مصر حين ذاك مثل الطب أو الهندسة أو الحقوق أو الحربية، وهو ما كانت تحلم وتطالب به أسرته خصوصًا أنه كان طالبًا متفوقًا.

ضرب نيازى عرض الحائط بكل هذه الأحلام والتطلعات من جانب أسرته لأن هوايته للسينما التى تأصلت بداخله وتغلبت على أى رغبة فى أى دراسة أو اتجاه آخر، وهنا يقرر أن يسافر إلى أوروبا ليدرس الفن والسينما بها، ولما كان المخرج الرائد محمد كريم قد سبق وسافر إلى ألمانيا ودرس السينما هناك وعاد وأيضًا المخرج السينمائى الرائد محمد بيومى وبالتأكيد تحدث هؤلاء عن تجاربهم فى ألمانيا والتقدم فى دراسة السينما هناك، وهذا ما جعل نيازى يقرر أن تكون ألمانيا هى وجهته، وبالفعل سافر إلى هناك ومكث فى برلين ستة أشهر حتى أتقن اللغة الألمانية ثم تحول إلى ميونيخ والتحق بأكاديمية الفيلم والمسرح وظل يدرس بها لمدة عامين حتى تخرج فيها ليلتحق بعدها بالمعهد العالى لفن التصوير، حيث درس التصوير والطبع والتحميض وغير ذلك من عمليات الفيلم المختلفة ثم انضم إلى كثير من استديوهات ألمانيا، وعمل كمساعد مدير فنى فى عدد كبير من الأفلام حتى انتهت مدة تمرينه، وكان وقتها قد أتقن كل فروع العملية السينمائية، وخصوصًا الإخراج والتصوير وعاد إلى مصر فى سنة ١٩٣٢بعد أربع سنوات كاملة قضاها فى ألمانيا.

هنا لابد أن نشير إلى أن رجل الاقتصاد المصرى البارع "طلعت حرب" عندما عزم على إنشاء "استديو مصر" أوفد بعثات دراسية لعدد من الموهوبين ومحبى السينما لدراسة السينما فى الغرب فسافر بعضهم ودرس السينما هناك ومنهم المخرج أحمد بدر خان ومحمد عبد العظيم وحسن مراد، بالإضافة إلى محمد كريم ومحمد بيومى اللذين سافرا ودرسا فى ألمانيا مطلع العشرينيات ثم بعدهم نيازى مصطفى فى نهاية العشرينيات، بعدها لم يحدث أن سافر أى سينمائى مصرى إلى أوروبا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان الاستثناء الوحيد هو نيازى مصطفى الذى عمل بعد عودته على تقديم عدد من الأفلام الدعائية القصيرة منها فيلم "بنك مصر".

وعندما انتهى "طلعت حرب" من إنشاء استديو مصر عام ١٩٣٥ كان هذا هو المصنع السينمائى الذى رعى واهتم بكل الطاقات الفنية منذ منتصف الثلاثينيات وحتى نهاية الخمسينيات، وكان نيازى واحدًا من أهم دعائم السينمائيين

بالاستديو واستطاع بعد إخراجه لعدة أفلام قصيرة أخرى أن يقدم فيلمه الروائى الأول "سلامة فى خير" الذى قام ببطولته "نجيب الريحانى" ويعد البداية الحقيقية له فى السينما بعد أفلامه الثلاثة الأولى التى لم تحقق النجاح المنتظر، وحقق هذا الفيلم نجاحًا كبيرًا مما جعل الريحانى يقبل بعدها على السينما بعد أن كان عازفًا عنها بعد أفلامه الأولى، وكان أول عرض للفيلم فى سينما "رويال" بالقاهرة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٣٧ وكان عمر مخرجه نيازى مصطفى وقتها ٢٧ عامًا، ولم يكتف نيازى بإخراج الفيلم بل شارك فى كتابة السيناريو مع الكاتب والمؤلف الكبير بديع خيرى.

وإذا كان هذا هو أول فيلم يخرجه نيازى مصطفى فإننا لابد أن نشير إلى نقطة مهمة فى مشواره الفنى قبل فيلمه الأول وهى أن يوسف وهبى استدعاه ليشاركه فى إخراج أول أفلامه السينمائية "الدفاع" عام ١٩٣٥بعد أن أدرك يوسف إمكانيات هذا الشاب الذى درس السينما فى ألمانيا وأخرج عدة أفلام قصيرة، ورغم أنه وقف خلف الكاميرات كمخرج مشاركًا يوسف وهبى فى إخراج الفيلم إلا أن نيازى كان يعتبر أن فيلمه الأول الذى أخرجه كان مع الريحانى وصرف النظر تمامًا عن تجربته مع يوسف وهبى.

ورغم أن فيلمه الثانى مع الريحانى "سى عمر" عام ١٩٤١ قد حقق نجاحًا هائلاً على المستويين النقدى والجماهيرى إلا أن نيازى اعتبر البداية الحقيقية له فى السينما من خلال فيلمه الثالث "مصنع الزوجات" ١٩٤١ الذى قامت ببطولته كوكا مع محمود ذو الفقار، فالفيلم كان يدعو إلى تحرر الفتاة المصرية وضرورة تعليمها، وقد كان هذا التفكير بالغ الجرأة وقتها، وقد وضع نيازى مصطفى فكرته فى قالب حلم لرجل لم ينفذ وذلك حتى لا يصطدم مع الرقابة وتتم مصادرة الفيلم، والغريب أن هذا الفيلم لم يحقق النجاح الجماهيرى الذى كان ينتظره ويتوقعه وهذا ما جعله يعيد حساباته ويتجه لما يطلق عليه أفلام "الحركة والأكشن" لأنها مضمونة النجاح الجماهيرى، وكانت هى التى تكتسح السوق وقتها.

هنا لابد أن نشير إلى نقطة فى غاية الأهمية أثرت فى تبلور الشخصية الفنية لنيازى مصطفى، فعندما كان يدرس السينما بألمانيا كان معاصرًا للحركة التعبيرية فيها والتى برزت بوضوح فى فيلم "مقصورة كاليجارى" وفى الوقت نفسه كانت السينما الكوميدية الصامتة المتمثلة فى أفلام "شارلى شابلن" و"ماكس لندر" هى السينما السائدة، ويورد الناقد والباحث السينمائى منير محمد إبراهيم فى كتابه "دراسات فى السينما المصرية" أن ذيوع وانتشار أسطورة الفتى البدوى الوسيم "رودلف فالنتينو" على مستوى العالم فى فيلمه "الشيخ" و"ابن الشيخ" وكانت دور العرض فى مصر وقتها مليئة بالأفلام الفرنسية فى بداية عهدها، وظهور الأفلام الأميركية بعد الحرب العالمية الأولى وسيطرتها على السوق المصرية من خلال أفلام "رعاة البقر"، وأيضًا ظهور فالنتينو الذى توفى وهو فى صدر شبابه عام ١٩٢٧ كان كل ذلك له تأثيره الواضح على مخرجنا الكبير فى الانتقال إلى الأفلام البدوية المفعمة بالحركة، وكان "الأكشن" والحركة جديدة تمامًا على السينما المصرية وقتها.

من هنا وبعد فيلمه "مصنع الزوجات" الذى كان يعول عليه الكثير وافتقاده للنجاح الجماهيرى أراد نيازى مصطفى أن يعلن عن نجاحه بشكل قوى خصوصًا أن أفلامه الأولى مع الريحانى كانت ناجحة، اقتحم نيازى المجال وقتها بنوعين أولهما الأفلام البدوية، والثانى أفلام الحيل السينمائية، فى النوع الأولى بدأ بفيلم "رابحة" ١٩٤٣ بطولة بدر لاما وكوكا، وفى النوع الثانى قدم فيلم "طاقية الإخفاء" ١٩٤٤ وقد عبر نيازى خلال هذا الفيلم عن تمكنه الكبير والتام من تكنيك السينما، وخلال هذه المرحلة الفنية من مشواره السينمائى والتى استمرت حتى نهاية الأربعينيات قدم نيازى عددًا كبيرًا من أفلام النوع الأول وهى الأفلام البدوية والتى غالبًا مايكون معظمها مستمدًا من قصص تراثية شهيرة، ومن أشهر هذه الأفلام: "رابحة" ١٩٤٣، "ابنتى" ١٩٤٤، "عنتر وعبلة" ١٩٤٥، "راوية" ١٩٤٦، "سلطانة الصحراء"١٩٤٧، "ليلى العامرية" ١٩٤٨، "سر الأميرة" ١٩٤٩.

ولم تكن الأفلام البدوية والتراثية المفعمة بالحركة وأجواء المغامرة هى وحدها النوعية التى قدمها نيازى مصطفى خلال هذه الفترة أو مرحلة الأربعينيات، بل

أظهر ميولاً قوية للفيلم الغنائى الذى اعتمد فيه على مطربين مشهورين ومعروفين وقتها، وحققت هذه الأفلام نجاحًا كبيرًا أكد على قدراته وإمكانياته كمخرج فى تقديم نوعيات مختلفة من السينما، ومن أشهر الأفلام الغنائية التى قدمها واعتمد فيها على مطربين مثل حورية محمد وصباح ومحمد الكحلاوى وليلى مراد وعبد الغنى السيد ونور الهدى وغيرهم نجد أفلامًا مثل: "شارع محمد على" ١٩٤٤، "أول نظرة" ١٩٤٦، "الآنسة بوسة" ١٩٤٥، "ليالى الأنس"١٩٤٧، "الهوى والشباب" ١٩٤٨.

ونأتى إلى المرحلة الثانية من مسيرة هذا المخرج الكبير لنرى أن هذه المرحلة هى التى أكدت أسلوبه كأستاذ لأفلام "الأكشن" والحركة والمغامرات وهو رائدها الأول فى السينما المصرية وذلك عندما التقى مع النجم فريد شوقى وكونا معًا ثنائيًا سينمائيًا حقق نجاحًا هائلاً وغير مسبوق من خلال سلسلة كبيرة من أفلام المغامرات والأكشن وأفلام الجريمة، وقد جعلت هذه الأفلام فريد شوقى نجم الشباك الأول فى السينما المصرية ولعل بسببها حصل على ألقابه التى عُرف بها مثل "ملك الترسو" و"وحش الشاشة" وكان جزءًا كبيرًا من الفضل يعود إلى هذا المخرج الكبير نيازى مصطفى الذى طور كثيرًا فى أداء فريد شوقى لهذه النوعية من الأفلام والتى بدأها هذا الثنائى بالفيلم الشهير "حميدو" ١٩٥٣ الذى حقق نجاحًا النظير.

ومن أشهر أفلام هذا الثنائى خلال هذه الفترة: "فتوات الحسينية" ١٩٥٤، "رصيف نمرة ٥" ١٩٥٦ "سواق نص الليل"١٩٥٨، "أبو حديد" ١٩٥٨، "النصاب" ١٩٦١، "دماء على النيل"١٩٦١، "آخر فرصة" ١٩٦٢، "سلطان"١٩٥٨، "أنا الهارب"١٩٦٢، الجاسوس" ١٩٦٤، "شيطان الليل" ١٩٦٦، "العميل ٧٧" ١٩٦٦، "المشاغب" ١٩٦٥، كما قدم نيازى مصطفى عددًا من أفلام الحركة الناجحة مع نجوم آخرين مثل رشدى أباظة ومحمود المليجى وأحمد رمزى خلال نفس المرحلة، ومن أهم هذه الأفلام: "شياطين الجو" ١٩٥٦، سجين أبو زعيل" ١٩٥٧.

ولم تكن أفلام "الأكشن" والحركة هى وحدها التى برع فيها نيازى مصطفى أثناء هذه الفترة "١٩٥٠ ـ ١٩٧٠" فلم ينس أنه بدأ مشواره السينمائى بواحد من أهم الأفلام الكوميدية لنجيب الريحانى فراوده الحنين لأفلام الكوميديا الاجتماعية ولم يتخل عنها فقدم سلسلة رائعة من أفلام الكوميديا خصوصًا فى حقبة الستينيات، ومن أهم هذه الأفلام: "إسماعيل ياسين طرزان" ١٩٥٨، "جوز مراتى" ١٩٦١، "الساحرة الصغيرة" ١٩٦٣، "العريس يصل غدًا" ١٩٦٣، "لعبة الحب والزواج" ١٩٦٤، "جناب السفير" ١٩٦٦، "٣٠ يوم فى السجن" ١٩٦٦، "شباب مجنون جدًا" ١٩٦٧، حواء والقرد"١٩٦٨، "بابا عايز كده" ١٩٦٨، وكما كان فريد شوقى ورشدى أباظة وأحمد رمزى نجومًا فى أفلام الحركة التى برع فيها كان أيضًا هؤلاء نجومًا لهذه الأفلام الكوميدية التى حققت نجاحًا هائلاً واستطاع نيازى مصطفى أن يثبت قدرته وبراعته فى الكوميديا الاجتماعية، وكانت سعاد حسنى هى نجمة وبطلة العديد من هذه الأفلام.

وهنا لابد أن نتوقف لكى نشير إلى براعته التى استطاع أن يمزج فيها بين الحركة والمغامرات والكوميديا وظهر هذا واضحًا فى سلسلة أفلامه التى قدمها للثنائى الشهير "فؤاد المهندس وشويكار" وقدم لهما نيازى عددًا من أهم أفلامهما الناجحة التى حققت نجاحًا جماهيريًا هائلاً وصنعت نجوميتهما السينمائية ومن أشهر هذه الأفلام: "أخطر رجل فى العالم" ١٩٦٧، "العتبة جزاز" ١٩٦٩، بالإضافة إلى فيلم "جناب السفير" الذى قام ببطولته فؤاد المهندس إلى جانب سعاد حسنى التى كان لها وجود كبير وناجح فى أفلام نيازى مصطفى خلال حقبة الستينيات.

وكان هذا المخرج الكبير حريصًا إلى تنوع أفلامه خلال هذه الفترة أيضًا من مسيرته السينمائية فلم ينس بداياته ونجاحه فى الأفلام البدوية والتراثية فقدم من وقت لآخر أفلامًا ناجحة من هذه النوعية منها: "وهيبة ملكة الغجر"١٩٥١، وقامت ببطولته الفنانة "كوكا" التى كانت النجمة المحببة والمفضلة عنده لهذه النوعية من الأفلام وقد اشتهرت كوكا طوال مشوارها السينمائى بقدرتها على تجسيد شخصية الفتاة والمرأة البدوية والفضل يعود إلى سلسلة أفلامها من هذه

النوعية التى قدمتها مع نيازى مصطفى، ومن أشهر أفلامه البدوية والتراثية نذكر أيضًا: "الفارس الأسود" ١٩٥٤، "سمراء سيناء"، "عنتر بن شداد" ١٩٦١، وبالطبع فيلمه التراثى الدينى الشهير "رابعة العدوية" الذى قام ببطولته فريد شوقى وعماد حمدى وكان أول أفلام نبيلة عبيد، كما لم ينس نيازى مصطفى حنينه إلى الأفلام الغنائية فقدم منها عددًا ناجحًا مع نور الهدى ومحمد فوزى وصباح نذكر منها: "ست الحسن" ١٩٥٠، "أفراح" ١٩٥٠، "تاكسى الغرام" ١٩٥٤، وهو الفيلم الغنائى الشهير الذى قامت ببطولته هدى سلطان مع المطرب عبد العزيز محمود.

وكذلك أفلامًا غنائية أخرى مثل: "الصبر جميل" ١٩٥١، "حبيب حياتى" ١٩٥٨، "لقمة العيش" ١٩٦٠، بالإضافة إلى أفلام اجتماعية شهيرة قدمها نيازى مصطفى خلال نفس الفترة أهمها: "قمر١٤" ١٩٥٠، "من أين لك هذا" ١٩٥٢، "بنات حواء" ١٩٥٤، "أول غرام" ١٩٥٦، "فضيحة فى الزمالك" ١٩٥٩، كما لم ينس أن يمارس هوايته فى الخدع السينمائية التى قدمها فى بداياته الأولى فقدم خلال هذه الفترة فيلمه الشهير "سر طاقية الإخفاء" عام ١٩٥٩ الذى قام ببطولته عبد المنعم إبراهيم وزهرة العلا وبرلنتى عبد الحميد وتوفيق الدقن وكان من الأفلام الجماهيرية الناجحة التى أظهر فيها نيازى مصطفى براعته فى الحيل والتكنيك السينمائى.

هنا لابد أن نشير إلى جزئية مهمة ونحن نستعرض المسيرة السينمائية لهذا المخرج الرائد، التى امتدت لما يقرب من "٥٠" عامًا قدم خلالها ما يزيد على "١٢٠" فيلمًا، فقد تعرض نيازى مصطفى طوال مراحل كثيرة من حياته السينمائية لهجوم نقدى لاذع من جانب بعض النقاد الذين اتهموه أنه يميل إلى الأفلام التجارية ويهتم فقط بالنجاح الجماهيرى و"شباك التذاكر"، بل إن بعضهم وصفه بأنه "مخرج حرب" بسبب أفلامه الأكشن والحركة والمغامرات التى يغلب عليها طابع الحرب والقتال والمطاردات، ولم يبال نيازى مصطفى بكل هذا الهجوم وهذه الانتقادات وكان يرد عليها ويقول "السينما الفن يقدم للجماهير من أجل المتعة والترفيه والترويح، ولذلك يجب أن يبقى بعيدًا عن النظريات النقدية والقوالب

السينمائية الجامدة التى يرغب بها وينشدها زمرة قليلة من النقاد والنخبة التى لا تمثل سوى هامش ضئيل للغاية من جمهور السينما العريض"، ووفق هذه المعتقدات ابتعد نيازى مصطفى عن الاستعانة فى أفلامه بأى نصوص أدبية إيمانًا منه بأن السينما لها لغة خاصة بعيدة عن لغة الأدب.

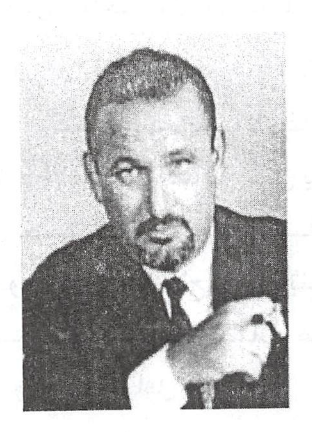
ولكل هذه المعتقدات الراسخة من جانب هذا المخرج الكبير استمر فى مشواره السينمائى وحتى نهايته وهو يقدم نوعيات السينما التى يحبها والتى يرى أن الجمهور يحبها أيضًا لذلك جاءت المرحلة الأخيرة من مشواره الفنى "١٩٧٠ - ١٩٨٦" شاملة لكل النوعيات السينمائية التى يحبها ويفضلها ويعتقد أنها المطلوبة أكثر من جمهور السينما، فاستمر يقدم أفلام الكوميديا الممتزجة بالحركة والمغامرات مع الثنائى "فؤاد المهندس وشويكار" ومن أهم أفلام هذا الثنائى ثلاثة أفلام دفعة واحدة عام ١٩٧٠ وهى: "عريس بنت الوزير" و"أنت اللى قتلت بابايا" و"سفاح النساء" واستمر أيضًا يقدم الكوميديا الاجتماعية مع نجومًا آخرين منهم عادل إمام ورشدى أباظة ومحمد صبحى ومحمد عوض ويونس شلبى وسمير غانم ومن أهم الأفلام الكوميدية التى قدمها لهؤلاء النجوم: "البحث عن فضيحة"١٩٧٢، "بنت اسمها محمود" ١٩٧٥، "أزواج طائشون" ١٩٧٦، "أونكل زيزو حبيبى" ١٩٧٧، "أذكياء لكن أغبياء" ١٩٨٠، "الرجل الذى باع الشمس" ١٩٨٣، "المشاغبون فى الجيش"١٩٨٤.

كما استمر أيضًا فى تقديم أفلام الحركة والأكشن ومن أشهر أفلامه من هذه النوعية خلال هذه المرحلة الأخيرة من مشواره السينمائى "بلا رحمة" ١٩٧١، "يوم الأحد الدامى"١٩٧٥، "لعنة امرأة" ١٩٧٤، "المنحرفون" ١٩٧٦، "وحوش الميناء"١٩٨٣، "فتوة الناس الغلابة" ١٩٨٤، وكان الفيلم الغنائى له نصيب أيضًا فى مشواره خلال هذه المرحلة مثل "عندما يغنى الحب" ١٩٧٣ وهو أول فيلم للمطرب هانى شاكر "تل العقارب" التى قامت ببطولته المطربة شريفة فاضل، بالإضافة إلى عدد من الأفلام الاجتماعية أهمها: "المتعة والعذاب" ١٩٧١، "الشيطان امرأة"١٩٧١، "أبناء للبيع" ١٩٧٣، "شلة المراهقين"١٩٧٣، "الأنثى والذئاب"١٩٧٥، "نساء تحت الطبع" ١٩٧٥، "القرداتى"١٩٨٥، "الدباح" ١٩٨٦، وكان آخر أفلامه.

وهنا لابد أن نشير إلى الاستثناء الوحيد فى المشوار السينمائى لهذا المخرج الرائد وتمثل فى لجوئه إلى الأدب فى ثلاثة من أفلامه خلال مسيرته السينمائية الطويلة وكان الأديب العالمى الكبير صاحب هذا الاستثناء عندما قدم فيلمين من الأعمال الروائية لمحفوظ، الأول "فتوات الحسينية" ١٩٥٤، والثانى فى نهايات عمره وهو "التوت والنبوت" ١٩٨٦ المأخوذ عن حكاية من حكايات الرواية الشهيرة "الحرافيش"، أما الاستثناء الثالث فكان فيلم "سنة أولى حب" عام ١٩٧٦ عندما شارك فى إخراجه مع المخرجين الكبار صلاح أبو سيف وعاطف سالم وكمال الشيخ، وكان الفيلم مأخوذ عن رواية شهيرة لـ "مصطفى أمين".

وكما استهوت هذا المخرج والرائد السينمائى الكبير أفلام الحركة والأكشن وبرع فيها بشكل رائع، انتهت حياته بنفس أسلوب أفلامه، فقد عثر عليه مقتولاً فى شقته بالقاهرة فى جريمة قتل غامضة، حيث خيم الغموض على الفاعل لهذا الجريمة، وكان هذا فى شهر أكتوبر عام ١٩٨٦ ليسدل الستار على مشوار هذا الرائد السينمائى الكبير.

# عز الدين ذو الفقار



## شاعر السينما

رحل عن دنيانا مبكرًا دون أن يتجاوز الرابعة والأربعين من عمره، ورغم هذا العمر القصير وهذه السنوات القليلة التى عاشها إلا أنه ملأ شاشة السينما بالحب والمشاعر الجميلة والعواطف النبيلة، وأفاض عليها من فنه وإبداعه الراقى، إنه المخرج الكبير عز الدين ذو الفقار، الذى من المستحيل الحديث عن الرومانسية فى السينما المصرية إلا ويذكر اسمه لأنه يعد رائدها الأول وبلا منازع، فقد أفاض من أحاسيسه المتدفقة وعاطفته الجياشة كإنسان، على هذا

الفن فملأ الدنيا من حوله بالحب والرومانسية لذلك أطلقوا عليه لقب "شاعر السينما".

ولم تكن براعة عز الدين ذو الفقار قاصرة فقط على الفيلم الرومانسى، بل قدم كل النوعيات السينمائية الأخرى، وكعادته كان متألقًا فشكلت غالبية أفلامه التى لم تتجاوز الـ"٣٢" فيلمًا علامات بارزة فى تاريخ وحركة السينما المصرية، وكتب معظم أفلامه بنفسه وصنع عالمه السينمائى بمذاقه الخاص ووفق رؤيته الذاتية، فبدا عالمًا خاصًا جدًا يحمل اسمه أشبه بـ"الماركة المسجلة" تشى بروائحها وعطرها وأريجها الخاص، لذلك كان ولا يزال عز الدين ذو الفقار واحدًا من صناع السينما المصرية وأحد كبار مبدعيها.

ولد عز الدين ذو الفقار فى ٢٨ أكتوبر عام ١٩١٩بالقاهرة وكان مولده متزامنًا مع ثورة ١٩١٩ التى فجرها الزعيم الوطنى سعد زغلول، والتى أججت المشاعر الوطنية للشعب المصرى، أما الأسرة أو العائلة التى ينتمى إليها عز فهى عائلة عريقة ميسورة الحال كان نصيبها من الأبناء خمسة ذكور بينهم عز والأشقاء الآخرون هم "محمود وممدوح وكمال وصلاح" عمل اثنان منهم بالفن محمود كان مخرجًا ومنتجًا وممثلاً سينمائيًا شهيرًا وصلاح هو النجم والفنان المعروف وصاحب التاريخ السينمائى والفنى الحافل.

ونعود إلى عز الدين لنجد أنه كان طفلاً بالغ الذكاء والحيوية والثقة بالنفس وهذا ما جعله يدرك وهو فى سن مبكرة مشاعر الوطنية التى تعيشها مصر فيشارك فى المظاهرات ضد الإنكليز فى بداية الثلاثينيات وكان لا يزال طالبًا وقد كان زملاؤه فى تلك الفترة يعدونه ليكون زعيمًا سياسيًا من فرط وطنيته وقوة شخصيته وتأثيره فى زملائه وأصدقاوئه، كما كان أيضًا طالبًا متفوقًا فى دراسته وهذا ما جعله يحصل على "مجانية التعليم" ـ فقبل ثورة يوليو١٩٥٢ لم يكن التعليم مجانيًا ـ وكان الطلبة المتفوقون يحصلون على هذا الإعفاء.

وكانت سعادة الأب غامرة بشخصية الابن فهو رغم كل هذا الزخم الوطنى بداخله لم يهمل دراسته وكان متفوقًا بها، ومن هنا كانت المكافأة، أعطى له الأب

كل النقود التى كان سينفقها لو لم يكن ابنه متفوقًا وأخذ عز مكافأة أبيه وعلى الفور أنفقها جميعها على هواياته التى يحبها مثل القراءة ومشاهدة السينما، فلم تكن لعز هوايات أخرى كان لا يمل من متابعة كل الأفلام التى تنتجها وتقدمها السينما المصرية فى ذاك الوقت، وأيضًا كان مفتونًا بالقراءة خصوصًا القراءات الأدبية فى الشعر والقصة والرواية وأيضًا علم النفس وعالم الغيبيات، وكل هذا منحه مخزونًا ثقافيًا وفكريًا ونفسيًا مبكرًا وبدا كأنه يهيء نفسه لمستقبل سيحتاج منه إلى كل هذه الأدوات والمفردات دون أن يدرى.

وعندما أنهى دراسته الثانوية دفعته الروح الوطنية الكامنة بداخله إلى أن يكون ضابطًا فالتحق بالكلية الحربية وتخرج فيها ضابطًا عرف عنه الانضباط والكفاءة والقوة، وتزامل معه فى الكلية والدفعة جمال عبد الناصر والأديب يوسف السباعى، وعدد آخر من الضباط الذين سيصبحون من قادة ثورة يوليو فيما بعد. واستمر عز فى عمله كضابط فى الجيش المصرى حتى وصل إلى رتبة يوزباشى، وخلال هذه الفترة لم يتوقف ولم يمنعه عمله عن مواصلة هواية القراءة ومشاهدة الأفلام السينمائية، وكان المخرج السينمائى الكبير كمال سليم من أقرب أصدقائه أثناء هذه الفترة وكثيرًا ما دعاه إلى ترك عمله كضابط والاتجاه إلى الفن والسينما لأنه كان يرى - أى كمال - أن عز بداخله فنان وشخصية مبدعة مليئة بالأحاسيس والأفكار وأن طبيعته أقرب كثيرًا إلى الفنانين والمبدعين، لكن عز كان سعيدًا بعمله كضابط ينتمى للجيش المصرى لأن النوازع الوطنية بداخله هى أيضًا عظيمة وقوية، وظلت علاقته بالسينما والأدب والقراءة علاقة شخص هاوٍ لا يفكر فى الاحتراف.

وفى عام ١٩٤٥حدث الانقلاب فى حياة عز الدين ذو الفقار ففى هذا العام رحل عن الدنيا والده ورحل أيضًا صديقه المخرج كمال سليم، وأحدث هذا الرحيل المزدوج فى حياة عز هزة عنيفة، فالأب بالإضافة إلى دوره الأبوى كان يعتبر ابنه عز بمثابة الصديق، وكان عز يعتبر أبيه صديقه الأكبر الذى يستفيد من خبرته وحكمته، ونفس الأمر ينطبق على كمال سليم الذى كان قريبًا جدًا من قلب وعقل عز، فكانت هذه الفترة من أقسى فترات ومراحل حياته ومر خلالها

بمرحلة انعدام توازن وكانت دموعه تنفجر من عينيه وهو الذى ظل يحبسها أثناء الفترة القصيرة لمرض أبيه، وكان لابد من أن يراجع طبيبًا نفسيًا لعله يكون لديه الدواء لما يمر به ويعيشه، وينصحه الطبيب بضرورة إحداث شيئًا مختلفًا فى حياته على أن يكون شيئًا جوهريًا وليس شكليًا.

وعاش عز معضلة أخرى كيف يغير من حياته وهو ضابط جيش ورجل عسكرى حياته تسير فى خط مستقيم ,لكن المخرج محمد عبد الجواد الذى كان قريبًا من عز أثناء فترة عمله مساعدًا للمخرج كمال سليم وكان عبدالجواد كثيرًا ما يكون حاضرًا ومشاركًا فى جلسات الصداقة التى جمعت عز وكمال، يعرض محمد عبد الجواد على عز أن يعمل بالسينما وينجح فى إقناعه بالفعل بهذا الاتجاه مستندًا إلى معرفته به وما بداخله من ثقافة وطاقة إبداعية وميول سينمائية ويوافق عز ويبدأ بالفعل فى العمل مساعدًا للمخرج محمد عبد الجواد.

ومن هذه النقطة وهذا التحول يبدأ عز الدين ذو الفقار مشواره السينمائى ولم يكن الأمر أو المجال غريبًا عنه ليس لصداقته للمخرج كمال سليم وأيضًا محمد عبد الجواد ولكن لأن شقيقه الأكبر محمود قد سبقه إلى هذا المجال ككاتب سيناريو منذ بداية الأربعينيات، ولم تمض فترة طويلة إلا ويبدأ عز يشق طريقه كمخرج وكتب سيناريو وأنتج أول أفلامه كمخرج وكان فيلم "أسير الظلام" عام ١٩٤٧ وقامت ببطولته مديحة يسرى إلى جوار سراج منير ومحمود المليجى وزوزو شكيب ومن المفاجأة والصدفة أيضًا أن شقيقه محمود يقدم أول أفلامه كمخرج فى نفس العام، ونجح الفيلم نجاحًا فنيًا وجماهيريًا كبيرًا وأشار النقاد إلى ولادة مخرج وفنان سينمائى كبير يملك الحرفية والموهبة، رغم أنه أول أفلامه، وهو ما أصاب عز بنوع من الثقة الزائدة بالنفس وصلت إلى حد الغرور لهذا لم يحقق فيلمه الثانى "الكل يغنى" الذى قدمه فى نفس العام، نفس النجاح بل فشل الفيلم فنيًا وجماهيريًا ليستعيد عز توازنه ويدرك وهو فى بداية مشواره أن الغرور هو أول أسباب الفشل، ويقدم فيلمه الثالث "خلود" فى العام التالى ١٩٤٨وهو أكثر هدوءًا بعد أن استوعب الدرس ويحقق الفيلم نجاحًا هائلاً يستعيد

به عز تقدير وإشادة النقاد التى غابت فى فيلمه الثانى التى وجدها فى فيلمه الأول.

هنا لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة وهى ظهور جيل جديد من مخرجى السينما صنعوا فيما بعد جزءًا كبيرًا - ربما الجزء الأكبر - من تاريخ السينما المصرية، فقد تزامن مع ظهور عز الدين ظهور حسن الإمام وفطين عبد الوهاب وأخيه محمود ذو الفقار وسبقهم بعام واحد ظهور صلاح أبو سيف عام ١٩٤٦ وبعدهم بعام أو عامين كان ظهور يوسف شاهين وعاطف سالم وكمال الشيخ وقد أطلق عليهم النقاد وقتها "شباب السينما" وكان هذا هو الجيل الثالث من مخرجى السينما المصرية بعد جيل نهايات العشرينيات وفترة الثلاثينيات ومنهم "يوسف وهبى، توجو مزراحى، استيفان روستى، إبراهيم وبدر لاما، محمد كريم، أحمد جلال، أحمد بدر خان" ثم كان الجيل الثانى المتمثل فى أسماء مثل "فؤاد الجزايرلى، نيازى مصطفى، هنرى بركات، أحمد سالم، حسين فوزى، أحمد كامل مرسى، كمال سليم" وهو الجيل الذى ظهر فى نهاية الثلاثينيات وبداية مرحلة الأربعينيات.

وخلال حقبة الأربعينيات قدم عز الدين ذو الفقار فيلمين آخرين هما "إجازة فى جهنم" عام ١٩٤٩ من بطولة سامية جمال وإسماعيل ياسين وحسن فايق، وفيلم "صاحبة الملاليم" فى نفس العام ولعب بطولته محمد فوزى مع شادية وكاميليا، وكعادته كان يكتب سيناريو أفلامه بنفسه أو على الأقل يكون مشاركًا فى السيناريو، لكن الحدث الأهم خلال هذه الحقبة كان لقاؤه مع فاتن حمامة فى فيلم "أبو زيد الهلالى" الذى قدمه عام ١٩٤٧ وكان ثالث أفلامه وكانت فاتن قد بدأت تشق طريقها نحو النجومية رغم أن عمرها لم يكن يتجاوز الـ ١٦عامًا وتنشأ علاقة حب جميلة بين عز وفاتن رغم فارق السن بينهما إلا أن ذلك لم يؤثر فى تتويج علاقتهما بالزواج، وكان ذلك فى نفس العام ١٩٤٧.. وتشكل فاتن مرحلة فنية مهمة فى حياة عز الدين ذو الفقار كمخرج وأيضًا فى حياة فاتن حمامة كأهم نجمة فى تاريخ السينما المصرية.

وهنا ندخل سريعًا إلى حقبة الخمسينيات التى تعد من أهم فترات توهج وازدهار السينما المصرية ومن أهم مراحل توهج عز الدين ذو الفقار وباقى أبناء جيله أو الجيل الثالث من مخرجى السينما المصرية كما أشرنا، وقد أطلق بعض النقاد على هذه الحقبة مرحلة الرومانسية فى السينما المصرية نظرًا لهذا الكم الكبير من الأفلام الرومانسية المهمة والمؤثرة التى قُدمت خلال تلك الفترة والتى كان عز هو رائدها وفارسها الأول بلا منازع.

يستهل عز حقبة الخمسينيات بواحد من أفلامه المهمة عام ١٩٥١ "أنا الماضى" لفاتن حمامة وعماد حمدى وزكى رستم وفريد شوقى وبعدها بعام "سلوا قلبى" لفاتن حمامة ويحيى شاهين ومحسن سرحان وحسين رياض وعام ١٩٥٢يقدم عددًا من أفلامه المهمة أيضًا "قطار الليل" لعماد حمدى وسامية جمال، وهو فيلم مختلف عن أفلامه السابقة فهو أقرب إلى أفلام التشويق والإثارة ليثبت عز قدرته على تقديم هذه النوعية من الأفلام، وفى نفس العام يقدم فيلما آخر مختلف تمامًا باتجاهه نحو الرومانسية وكان فيلم "وفاء" لعماد حمدى أيضًا مع مديحه يسرى وسراج منير، وفى نهاية العام تجىء تحفته الرومانسية الرائعة من خلال فيلم "موعد مع الحياة" لفاتن حمامة وشادية وشكرى سرحان ليكون واحدًا من أروع أفلامه وأكثرها نجاحًا فنيًا وجماهيريًا خلال تلك الفترة ويطلق النقاد على فاتن بعد هذا الفيلم لقب "سيدة الشاشة" ويعقبه عام ١٩٥٤ بفيلم لا يقل روعة وجمالاً هو فيلم "موعد مع السعادة" بطولة فاتن حمامة وعماد حمدى وحسين رياض.

وتتوالى أفلامه المهمة والرائعة خلال الخمسينيات ومنها تحفته الرومانسية الرائعة "إنى راحلة" لعماد حمدى ومديحه يسرى وسراج منير عن رواية صديقه وتوأم روحه الكاتب والأديب يوسف السباعى وبلغ فى هذا الفيلم أقصى مدى للرومانسية والمأساة، حينما ينهى فيلمه بموت الحبيبين فى كوخ منعزل على شاطئ البحر اعتراضًا على ظلم هذا المجتمع ورفضه للمشاعر الجميلة النبيلة، وقد أبكت هذه النهاية المفجعة الملايين من عشاق السينما فى مصر والعالم العربى، ويتواصل شلال الرومانسية من خلال أفلام أخرى مثل "شاطئ

الذكريات"، "أغلى من عينيه" عام ١٩٥٥ و"طريق الأمل" و"عيون سهرانة" عام١٩٥٦ ويختتم نفس العام بفيلمه الشهير "بورسعيد" الذى قدمه بناء على رغبة صديقه وزميل دفعته فى الكلية الحربية الرئيس جمال عبد الناصر وشارك هو نفسه فى بطولة الفيلم مع فريد شوقى وهدى سلطان وليلى فوزى والفيلم يحكى تاريخ هذه المدينة الباسلة إبان حرب ١٩٥٦، لكن الفيلم لم يلقى استحسانًا نقديًا لنبرة الخطابة والمباشرة التى غلفت أحداثه.

ويجىء عام ١٩٥٧ ليقدم عز واحدًا من أهم أفلامه الرومانسية وهو "رد قلبى" الذى لم ينسى فيه عز أنه واحد من أبناء ثورة يوليو وزميل دراسة ومهنة للعديد من الضباط الذين قاموا بها وتمتزج الرومانسية فى هذا الفيلم بالحس السياسى والاجتماعى للمجتمع المصرى قبل وأثناء وبعد ثورة يوليو وحقق الفيلم نجاحًا فنيًا وجماهيريًا غير مسبوق، لكن عز وكعادته فى التقلب يتجه إلى الرومانسية الشعبية من خلال الفيلم الغنائى الشهير "شارع الحب" عام ١٩٥٨ لعبد الحليم حافظ وصباح وحسين رياض وهو واحدًا من أهم وأجمل أفلام عبد الحليم، وفى نفس العام يقدم تحفة سينمائية مختلفة ومغايرة من خلال فيلمه المملوء بالعاطفة والرغبة والدراما الاجتماعية "امرأة على الطريق" لرشدى أباظة وزكى رستم وحسين رياض، ثم تأتى تحفة سينمائية أخرى غارقة فى الرومانسية والمشاعر الفياضة من خلال الفيلم الشهير "بين الأطلال" ١٩٥٩ والبطولة لفاتن حمامة وعماد حمدى وصلاح ذو الفقار، ولم ينتهى العام نفسه إلا ونرى عز ينحى ويتجه اتجاهًا مغايرًا تمامًا، حيث يقدم واحد - ربما - من أعظم وأهم الأفلام البوليسية وأفلام الإثارة والتشويق فى السينما المصرية وهو فيلم "الرجل الثانى" وهو الفيلم الذى صنع النجومية الحقيقية لبطله رشدى أباظة وشاركته البطولة صباح وسامية جمال وصلاح ذو الفقار وحقق الفيلم نجاحًا فنيًا وجماهيريًا منقطع النظير وأظهر عز الدين قدرة غير طبيعية على تقديم كل النوعيات السينمائية من خلال هذا الفيلم.

ومع بداية الستينيات يعود عز الدين ليملأ شاشة السينما بالرومانسية من خلال واحدًا من أهم الأفلام الرومانسية فى تاريخ السينما المصرية كله وهو فيلم

"نهر الحب" عام ١٩٦٠ الذى لعبت بطولته فاتن حمامة مع عمر الشريف وزكى رستم وزهرة العلا وعمر الحريرى، وإذا كنا هنا لا يتسع بنا المجال لتقديم رؤية وتحليلا نقديا مفصلا لهذه الأفلام أو التحف السينمائية الرائعة، لكن يكفى القول والإشارة إلى أن هذه الأفلام شكلت بالفعل عصرًا كاملاً من الرومانسية والمشاعر والعاطفة النبيلة ليس على شاشة السينما فقط بل فى حياة المصريين بشكل عام وليس أدل على ذلك من النجاح الذى تلقاه هذه الأفلام مع مرور الزمن كلما عرضت على شاشات التلفزيون والفضائيات، حيث تشكل أعلى نسبة مشاهدة.

لم يقدم عز شيئًا جديرًا بالذكر خلال حقبة الستينيات وبالتحديد بعد "نهر الحب" سوى فيلمين الأول "الشموع السوداء" لنجم كرة القدم الشهير صالح سليم ومعه المطربة نجاة ,وفيلم "موعد فى البرج لسعاد حسنى وصلاح ذو الفقار وفؤاد المهندس والفيلمان فى عام١٩٦٢ وفى أثناء الفيلم الأخير أصيب عز وبشكل مفاجئ بالمرض اللعين الذى لم يستمر معه طويلاً ,حيث فارق الحياة فى أول يوليو عام١٩٦٣ وهو فى الرابعة والأربعين من عمره تاركًا خلفه ٣٣ فيلمًا قدمها خلال ١٦عامًا فقط، وهنا لابد أن نقول إن عز الدين ذو الفقار رغم عمره القصير فنيًا وإنسانيًا قد قال كلمته بحق وقدم رسالته كاملة بعد أن ترك تراثًا سينمائيًا سيبقى خالدًا على مر العصور والأزمان، ترك فنًا منحه إحساسه كله وعمره القصير كله وستبقى أفلامه أشبه بباقات الزهور التى لا يتوقف أريجها وشلال الحب والعاطفة الذى سيستمر ولا ينقطع.

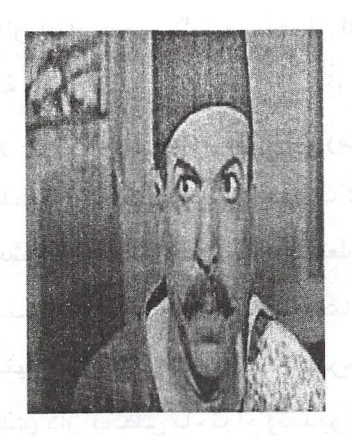
وفى كتابه الرائع عن "عز الدين ذو الفقار" يورد الكاتب والناقد السينمائى اللامع طارق الشناوى بعضًا من كلمات عز عن نفسه وعن رؤيته، وأيضًا آراء عدد من أصدقائه نقتطف منها القليل لنجد أن الكاتب والناقد جليل البندارى يقول عنه "أشرق مع الشمس واختفى مع الغروب وكانت حياته يومًا من حياة الشمس.. عاش عز بيننا بقلبه، واستطاع بهذا القلب أن يعيش فى قلوب أصدقائه وزملائه وفى قلوب ملايين الناس" ويختصره صديقه إحسان عبد القدوس فى عبارة قصيرة عبقرية قائلاً "كان حبًا أفضى إلى بكاء!!"، وقال عنه رشدى أباظة

"عبقرية قلَّ أن تجود بمثله الحياة الفنية" وقال عنه شقيقه صلاح ذو الفقار "سيأتى يوم ويفهمون عبقريته" ويقول عنه المخرج توفيق صالح "هو واحدًا من الذين شكلوا وجدان الشعب المصرى على مدى ما يقرب من ٢٠عامًا" وقال عنه فؤاد المهندس "لا يوجد لهذا الرجل شبيه.. فهو مخرج واحد لا ثانى له.. إنه اختراع!!" وأخيرًا تقول عنه مديحه يسرى "لو طال به الزمن قليلاً لتغير مسار السينما المصرية كله".

ويعبر عز عن نفسه وعن آرائه وأفكاره ويقول: "إنى أسكب الدموع وأنا أعيش قصص أفلامى وأعد سيناريوهاتى" ويقول أيضًا: "إن اكتشاف المخرجين أهم بكثير من اكتشاف النجوم.. وأتمنى أن أخرج فيلمًا صامتًا ليس فيه جملة حوار واحدة" وايضًا "أنا من غير مخ لا أساوى مليمًا واحدًا.. ولا أحسب رأسمالى بالرصيد الذى فى البنك وإنما برصيد الأفكار فى مخى" وعندما عرضوا عليه منصب وزير رفضه وقال: "الفن لا يمكن تسكينه فى وظيفة حتى ولو كانت وظيفة وزير.. وأتمنى أن تنتهى أنفاسى داخل بلاتوه" وقال بعد طلاقه وانفصاله عن فاتن حمامة فى عام ١٩٥٤، الفرق بين فاتن حمامة ومن تليها من الممثلات كالفرق من واحد إلى عشرة.. وفاتن كإنسانة هى أنثى رقيقة تحب الكلمة الناعمة وتعشق الأصول والإتيكيت والبرتوكول.. وأنا رجل "الاوى" ارتدى الجلباب الفضفاض وأجلس على الأرض وأضع ساقًا على ساق والحذاء فى وجه صاحب النصيب".

وعن زوجته كوثر شفيق التى تزوجها بعد طلاقه من فاتن واستمرت معه حتى وفاته قال: "أظنها الوحيدة التى بإمكانها أن تتحملنى وأنا لا أتصور أن أكرهها ولا أستطيع أن ابتعد عنها باقى حياتى"، بقى أن نقول إن عز استمر فى علاقته الفنية مع فاتن ولم يتأثر مطلقًا بانفصالهما، وقدما معًا أجمل الأفلام رغم الانفصال، وأخيرًا يقول صاحب هذه السطور "رحل عز لكن بقيت أفلامه أشبه بقصائد شعر سينمائية وسيظل هذا الفنان العبقرى هو وحده ولا أحد غيره يحمل لقب "شاعر السينما".

# زكى رستم



## العملاق

هو من الفنانين القلائل فى تاريخ الفن المصرى الذى كان يحظى بالاحترام والتقدير من الجميع لما تميز به من كبرياء وسمو النفس، وهو أيضاً أحد القلائل الذى أجمع نقاد السينما ومؤرخوها على أنه عبقرية صعب تكرارها، وأن مكانه منذ رحيله ما زال شاغراً، ولن يستطيع أحد أن يملأه، إنه أحد عمالقة السينما المصرية والفن المصرى صاحب الأداء المتفرد، الذى يراه النقاد يتساوى مع عباقرة السينما فى العالم مثل أرسون ويلز وتشارلز لوتون وفريدريك مارش ولورنس

أوليفيه، بدأ حياته ممثلاً مسرحيًا ثم انتقل إلى السينما وهى لا تزال "صامتة" فى بداياتها الأولى، وقدم خلالها على مدى ٣٧ عامًا ما يزيد عن ٢٠٠ فيلم، الكثير منها يعد من روائع وكلاسيكيات السينما المصرية، كما قدم مختلف الأدوار والشخصيات ببراعة وتفوق لم يطاوله فيه أحد وبأسلوب متفرد غير قابل للتقليد والمحاكاة؛ لذلك ستظل أفلامه وشخصياته حية باقية تؤكد لكل من يشاهدها أنه كان من المستحيل لأحد غيره أن يجسدها، وما زالت هذه الأفلام وهذه الشخصيات تمتعنا ونسعد بها حتى اليوم وستظل كلك على مر العصور.

ولد "زكى محرم محمود رستم" وهذا هو اسمه كاملاً يوم ٢٥مارس ١٩٠٢ لعائلة أرستقراطية ثرية كان أبيه "محرم بك" من أعيان الريف المصرى ومن كبار المزارعين بمحافظة المنوفية بدلتا مصر وكان عضوًا بارزًا بالحزب الوطنى القديم ونشأ زكى رستم فى قصر جده اللواء "محمود باشا رستم" الذى كان من قادة الجيش المصرى بحى الحلمية بالقاهرة، ذلك الحى الذى كانت تقطنه الطبقة الراقية فى أوائل القرن العشرين، انتظم منذ صغره بالتعليم الأولى وواصل تعليمه بنجاح حتى نال شهادة البكالوريا "الثانوية العامة" عام ١٩٢٤، وأثناء دراسته الثانوية عشق الفن والتمثيل من خلال مشاهدته لمسرحيات جورج أبيض هذا الفنان المسرحى العظيم الذى كان يحظى باحترام وتقدير وإعجاب الشباب المثقف منذ عودته من فرنسا حيث درس الفن هناك وأسس فرقته المسرحية الشهيرة بعد عودته وكان جورج أبيض يشجع جمعيات هواة التمثيل وضم إلى فرقته لفيفًا من الشباب المتعلم فى بادرة غير مسبوقة فى المسرح وقتها، وكان من بين هؤلاء عبد الرحمن رشدى وزكى طليمات ومحمد عبدالقدوس وغيرهم لذلك كان أبيض مثلاً أعلى لهواة فن التمثيل.

ونعود إلى زكى رستم الذى بلغ من هوايته وعشقه لهذا الفن أنه كان يجمع أصدقاءه ويقدم معهم مسرحيات شكسبير التى كان يشاهدها فى المسرح وكان يقوم بإخراج هذه المسرحيات، وكان جمهوره هم خدم قصر جده الباشا، لكن

هواية أخرى كان زكى مفتونًا بها وهى الرياضة ولعبة المصارعة بشكل خاص وكان متفوقًا بها حتى أصبح من أبطال مصر فى هذه اللعبة لكن بعد ذلك ومع طغيان هواية التمثيل وانخراطه فيها ترك هواية المصارعة وانتصر الفن.

بعد حصول زكى على الثانوية العامة كان طبيعيًا أن يلتحق بكلية الحقوق ليصبح محاميًا أو قاضيًا أو يلتحق بالجيش مثل جده أو بكلية التجارة ويمتهن الأعمال الحرة، حيث كانت هذه كليات القمة لأولاد الطبقة الراقية، وكانت عائلته تعده لذلك، لكن زكى بعد معاناة فى الاختيار تنتصر إرادة وهواية الفن، حيث كان عشق المسرح أقوى من أى شىء آخر ويضرب عرض الحائط بتقاليد أسرته العريقة ورغبتهم فى أن يكون ابنهم فى مكانة مرموقة مثل سائر الأسر الراقية التى لا تسمح لأبنائها باحتراف مهنة التمثيل التى كانت تعد وقتها بمثابة عار يحل بهذه العائلات، لكن زكى أصر على موقفه والتحق بفرقة جورج أبيض عام ١٩٢٤ بعد شهور قليلة قضاها فى إحدى فرق الهواة ويبدأ المشوار الفنى الحقيقى لهذا النجم الكبير.

ورغم أنه أصبح من الممثلين الأساسيين فى فرقة جورج أبيض وسنه لم تتجاوز الـ ٢١عامًا إلا أنه وبعد عدد من العروض التى شارك بها ترك الفرقة وانضم لفرقة "رمسيس" التى أنشأها يوسف وهبى ودوت شهرتها وحققت نجاحًا هائلاً بفضل مسرحياتها وعروضها الميلودرامية والتاريخية التى كانت تقدمها، وشارك زكى فى العديد من العروض المسرحية لفرقة رمسيس وظل بها حتى عام١٩٣٠ وتركها لينضم لفرقة فاطمة رشدى وكانت أيضًا من الفرق المسرحية الرائدة فى هذه الفترة وخلال عمله مع هذه الفرقة بزغ نجمه أكثر ووصل إلى أدوار البطولة أمام بطلة الفرقة الفنانة الكبيرة فاطمة رشدى والتى كانت فرقتها هى المنافس الأول لفرقة رمسيس.

وبعد ٥ سنوات قضاها زكى مع هذه الفرقة انتقل فى عام ١٩٣٥ إلى الفرقة القومية التى أنشأتها الدولة والتى سميت "المسرح القومى" فيما بعد وظل زكى

رستم يعمل منذ هذا التاريخ فى عروض ومسرحيات مسرح الدولة حتى عام١٩٤٦ حينما وجد نفسه لا يستطيع أن يوفق بين عمله فى السينما التى بدأ فيها مبكرًا وعمله فى المسرح ولما كانت ميوله أكثر إلى السينما قصر عمله عليها بعد مشوار مسرحى حافل قدم وشارك خلاله فيما يزيد عن "٥٠" عرض مسرحى مع أشهر الفرق المسرحية فى ذاك الوقت.

ونأتى إلى الجانب الآخر - وربما الأهم - فى المسيرة الفنية لهذا الفنان العملاق وهى مسيرته السينمائية لنرى أن زكى رستم كان من أوائل الفنانين الذين عملوا فى السينما المصرية منذ بواكيرها وإرهاصتها الأولى، ففى عام ١٩٣٠ اختاره المخرج محمد كريم ليشارك فى بطولة فيلم "زينب" ورغم أن الفيلم كان صامتًا إلا أن زكى نجح تمامًا فى تجسيد شخصية "حسن" بطل الفيلم وهى نفس الشخصية التى جسدها فريد شوقى عندما أعيد إنتاج الفيلم ناطقًا فى بدايات الخمسينيات، وهذا ما جعل كريم يستدعيه مرة أخرى ليشارك مع محمد عبد الوهاب فى بطولة أول أفلامه "الوردة البيضاء" ١٩٣٣، وحقق أيضًا النجاح وهذا ما جعله يضع حجر الأساس فى مستقبله السينمائى فسار يشق طريقه على شاشة السينما بثقة وثبات حتى تجاوز عدد أفلامه ما يزيد عن ٢٠٠ فيلم، وليس هناك رقم مؤكد لعدد أفلامه.

وإذا أردنا أن نتحدث عن المشوار السينمائى لهذا الفنان الكبير منذ بداية الثلاثينيات وحتى منتصف الستينيات أى على مدى ٣٥ عامًا سنجد أنه مشواره حافل امتلأ بالأفلام الرائعة التى حققت نجاحًا فنيًا وجماهيريًا هائلاً واعتبر بعضها من أهم وأفضل الأفلام فى تاريخ السينما المصرية وأيضًا شمل هذا المشوار على شخصيات وأدوار جسدت عبقريته المتفردة فى الأداء والموهبة.

ففى حقبة الثلاثينيات التى بدأها بفيلم "زينب" كما ذكرنا سنجد أن فيلمه الثانى كان "الضحايا" وهو أيضًا صامت عام ١٩٣٢مع المخرج إبراهيم لاما، ثم فيلم "كفرى عن خطيئتك" بطولته مع عزيزة أمير وكانت هى المخرجة أيضًا،

بعدها قدم فيلم "الوردة البيضاء" الذى أشرنا إليه، ولعل أفضل أفلامه خلال هذه الحقبة فيلمين آخرين هما "ليلى بنت الصحراء" عام ١٩٣٤من بطولة وإخراج بهيجة حافظ التى تعد مع عزيزة أمير من رائدات السينما الأوائل، أما الفيلم الثانى فكان "العزيمة" من تأليف وإخراج المخرج الكبير كمال سليم الذى يعد رائد الواقعية فى السينما المصرية واعتبر هذا الفيلم واحدًا من أهم أفلام الواقعية والبداية الحقيقية فى السينما الواقعية وشارك زكى رستم فى بطولته مع فاطمة رشدى وحسين صدقى وأنور وجدى وكان ذلك عام ١٩٣٩.

ونأتى إلى الأربعينيات لنجد أن أهم أفلامه فى تلك الحقبة "إلى الأبد" عام١٩٤١ مع المخرج كمال سليم، "المتهمة" مع بركات عام ١٩٤٢، هذا جناه أبى" مع بركات أيضًا عام ١٩٤٥، ويعود ليقدم مع المخرج كمال سليم فيلم "قصة غرام" فى نفس العام ١٩٤٥، ومع يوسف وهبى ممثلاً ومخرجًا يشارك فى فيلم "ضحايا المدينة" عام ١٩٤٦، وفى نفس العام يقدم فيلمًا مهما أيضًا هو "هدمت بيتى" مع بركات، ثم "عدو المرأة" عام ١٩٤٧ مع المخرج عبد الفتاح حسن ويقدم فى نفس العام "خاتم سليمان" مع المخرج حسن رمزى، وقد تنوعت أدواره فى هذه الأفلام واختلفت شخصياته وكان فى معظمها لا يلعب دور البطولة رغم أن أى دور يقدمه فى أى فيلم كان بطولة فى حد ذاته.

ونأتى إلى الخمسينيات، أهم فترات ازدهاره السينمائى وأخصب فترات السينما المصرية فى هذه الحقبة يقدم هذا الفنان الكبير عددًا وافرًا من أهم أفلامه التى شكلت جزءًا كبيرًا من تاريخه وتراثه الفنى منها "معلش يا زهر" عام١٩٥٠ من إخراج بركات، "ياسمين" من تمثيل وإخراج أنور وجدى عام١٩٥٠ أيضًا، "أنا الماضى" ١٩٥١ مع عز الدين ذو الفقار، "النمر" مع المخرج حسين فوزى١٩٥٢، "بنت الأكابر" بطولة وإخراج أنور وجدى عام ١٩٥٣، "عائشة" مع المخرج جمال مدكور ١٩٥٣، "بائعة الخبز" عام ١٩٥٣ أيضًا مع المخرج حسن الإمام، "صراع فى الوادى" مع يوسف شاهين ١٩٥٤حب ودموع" من إخراج كمال

الشيخ ١٩٥٥، "أين عمرى" ١٩٥٦ مع المخرج أحمد ضياء الدين، وتحفته الرائعة "رصيف نمرة ٥" مع المخرج نيازى مصطفى عام ١٩٥٦، "لن أبكى أبدًا" من إخراج حسن الإمام عام ١٩٥٧.

وما زلنا فى حقبة الخمسينيات نواصل فيها سرد أفلامه المهمة، لنراه يقدم تحفة سينمائية أخرى عام ١٩٥٧ هى فيلم "الفتوة" مع صلاح أبو سيف ويقدم فى نفس العام الفيلم الاجتماعى الرائع "إغراء" مع حسن الإمام، "الهاربة" من إخراج حسن رمزى عام ١٩٥٨، ويختتم حقبة الخمسينيات بتحفة سينمائية رائعة أبدع فيها مخرجها عز الدين ذو الفقار وهو فيلم "امرأة على الطريق" الذى جسد فيها زكى رستم بعبقرية متفردة دور الأب الكفيف لاثنين من الأبناء غير شقيقين يُخدع فى أبناءه يعامل من لا يستحق بقسوة بالغة ويعامل الآخر المدلل بحنو ولين لا يستحقه حتى تنتهى الأحداث نهاية مأساوية، وقد تألق معه فى هذا الفيلم هدى سلطان، رشدى أباظة، شكرى سرحان.

ونأتى إلى حقبة الستينيات لتتواصل الأفلام المهمة والعلامات المؤثرة والمضيئة فى مشواره الفنى والتى بدأها عام ١٩٦٠ بالتحفة السينمائية الرائعة "نهر الحب" مع المبدع عز الدين ذو الفقار ويرى بعض النقاد أن شخصية "طاهر باشا" التى جسدها فى هذا الفيلم قد بلغ فيها المستوى العالمى فى الأداء وأنها من أفضل الشخصيات السينمائية فى السينما المصرية، ومن أفلامه المهمة أيضًا خلال هذه الحقبة "لحن السعادة" ١٩٦٠ مع المخرج حلمى رفلة وكذلك فيلمه الرائع "ملاك وشيطان" مع المخرج الكبير كمال الشيخ، كذلك فيلمه الشهير "الخرساء" ١٩٦١ مع حسن الإمام، "أعز الحبايب" مع المخرج بركات عام ١٩٦١ ويقدم مع بركات أيضًا عام ١٩٦٢ "يوم بلا غد" ثم مع المخرج حسام الدين مصطفى "بقايا عذراء" عام ١٩٦٣، ثم تحفته السينمائية الواقعية "الحرام" مع سيدة الشاشة فاتن حمامة والمخرج بركات عام١٩٦٥والمأخوذ عن رواية يوسف إدريس الشهيرة التى حملت نفس الاسم، وكان آخر أفلامه السينمائية على الإطلاق "إجازة صيف" مع المخرج سعد عرفة والنجوم فريد شوقى، نيللى، حسن يوسف وكان ذلك عام ١٩٦٧.

وإذا أردنا أن نلقى لمحة نقدية سريعة على هذا المشوار السينمائى الحافل لهذا الفنان الكبير فلابد أن نشير أولاً إلى البدايات، فقد استمر الأداء التمثيلى فى الأفلام السينمائية فى بدايات السينما المصرية الأولى متسماً إلى حد كبير بروح المسرح ولم يستطع عدد كبير من الممثلين الذين دخلوا إلى السينما أن يتخلصوا من طبيعة الأداء المسرحى التى تلازمهم خصوصاً أن أغلبهم أو جميعهم جاءوا للسينما من المسرح مثل يوسف وهبى، فاطمة رشدى، نجمة إبراهيم، عباس فارس، حسن فايق، استيفان روستى وغيرهم، رغم أن التمثيل فى المسرح شىء وفى السينما شىء آخر تماماً، وقد كان زكى رستم هو الحالة الاستثناء من هذه القاعدة فرغم أنه مثلهم بدأ حياته الفنية بالمسرح وجاء للسينما من خلاله إلا أنه استطاع وهو يقف أمام كاميرات السينما أن يعطى لكاميرا السينما طبيعة الأداء التى تناسبها ولم يطاوله فى ذلك سوى أسماء قليلة جداً مثل نجيب الريحانى وحسين رياض وعبد الوارث عسر وربما الذى ساعد زكى رستم على هذا الأداء هو وقوفه أمام كاميرات السينما لأول مرة مع المخرج المتمكن محمد كريم الذى كان دارساً للإخراج السينمائى فى أوروبا واستطاع أن يوجهه بشكل صحيح، وقد وصف النقاد هذه المهارة عندما قال أحدهم "يتفرد زكى رستم بأنه أحد القلائل الذين جاءوا من المسرح إلى السينما وحقق النجاح ذاته فى أفلامه الأولى وهو أشبه برجل انتقل من بيت كان يجد فيه راحته إلى بيت آخر وجد فيه راحة أكثر ووجد فيه ترحيباً أكبر".

وخلال مشواره السينمائى ابتعد هذا الفنان الكبير عن أداء الأدوار النمطية فهو ممثل متنوع ويعطى لكل شخصية مذاقها وأسلوبها وروحها، فمثلاً جسد شخصية "الباشا فى أكثر من فيلم لكن فى كل مرة كان الباشا مختلفاً تماماً عما سبقه سواء كان شريراً أو طيباً حنوناً، وسواء كان ظالماً أو مظلوماً.

أيضاً قدم شخصية المجرم الشرير ورجل العصابة القاسى فى أكثر من فيلم وفى كل مرة نراه متجدداً مختلفاً ويرسم الدور بمواصفات خاصة تميزه عن

أدواره الأخرى فى إطار نفس الشخصية فنرى دوره فى فيلم "عائشة" مختلفًا عن دوره فى فيلم "النمر" وكذلك أفلامًا أخرى مثل "رصيف نمرة ٥" و"ملاك وشيطان" وهو فى كل هذه الأفلام مجرم وشرير، ويرجع هذا إلى الطاقة الإبداعية الهائلة التى يملكها وقدرته على تطوير شخصياته بسهولة ويسر.

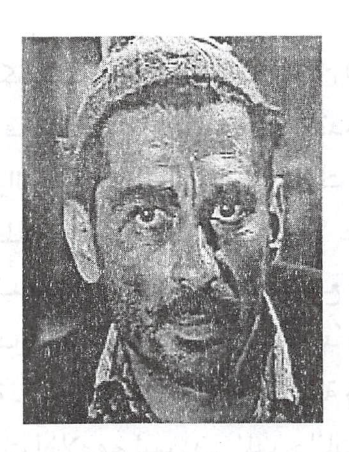
وعندما قدم أدوارًا تتسم بالروح الكوميدية فإننا نجده مختلف ونلاحظ هذا فى أدواره فى أفلام مثل "معلش يا زهر" و"ياسمين" فقد أضحكنا أكثر مما أضحكنا نجوم الكوميديا الذين يشاركونه فى هذه الأفلام، كما كان هذا الفنان الكبير يولى اهتمامًا كبيرًا بملابس الشخصية التى يقوم بها ويدقق فى اختيار هذه الملابس بحيث تتوافق تمامًا مع المستوى الاجتماعى والثقافى للشخصية وكان يفعل هذا مع كل شخصياته من الباشا إلى المجرم إلى الموظف إلى الأب إلى الانتهازى فكان يرى أن الملابس الملائمة للشخصية تساعده كثيرًا على أدائها.

وفى النهاية فإن الصورة العامة لـ "زكى رستم" هى صورة لرجل أعطى الكثير فى مجال التمثيل السينمائى، صورة تتوهج بأسمى آيات الإبداع يجب أن يحتذى بها كل من يخطو خطواته الأولى فى مجال التمثيل السينمائى؛ ولهذا ستظل عبقرية هذا الفنان متفردة ويظل مكانه شاغرًا فى عالم السينما لا يجد من يستطيع أن يشغله، وأعتقد أنه لا أحد يستطيع وهذه سمات الفنانين العظماء.

ونأتى أخيرًا إلى النهاية لهذا المشوار الفنى الحافل لنجد أن هذا الفنان العبقرى وعلى المستوى الإنسانى عاش وحيًا طوال حياته فهو كان أعزب لم يتزوج ولم يفكر فى الزواج وكأنه أراد أن تكون السينما والفن هى زوجته، وعانى فى سنواته الأخيرة من ضعف السمع وربما هذا من الأسباب التى أبعدت عنه مخرجى السينما فى سنوات عمره الأخيرة بعد آخر أفلامه عام ١٩٦٧، وقد عزل نفسه تمامًا عن الناس وعزف عن مخالطة الوسط الفنى وهو لم يكن يخالطه من الأصل إلا أثناء عمله وكان معروفًا عنه الانطواء والكبرياء وسمو النفس والروح، وفى عزلته الاختيارية هذه لم يكن يؤنس وحدته إلا "كلبه" الوفى وخادم عجوز

يقوم على طلباته وخدمته، وفى العامين الأخيرين قبل وفاته كان نادرًا ما يغادر شقته فى شارع "طلعت حرب" بوسط القاهرة، وفى أوائل ١٩٧٢ أصيب بنوبة قلبية حادة ونقل إلى المستشفى لكنه لم يمكث بها طويلاً فقد لفظ أنفاسه الأخيرة فى ٥ فبراير من نفس العام وبوفاته فقدت السينما المصرية واحدًا من أهم صناعها وعباقرتها وترك فراغًا كبيرًا لا أظن أن يملأه أحد حتى اليوم أو غدًا.

# يوسف شاهين



## العالمى

"سينما الخروج عن المألوف.. سينما البحث عن علاقة تصادمية جديدة مع المشاهد.. سينما استشراف المستقبل والحديث عن مشكلات الحاضر الآنية والحادة" هذه جميعها عناوين وصف بها نقاد السينما وباحثوها سينما المخرج المصرى الكبير "يوسف شاهين" الذى درس السينما فى كاليفورنيا بأميركا وأخرج أول أفلامه بعد عودته عام "١٩٥٠" ومنذ فيلمه الأول وحتى فيلمه الأخير "هى فوضى" عام "٢٠٠٧" قدم شاهين عبر مسيرة سينمائية امتدت لما يقرب من "٦٠"عامًا قدم خلالها "٣٥" فيلمًا معظمها من العلامات البارزة فى السينما

المصرية والعربية، وقدم خلالها سينما متنوعة ومختلفة التوجهات فكان من بينها الفيلم الاجتماعى والكوميدى والاستعراضى الغنائى والسياسى والتاريخى بالإضافة لأفلام السيرة الذاتية، وقد جرب شاهين مختلف الصيغ والأساليب والأنواع السينمائية دون أن يؤثر هذا على شخصيته وأسلوبه المميزين أو على رؤيته الخاصة للسينما التى قدمها فى مجمل أفلامه شكلاً ومضمونًا.

ويعد يوسف شاهين من المخرجين المصريين والعرب الأوائل الذين سعوا للاشتراك والتواجد فى المهرجانات السينمائية الكبرى فى العالم مثل "كان وبرلين وفينيسيا.. وغيرها" وقد حصل هو وحصلت أفلامه على العديد من الجوائز فى هذه المهرجانات.

كما أن هذا المخرج الكبير يعد من أوائل المخرجين المصريين والعرب الذين قدموا لجمهور السينما أفلام السيرة الذاتية، حيث قدم فى أربعة أفلام سيرته الذاتية بكثير من الجرأة والتجرد فى الحديث عن الذات وعن المحيط الاجتماعى مما حدا ببعض النقاد إطلاق اسم "سينما الاعتراف" على هذه الأفلام الذاتية حيث تلازم فيها الهم الداخلى والحياة الخاصة مع الهم العام وحياة بلده ومجتمعه، كما تحدث شاهين فى هذه الأفلام ـ التى تُعد من أهم أفلامه ومن أهم الأفلام المصرية والعربية ـ عن حقيقة نفسه وحقيقة زمنه، وهو من المخرجين العرب القلائل التى عرضت أفلامهم ليس فى المهرجانات الكبرى وحدها بل على جمهور السينما فى أوروبا وأميركا وكل الدنيا لذلك استحق أن يطلق عليه النقاد لقب "المخرج العالمى" ,وهو بالفعل كان عالميًا فى كل إبداعه السينمائى.

ولد "يوسف شاهين" فى ٢٥يناير سنة ١٩٢٦ وإن كانت هناك بعض المصادر تشير إلى أنه ولد قبل هذا التاريخ بعام أى فى سند ١٩٢٥ لكن التاريخ الأقرب هو الأول ١٩٢٦، ولد بالإسكندرية لأسرة مسيحية مكونة من الأب والأم وثلاثة من الأبناء، الأب يعمل محاميًا وهو من أصول لبنانية كاثوليكية، أما الأم فهى من أصول يونانية أرثوذكسية، وكان ليوسف اثنين من الأخوة ولد وبنت وقد مات شقيقه الأكبر فى سن مبكرة وبقيت أخته لذلك كانت مقربة جدًا من قلبه وعقله

وكانت بالإضافة إلى حبها له وحبه لها كأشقاء يعتبرها بمثابة صديقة وفية يطلعها على أسراره وتساعده فى تحقيق أحلامه وطموحاته.

مع السنوات الأولى من طفولته أدرك يوسف ميوله الفنية وحبه الشديد للسينما، هذا العالم الساحر الذى يشاهده فى الأفلام التى يذهب إليها مرة كل أسبوع ثم أصبحت من شدة الإعجاب والانبهار مرتين وأحيانًا ثلاث مرات أسبوعيًا يشاهد فيها الأفلام الأجنبية الصامتة ثم الناطقة وبدأ يحس فى سن مبكرة أن هذا العالم هو عالمه ولا شىء غيره، وعندما أصبح صبيًا والتحق بمدرسة "كلية فيكتوريا" أو "فيكتوريا كوليدج" وهى المدرسة الشهيرة بالإسكندرية التى درس بها وتخرج فيها أبناء الأسر الراقية وعدد من ملوك وأمراء الدول العربية أشهرهم الملك حسين ملك الأردن الراحل، وأيضًا عدد من الفنانين منهم عمر الشريف وأحمد رمزى فى فترات لاحقة على يوسف شاهين الذى زامله فى الدراسة بهذه المدرسة المخرج الكبير ابن الإسكندرية "توفيق صالح" وأثناء دراسته بـ "كلية فيكتوريا" انضم لفريق التمثيل وبدأ حلمه يكبر وتمنى أن يكون ممثلاً دون أن يشغله ذلك عن حلم السينما، وبالفعل شارك فى التمثيل فى العديد من العروض المسرحية للكلية بل كان يخرج بعض هذه العروض.

وعندما أنهى دراسته بها وتخرج فيها كانت أحلامه الفنية قد تبلورت ونضجت تمامًا وأعلن لأسرته عن رغبته فى السفر لأميركا لدراسة السينما والدراما، وهو ما تحقق بالفعل عام ١٩٤٥عندما سافر إلى أميركا وهناك وفى معهد "باسادنيا" بولاية "كاليفورنيا" درس فنون السينما والدراما لمدة ثلاث سنوات متواصلة.

وعندما عاد لمصر كان حلم التمثيل لا يزال يراوده لكنه اكتشف أن الوسامة تنقصه ولن يصلح للتمثيل خصوصًا أن السينما وقتها كانت تعتمد فى أبطالها ونجومها من الرجال على الوسامة والملامح الجميلة التى أدرك يوسف أنه بعيد عنها كملامح شكلية مجردة، وقرر أن يتجه إلى الإخراج السينمائى خصوصًا أنه حصل على قدر من دراسة السينما جعله ملمًا بكل مراحل ومفردات العملية السينمائية، وأيضًا كان يحمل سيناريو فيلم كتبه أثناء دراسته فى أميركا وهو

مقتبس عن فيلم أميركى، وكان يريد أن يكون هذا السيناريو هو فيلمه الأول كمخرج، لكن هذا لم يحدث فلم يتحمس أيًا من منتجى السينما المصرية وقتها لمشروعه السينمائى، وهنا يضطر إلى العمل مساعدًا للإخراج فى أفلام قليلة للغاية ليكون عمله مساعدًا نوع من الدخول إلى الحقل السينمائى والتواجد داخل المهنة واعتبار ما يحدث مرحلة انتقالية.

ولم تمض فترة طويلة على هذا الحال إذا حدثت الصدفة، وذلك حين اعتذر مخرج معروف أن يخرج فيلمًا لشركة إنتاج "أفلام زايد" فيرشح المصور الإيطالى "الفيزواور فانيللى" - وكان مقيمًا فى مصر ويعمل فى السينما المصرية - لشركة الإنتاج يوسف شاهين الذى درس السينما فى هوليوود بأميركا، وترحب الشركة ويعرض عليهم شاهين مشروع فيلمه الذى كتبه فى أميركا، لكن الشركة ترفض فيقترح عليهم مشروعًا بديلاً لفيلم كتب قصته وتوافق الشركة ليكون فيلمه الأول "بابا أمين" الذى كتب قصته وكتب له السيناريو حسين حلمى المهندس والحوار على الزرقانى، وقامت بالبطولة فاتن حمامة وحسين رياض وكمال الشناوى وفريد شوقى ومارى منيب، وكان الفيلم عام ١٩٥٠، وبذلك يكون شاهين قد أخرج فيلمه الأول وهو لم يتجاوز عمره ٢٤ عامًا، وكان من التجارب الجريئة والجديدة فى السينما المصرية وقتها، حيث كانت المرة الأولى التى تدخل السينما المصرية فى عالم ما بعد الموت، حيث تدور معظم أحداث الفيلم حول الأب المتوفى الذى يراقب أحوال أسرته بعد وفاته وهو عاجز عن تصحيح أخطائهم أو توجيههم، وتنتهى الأحداث فى النهاية لنعرف أن كل ما شاهدناه كان حلمًا، وبلغت جرأة يوسف شاهين أقصى مدى لها عندما يقدم فيلم تدور أحداثه فى أجواء شهر رمضان ومن خلال أسرة مسلمة تعيش فى القاهرة وهو المسيحى الكاثوليكى، لكن من خلال مشواره السينمائى فيما بعد سندرك أن هذا هو يوسف شاهين الذى يتجاوز فى فكره وإبداعه "مسألة الشكل واللون والجنسية والعقيدة".

وبعد النجاح الذى حققه الفيلم نتوقف قليلاً لنؤكد على جرأة شاهين، ففى الوقت الذى قدم فيه هذا الفيلم١٩٥٠ - كانت السينما المصرية تصنع غالبية أفلامها من أجل أغراض جماهيرية بحتة ومن أجل إرضاء كل الأذواق، لذلك

سيطرت الدراما الغارقة فى الدموع، والهزليات التافهة والاستعراضات المتخمة بالراقصات العرايا على كل الأفلام وتوارت الأفلام الجادة وتقلصت مساحتها، فى هذا الوقت كان شاهين فى بداياته رافضًا لكل هذه الأنواع من السينما، ومن خلال هذا الرفض والرغبة المشوبة بالجرأة فى السير عكس الاتجاه قدم فيلمه الأول "بابا أمين" أو لنقل مغامرته السينمائية الأولى.

بعد نجاح مغامرته السينمائية الأولى أحس شاهين أن الوقت قد حان لتحقيق حلم إخراج فيلمه الأثير الذى كتبه فى أميركا؛ ولهذا الفيلم قصة روتها الفنانة والمنتجة السينمائية الكبيرة "مارى كوينى" فى مذكراتها قالت: "كان يوسف شاهين شابًا نحيلاً يأتى إلى استديو جلال "وهو الاستديو التى كانت تملكه مارى كوينى وزوجها الراحل أحمد جلال"، ويختار زاوية فى البلاتوه ويجلس فيها ويراقب من بعيد دون أن يبدى رأيًا أو ملاحظة، وحين أخرج فيلمه الأول "بابا أمين" دعانى إلى الاستديو لمشاهدة التصوير فأعجبت بأسلوبه الجديد وكنت مؤمنة جدًا بقدراته كمخرج وفنان سينما وقلت هذا الولد جاء من أميركا لكى يغير وجه وصناعة السينما المصرية، وعرض علىّ مشروع فيلم كتبه أثناء دراسته فى أميركا وكان اسمه "ابن النيل" فوافقت على الفور وتحمست له جدًا لإيمانى الشديد بأنه مخرج موهوب".

وكان فيلم "ابن النيل" الذى اقتبسه شاهين عن الفيلم الأميركى "ابن النهر" وقدمه شاهين فى العام التالى مباشرة لفيلمه الأول أى فى عام١٩٥١ وقام ببطولته يحيى شاهين وشكرى سرحان وفاتن حمامة ومحمود المليجى، وكما كانت السينما عند شاهين هى الحلم الكبير منذ طفولته وصباه، فها هو يقدم أفلامه أيضًا من خلال "الحلم" فى "بابا أمين" الأحداث كلها يصنعها حلم!!، وفى "ابن النيل" تقوم الفكرة الرئيسية على "حلم" ابن الريف الذى يحلم بالقاهرة والمدينة، وفيها تصدمه بزحامها وضجيجها وعنفوانها وقسوتها وتغتال براءته وعفويته عندما يتحول إلى شخص مختلف لكى يسير فى دروبها، ومن خلال هذا الفيلم يقدم شاهين ويجرب فى مجال اللغة السينمائية المختلفة عن السائد ويجرب أيضًا فى القضايا الاجتماعية، ويحمل فيلمه ويذهب للمشاركة به فى مهرجان

"كان" السينمائى فهو يحلم بإمكانية أن يكون السينمائى المصرى عالميًا وبأن تكون السينما المصرية العريقة سينما عالمية من خلال التواجد فى المهرجانات السينمائية العالمية الكبرى ويكفيه فى هذه المرحلة شرف التواجد والمشاركة، ويعرض فيلم "ابن النيل" فى مهرجان "كان" عام ١٩٥١ يكون شاهين من أوائل مخرجى السينما المصرية والعربية الذين شاركوا بأفلامهم فى المهرجانات الدولية.

ويكرر شاهين تجربة الذهاب إلى "كان" فى عام ١٩٥٤ بفيلمه "صراع فى الوادى" الذى يعد من أهم أفلامه خلال هذه المرحلة فى مشواره السينمائى وهو الفيلم رقم "٦" فى رحلته السينمائية، وهو أيضًا الفيلم الذى اكتشف فيه الفنان "عمر الشريف" وقدمه للسينما لأول مرة فى دور بطولة أمام فاتن حمامة وزكى رستم وفريد شوقى، وبعدها ينطلق عمر الشريف سينمائيًا حتى وصل إلى العالمية، فى هذا الفيلم يغوص شاهين فى عالم الريف المصرى فى صعيد مصر ويقدم دراما اجتماعية شديدة القسوة لهذه البيئة الصعيدية، ويختتم فيلمه بالأكشن والحركة على طريقة "هيتشكوك" بالصراع الدموى فى المعابد الفرعونية فى الأقصر، مقدمًا واحدة من أهم المطاردات واللغة السينمائية المختلفة فى السينما المصرية خلال هذا الفيلم.

وما بين "ابن النيل، و"صراع فى الوادى" اللذين يعدان أهم فيلمين لشاهين فى النصف الأول من الخمسينيات يقدم ثلاثة أفلام أخرى مهمة لكنها لم ترقى إلى مستوى هذين الفيلمين، قدم "المهرج الكبير" ١٩٥٢، "سيدة القطار" ١٩٥٢ وكانت البطولة لليلى مراد وهو من أفلامها المهمة فى نهاية مشوارها السينمائى، "نساء بلا رجال" ١٩٥٣وفى كل هذه الأفلام كان شاهين إما كاتبًا للسيناريو أو مشاركًا فيه فهو فى كل هذه الأفلام صانع سينما بالكتابة والإخراج وأيضًا بالأسلوب السينمائى المبتكر وباللغة السينمائية الجديدة والتى لم يتخل عنها شاهين فى كل أفلامه حتى نهاية رحلته كفنان وصانع سينما.

ويختتم شاهين حقبة الخمسينيات بثلاثة أفلام هى "باب الحديد"١٩٥٨، "جميلة الجزائرية" ١٩٥٨، "حب إلى الأبد"١٩٥٩، نلاحظ هنا أن الأفلام الثلاثة لم يكتبها شاهين واكتفى بإخراجها فقط، والفيلم الأخير "حب إلى الأبد" عمد فيه إلى الرومانسية من خلال دراما اجتماعية وفى "جميلة" يقدم رؤية سياسية جريئة عن كفاح الشعب الجزائرى ضد الاحتلال الفرنسى من خلال المناضلة الجزائرية الشهيرة "جميلة بو حريد" التى أنتجته وقامت ببطولته النجمة والفنانة "ماجدة" ليكون واحدًا من أهم أفلامها فى مشوارها السينمائى كله ويشاركها البطولة أحمد مظهر ورشدى أباظة.

أما الفيلم الثالث "باب الحديد" فيرى نقاد السينما -ليس فى مصر والعالم العربى فقط بل فى العالم كله -أنه من أهم أفلام شاهين- ربما- فى مشواره السينمائى كله.. الفيلم كان قصة وسيناريو لعبد الحى أديب وحوار لمحمد أبو سيف، وعرض السيناريو على شاهين جاهزًا ووجده مكتوبًا بشكل رائع فلم يتدخل فيه وأعجب به بشدة، لكن بالطبع تدخلت رؤية شاهين المخرج والمبدع، ولم يكن التدخل قاصرًا على الرؤية فقط بل حقق شاهين الحلم القديم الكامن فى داخله وهو "التمثيل" كان شاهين فى معظم أفلامه السابقة ينفس عن هذا الحلم بالظهور فى "لقطة أو لقطتين" لكن فى هذا الفيلم هو البطل، حيث جسد شخصية "قناوى" هذا الشاب الهامشى "الأعرج" الذى يعمل بائعًا للصحف فى محطة "القطارات" الرئيسية بالقاهرة ويعانى هذا الشاب ذو العاهة من كبت جنسى هائل وعظيم يدفعه فيما بعد إلى ارتكاب جريمة نكراء ويؤدى به إلى الجنون، وقدم شاهين دوره بإتقان هائل وصل إلى حد الإعجاز وهو ما ينم عن موهبة ثرية، أما كمخرج فقد قدم شاهين هذه الأحداث من خلال دراما بوليسية نفسية محبوكة وفى جو مشحون بالواقع لمحطة سكك حديدية كبيرة مع ما تضمه هذه المحطة من حمالين يرأسهم رجل استغلالى ومتشردين وموظفين ومسافرين وباعة جائلين فضلاً عن نشاط دائب فى مساحتها الشاسعة وهواء خانق فى مخازنها المظلمة وحركة قطاراتها الدائمة، وكل هذا من خلال كاميرا قلقة وأحداث أكثر قلقًا.

وقام ببطولة الفيلم إلى جانب يوسف شاهين فريد شوقى وهند رستم وحسن البارودى، وشارك الفيلم فى المسابقة الرسمية لمهرجان "برلين" عام ١٩٥٨ ورشح لجائزتى أحسن ممثل ليوسف شاهين عن دور "قناوى" وجائزة الإخراج، لكن ولأسباب سياسية لم يفز الفيلم بأى جائزة فلم ترض إدارة المهرجان أن تذهب أهم جائزتين بالمهرجان إلى فنان سينمائى مصرى، وقد أصاب هذا الموقف يوسف شاهين بحالة هائلة من الضيق والإحباط، لكنها لم تستمر معه طويلاً واستمر فى مشواره السينمائى بنفس الإصرار والعزيمة والإبداع؛ ليعود ليحصل لاحقًا ومن نفس المهرجان على جائزة "الدب الفضى" - وهى من أهم جوائز المهرجان - عن فيلمه "إسكندرية ليه" عام ١٩٧٩.

وما بين "باب الحديد" و"صراع فى الوادى" قدم شاهين "٤" أفلام جاءت متماسكة سينمائيًا من خلال نفس أسلوبه التكنيكى لكن مع الاختلاف فى الموضوعات والأحداث لنراه يقدم الكوميديا الموسيقية عبر فيلمين مع فريد الأطرش وشادية هما: "ودعت حبك" ١٩٥٦، و"أنت حبيبى" ١٩٥٧، ويعود إلى تميزه فى الصراع الاجتماعى من خلال فيلم "صراع فى الميناء" ١٩٥٦ لعمر الشريف وفاتن حمامة وأحمد رمزى، بالإضافة إلى فيلم "شيطان الصحراء" ١٩٥٤بطولة عمر الشريف أيضًا مع مريم فخر الدين والفيلم من نوعية الأفلام التراثية البدوية، ودارت أحداثه حول صراع القبائل العربية.

ونأتى إلى مرحلة الستينيات لنرى أن شاهين يقدم خلال نصفها الأول أفلام يبدأها بدراما اجتماعية غلب عليها الإطار الكوميدى السافر وناقش خلالها التفاوت الطبقى فى المجتمع المصرى وذلك فى فيلم "بين أيديك" ١٩٦٠ من بطولة ماجدة وشكرى سرحان، و"نداء العشاق" ١٩٦٠ وهو مأخوذ عن رواية "صراع تحت الشمس" وقام ببطولته شكرى سرحان وبرلنتى عبد الحميد، "رجل فى حياتى" ١٩٦١ وهو أيضًا دراما اجتماعية من بطولة وإنتاج سميرة أحمد وشاركها البطولة شكرى سرحان، وفى عام١٩٦٣ يقدم واحدًا من أهم أفلامه وهو "الناصر صلاح الدين" الذى أنتجته آسيا وكان مرشحًا لإخراجه المخرج الكبير عز الدين ذو الفقار لكن المرض الذى ألم به أثناء التحضير للفيلم حال دون ذلك وطلبت آسيا

من عز الدين أن يرشح لها مخرجًا يحل مكانه فى إخراج الفيلم فرشح لها على الفور يوسف شاهين، وكان عز يقول عن شاهين "إنه من أهم مخرجى السينما المصرية، وصاحب تكنيك سينمائى مذهل وعالمى"، ومن هنا أخرج شاهين هذا الفيلم التاريخى الضخم الذى قام ببطولته أحمد مظهر وصلاح ذو الفقار وليلى فوزى وليلى طاهر وحمدى غيث وحسين رياض، والذى يعد الفيلم الثانى فى سلسلة أفلامه بعد "جميلة" الذى يقدم خلاله توجهًا سياسيًا ذا قيمة وطنية وبُعدًا نضاليًا، أما فيلمه الأخير خلال هذه الفترة فكان "فجر يوم جديد" الذى قام ببطولته إلى جانب سناء جميل وسيف عبدالرحمن.

وفى النصف الثانى من الستينيات يهاجر شاهين إلى لبنان وهناك يقدم فيلمين يعود فيهما إلى الدراما الموسيقية والغنائية، الفيلم الأول "بياع الخواتم" ١٩٦٥الذى قامت ببطولته المطربة اللبنانية الكبيرة "فيروز" والفيلم الثانى "رمال من دهب" ١٩٦٦ والذى قامت ببطولته فاتن حمامة والتى كانت خلال نفس الفترة قد هاجرت من مصر وأقامت ما بين لندن وباريس وبيروت وشارك فاتن بطولة الفيلم المطرب المغربى المعروف "عبد الوهاب الدوكالى"، والفيلم كتب له السيناريو شاهين بالاشتراك مع الكاتب والروائى إحسان عبد القدوس الذى كان صاحب القصة.

ويعود شاهين إلى مصر مع بداية السبعينيات ليقدم واحدًا من أهم أفلامه وذلك من خلال التحفة السينمائية الرائعة "الأرض" ١٩٧٠ عن رواية عبدالرحمن الشرقاوى الشهيرة التى تحمل نفس الاسم وكتب السيناريو والحوار الكاتب حسن فؤاد والبطولة لمحمود المليجى وعزت العلايلى ونجوى إبراهيم وعبد الوارث عسر وتوفيق الدقن وعبد الرحمن الخميسى ويحيى شاهين وحمدى أحمد، وعن هذا الفيلم قال النقاد: "إنه من أهم الأفلام التى قدمتها السينما المصرية عبر تاريخها كله، وقد وصل شاهين فى هذا الفيلم إلى قمة إبداعه السينمائى، وهذا ما جعل الفيلم بأجوائه وأحداثه يتفوق على النص الأدبى.

وفى عام ١٩٧١ يقدم شاهين ضربته الثانية من خلال أحد أهم أفلامه "الاختيار" عن قصة لنجيب محفوظ وشاهين وسيناريو شاهين وقامت سعاد حسنى وعزت العلايلى وهدى سلطان بالبطولة فى هذا الفيلم يقدم شاهين رؤية فلسفية للمجتمع المصرى خلال مرحلة "اللاحرب واللاسلم" من خلال شخصية أديب وكاتب يعانى الانفصام و"الشيزوفرنيا" والتمزق بين شخصين وعالمين مختلفين، وكان المعنى واضحًا والدلالة لا تحتاج إلى تفسير، وفى عام ١٩٧٤ يقدم واحدًا من أهم الأفلام السياسية ليس فى مشواره فحسب بل فى السينما المصرية من خلال فيلمه الشهير "العصفور" الذى طرح فيه حالة التمزق التى عانى منها المجتمع بعد هزيمة يونية ٦٧ وما تركته من آثار سلبيه على الناس والمجتمع، وفى عام ١٩٧٦ يطرح ويناقش حالة الفرقة والتمزق العربى من خلال فيلمه المأساوى "عودة الابن الضال" عن قصة للشاعر والفنان الكبير صلاح جاهين الذى شارك مع شاهين فى كتابة السيناريو والحوار، والبطولة كانت لمحمود المليجى وشكرى سرحان وهدى سلطان وسهير المرشدى وقدم لأول مرة الوجه الجديد هشام سليم كبطل للفيلم مع المطربة اللبنانية الشابة ماجدة الرومى وكان هشام سليم قد ظهر من قبل عام ١٩٧٢ فى فيلم وحيد هو "إمبراطورية ميم" مع فاتن حمامة وكان فى مرحلة الصبا.

واختتم شاهين حقبة السبعينيات بتحفته السينمائية "إسكندرية ليه" ١٩٧٩ وهذا الفيلم يعد الجزء الأول من رباعيته الشهيرة التى تناول خلالها سيرته الذاتية، وكتب شاهين سيناريو الفيلم بالاشتراك مع محسن زايد، وتناول خلاله بجرأة غير مسبوقة وبصراحة مطلقة حياته وحياة أسرته ونشأته بالإسكندرية خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومزج ما بين حياته الخاصة والأحداث التى يمر بها وطنه فاختلط الخاص بالعام وأصبح الفيلم ليس مجرد سيرة ذاتية لإنسان وفنان بل سيرة وطن، وقد حصل شاهين من خلال مشاركته بهذا الفيلم على جائزة "الدب الفضى" من مهرجان برلين السينمائى عام ١٩٨٠ وكانت الجائزة بمثابة رد اعتبار له عما حدث له فى نفس المهرجان عام ١٩٥٨مع فيلمه "باب الحديد" - كما أشرنا من قبل - وهناك فيلم آخر لشاهين قدمه عام ١٩٧٢

عن بناء السد العالى وهو فيلم "الناس والنيل" وقامت ببطولته سعاد حسنى مع عزت العلايلى.

ويبدأ شاهين حقبة الثمانينيات بالجزء الثانى من سيرته الذاتية من خلال فيلم "حدوتة مصرية" ١٩٨٢ لذى كتب له السيناريو والحوار عن فكرة للأديب د.يوسف إدريس، وقام بالبطولة "نور الشريف" وجسد شخصية يوسف شاهين وكان أول تعاون سينمائى يجمع بين نور وشاهين وهنا لابد من الإشارة إلى أن النجم الشاب محسن محيى الدين هو من قام بتجسيد شخصية شاهين فى الجزء الأول من سيرته الذاتية "إسكندرية ليه" بعدها أصبح محسن الممثل المفضل عند شاهين، كما لابد من الإشارة أيضًا إلى أن يسرا شاركت نور الشريف فى بطولة "حدوتة مصرية" وكان أيضًا تعاونها الأول مع شاهين، وعرض الفيلم فى مهرجان "فينسيا" وحصل على الكثير من الإشادة والتقدير.

وخلال حقبة الثمانينيات أيضًا يقدم شاهين فيلمين آخرين، وقد بدأ منذ هذه الحقبة مقلاً فى أفلامه ويأخذ وقتًا طويلاً بين الفيلم والآخر، الفيلم الأول كان "وداعًا بونابرت"١٩٨٤وهو من الأفلام التاريخية المهمة والتى أثارت جدل هائل ليس فى مصر وحدها بل فى فرنسا أيضًا، حيث تناول الفيلم الحملة الفرنسية على مصر والتى استغرقت ثلاث سنوات "١٧٩٨ ـ ١٨٠١" ويعد الفيلم الذى لعب بطولته صلاح ذو الفقار ومحسن محيى الدين وجميل راتب وتحية كاريوكا وعبلة كامل وأحمد عبد العزيز بالإضافة إلى الفرنسيين "ميشيل بيكولى وباتريس شيرو" من الأفلام التاريخية المهمة التى تعرضت للنضال المصرى ضد الفرنسيين وأيضًا لطبيعة الغزو الفرنسى والحملات التى كان يقوم بها قائدهم التاريخى نابليون بونابرت، أما الفيلم الثانى فكان "اليوم السادس" ١٩٨٦ والذى قامت ببطولته النجمة والمطربة الفرنسية الشهير "داليدا" أمام محسن محيى الدين وفيه مثل شاهين دورًا صغيرًا وهو مأخوذ عن رواية شهيرة للفرنسى من أصل مصرى "أندريه شديد" كتب له السيناريو والحوار يوسف شاهين ودارت أحداث الفيلم خلال فترة الأربعينيات من خلال دراما اجتماعية وأحداثًا مأساوية، وقد رأى النقاد أن هذا الفيلم من أكثر أفلام شاهين غموضًا كما أخذوا عليه اختياره لـ

"داليدا" لتلعب بطولة الفيلم رغم نطقها الغريب للغة العربية واللهجة المصرية والمعروف أن داليدا مصرية الأصل.

ونأتى الآن إلى حقبة التسعينيات لنرى شاهين يبدأها بالجزء الثالث من سيرته الذاتية "إسكندرية كمان وكمان" ١٩٩٠، ولم يكتف شاهين بكتابة سيناريو الفيلم الذى شاركه فيه تلميذه المخرج يسرى نصر الله ولا بإنتاجه من خلال شركته "أفلام مصر العالمية" التى أسسها فى بدايات السبعينيات، بل قام أيضًا ببطولة الفيلم ليكون الفيل الثالث الذى يقوم فيه بالبطولة بعد "فجر يوم جديد" وقبله "باب الحديد" وشاركت يسرا وحسين فهمى وعمرو عبد الجليل فى بطولة الفيلم الذى تحدث خلاله شاهين عن جزء آخر من سيرته الذاتية، ورغم أن الفيلم مغرق فى الغموض والرمزية والفانتازيا إلا أنه يعد من الأفلام المهمة فى مشواره السينمائى وقد حظى بالنجاح والتقدير والجوائز من المهرجانات السينمائية الدولية التى عرض بها.

وفى عام ١٩٩٤ يقدم يوسف شاهين تجربة بالغة الجرأة عندما كتب وأخرج فيلمه الشهير "المهاجر" الذى كتب على أفيشه عبارة "أعظم قصة فى تاريخ الإنسانية" وقد ساعده فى كتابة سيناريو الفيلم د. رفيق الصبان وأحمد قاسم وخالد يوسف الذى كان مساعده فى الإخراج أيضًا ,وفى البداية كتب شاهين الفيلم على أنه قصة "سيدنا يوسف" عليه السلام وعندما اعترضت الرقابة فى مصر حول شاهين قصته إلى قصة إنسان عادى تدور أحداثها فى مصر الفرعونية، وقام ببطولة الفيلم محمود حميدة فى أول تعاون له مع شاهين الذى قدم لأول مرة الفنان الشاب خالد النبوى كبطل سينمائى لأول مرة ومعهم فى البطولة يسرا وأحمد بدير، وعند عرض الفيلم تعرض يوسف شاهين لأهم وأخطر أزمة فى حياته عندما رفع بعض المتزمتين دينيًا ومعهم عدد من المحامين دعوى قضائية يطالبون فيها بوقف عرض الفيلم ومحاكمة شاهين وسجنه لأنه دخل فى المحظور وقدم قصة "سيدنا يوسف" عليه السلام على شاشة السينما، وكانت من القضايا الكبرى التى شغلت الأوساط الفنية والثقافية والرأى العام فى مصر وفى العالم كله وهو ما دعى عدد من الدول الأوروبية وأميركا لعرض

جنسيتها على شاهين الذى رفض هذه العروض وقال "أنا مصرى.. ولدت فى مصر وسأموت فيها وسأظل مصريًا حتى آخر يوم فى عمرى" وانتهت القضية ولم يسجن شاهين لكنه خرج من هذه الأزمة "وغصة فى حلقه" بسبب اضطهاد ومعاناة المبدعين.

ولم يجعل شاهين الأمور تمر دون تأمل فبعد "٣" أعوام وفى عام١٩٩٧ يقدم تحفته السينمائية الرائعة "المصير" الذى كتب له السيناريو بمساعدة تلميذه خالد يوسف ليكون هذا الفيلم هذا الملحمى التاريخى الذى غاص فى المجتمع الإسلامى فى الأندلس وقدم فيه معاناة الفليسوف الإسلامى "ابن رشد" وما لقاه من حروب بسبب العقول المغلقة التى أدت إلى حرق كتبه ومؤلفاته وطرده من الأندلس أيام دولة الموحدين، وفى هذا الفيلم يعود نور الشريف ليعمل مع شاهين ويجسد شخصية ابن رشد ويكرر محمود حميدة ثانى تجاربه مع شاهين الذى يقدم معه لأول مرة ليلى علوى ويقدم لأول مرة على الشاشة الفنان الشاب "هانى سلامة" ومعهم سيف عبد الرحمن والمطرب محمد منير الذى قدمه من قبل فى عدد من أفلامه كممثل أثبت موهبة كبيرة.

وفى نهاية التسعينيات يقدم شاهين فيلم "الآخر" ١٩٩٩ الذى كتبه أيضًا مع خالد يوسف، فى هذا الفيلم يطرح شاهين فكرة العولمة وقبول الآخر وصراع الحضارات وهى القضايا السياسية والثقافية التى كانت تشغل الناس خلال هذه الفترة، ومن هنا يمكن اعتبار هذا الفيلم فيلمًا سياسيًا ويمكن اعتباره فيلمًا رومانسيًا اجتماعيًا فهو يحمل ملامح ودلالات متعددة، والبطولة كانت لنبيلة عبيد فى أول لقاء لها مع سينما شاهين ومعها هانى سلامة وحنان ترك ومحمود حميدة ولبلبة.

وفى المرحلة الأخيرة من مسيرة هذا المبدع الكبير والتى بدأت مع بداية الألفية يقدم شاهين "٣" أفلام، الأول دراما موسيقية غنائية ذات طابع اجتماعى من خلال فيلمه "سكوت ح نصور" ٢٠٠١ والبطولة لأول مرة للمطربة التونسية "لطيفة" وأحمد بدير ولأول مرة المطربة الشابة "روبى"، أما الفيلم الثانى فهو

الجزء الرابع والأخير المستوحى من سيرته الذاتية "إسكندرية - نيويورك" ٢٠٠٤ وتعود يسرا للعمل معه خلال هذا الفيلم ومعها محمود حميد ولبلبة والفنانة الشابة يسرا اللوزى، ويجسد حميدة شخصية شاهين الذى كتب منفردًا سيناريو فيلمه والذى طرح فيه ومن خلال ما استوحاه من سيرته الذاتية كفنان وإنسان ينتمى للشرق ودرس فى الغرب وعاش هناك العلاقة بين الشرق والغرب وكان متأثرًا فى هذا الفيلم بالعداء لأميركا فى الدول العربية بعد عدوانها على العراق، وفى فيلمه الأخير "هى فوضى" ٢٠٠٧ والذى يبدو من عنوانه الذى كان على هيئة وصيغة سؤال أنه يطرح قضية الفوضى التى انتابت المجتمع المصرى فى العقد الأخير من وقدم شاهين بجرأة تسلط السلطة على البسطاء والعاديين من أبناء الشعب المصرى ويعد الفيلم من الأفلام الاجتماعية السياسية المهمة التى قدمها شاهين وختم بها مشواره السينمائى، والجدير بالذكر هنا أن شاهين وبسبب ظروفه المرضية استدعى مساعده وتلميذه المخرج خالد يوسف- وكان وقتها خالد قد قدم عددًا من أعماله كمخرج - استدعاه شاهين ليشاركه فى إخراج الفيلم وأصر على أن يكتب اسم خالد يوسف إلى جوار اسمه على أفيشات وتترات الفيلم كمخرج مشارك له فى إخراج الفيلم وهو قمة التواضع من فنان عالمى كبير يحفظ حق تلميذه، وقدم شاهين خلال الفيلم ثلاثة من الممثلين عملوا معه لأول مرة وقاموا ببطولة الفيلم وهم خالد صالح ومنة شلبى وهالة صدقى، بالإضافة إلى يوسف الشريف وهالة فاخر، وحقق الفيلم نجاحًا فنيًا وجماهيريًا هائلاً وأثنى النقاد كثيرًا على الفيلم وجرأته.

وفى نهاية هذا المشوار لهذا المبدع الكبير لابد أن نشير إلى عدة نقاط مهمة منها أن يوسف شاهين لم يكن مجرد مخرج سينمائى استطاع بموهبته وإصراره أن يصل للعالمية وتُعرض أفلامه فى كل المهرجانات السينمائية فى كل الدنيا وتحقق النجاح ويحصل من هذه المهرجانات على أكبر الجوائز والتى كان أكبرها وأهمها الجائزة الذهبية من مهرجان "كان" عام ١٩٩٧ عن مجمل أعماله، وبمناسبة الذكرى الـ "٥٠" للمهرجان وهى الدورة التى شارك فيها شاهين فى المسابقة الرسمية للمهرجان بفيلمه "المصير" نقول إن هذا المبدع رغم عالميته

كمخرج إلا أنه كان مؤسسة ومدرسة سينمائية قائمة بذاتها، حيث كان مشاركًا فى كتابة معظم أفلامه وكان منتجًا للجزء الأخير منها منذ بدايات السبعينيات عندما أنشئ "شركة أفلام مصر العالمية" التى تعد من أكبر شركات الإنتاج السينمائى فى مصر والعالم العربى والتى لم يقتصر إنتاجها على صاحبها "شاهين" بل كان ينتج أفلامًا أخرى للعديد من تلاميذه المخرجين خصوصًا أفلامهم الأولى لكى يضعهم بطريقة صحيحة على بداية الطريق ويجنبهم مشقة البحث عن منتج لتجاربهم السينمائية الأولى.

ومن خلال كونه مؤسسة ومدرسة سينمائية نجد أن الكثير من كبار مخرجى السينما المصرية المبدعين قد تخرجوا من "مدرسة شاهين" منهم: "رأفت الميهى، على بدر خان، خيرى بشارة، داود عبد السيد، محمد شبل، عاطف الطيب، سمير سيف، مجدى أحمد على، رضوان الكاشف، يسرى نصر الله، أحمد عاطف، على رضا، أشرف فهمى، أسماء البكرى، إسماعيل مراد" وغيرهم الكثير، ولكن كان آخرهم خالد يوسف، الذى كان أقرب تلاميذه إلى نفسه فى السنوات الأخيرة، كما قدم شاهين طوال مشواره السينمائى العديد والعديد من النجوم الذين كانت بدايتهم على يديه ومن خلال مدرسته، كما وقف أمام كاميراته أجيالاً متعاقبة من كبار نجوم السينما المصرية منذ جيل الخمسينيات وحتى الأجيال الأخيرة وجميعهم يدينون بفضل كبير لشاهين فى اكتشاف ما خفى من مواهبهم وإظهارهم بصورة لم يكن يتوقعونها وأضافت إلى نجوميتهم الكثير.

قدم يوسف شاهين خلال مشواره السينمائى الذى امتد لما يقرب من "٦٠" عامًا "٣٤" فيلمًا روائيًا استعراضناها جميعًا وتناولنا الكثير منها بالتفصيل لكن لابد من الإشارة إلى أنه قدم أيضًا فيلمين تسجيلين هما: "الانطلاق" ١٩٧٢ و"القاهرة منورة بأهلها"١٩٩١ وقد عرض هذا الفيلم فى افتتاح "نصف شهر المخرجين" فى مهرجان "كان" خلال نفس العام وأثار الفيلم ضجة كبيرة فى القاهرة واتهم شاهين بسببه بتشوية سمعة مصر!!، وذلك لمجرد أنه طرح فى فيلمه العديد من المشاكل فى المجتمع المصرى مثل الفقر والجهل والمرض، بصدق

وجراة وبلا رتوش، لذلك يضيف عدد من النقاد هذا الفيلم التسجيلى إلى قائمة أفلامه الروائية بسبب قيمته الفنية العالية.

ولم يتبق لنا إلا أن نقول إن هذا المبدع السينائى العالمى كان قامة مشرفة للسينما المصرية والعربية من خلال مشاركاته وتواجده الدائم بأفلامه فى كل المهرجانات السينمائية الدولية، وأيضًا تواجده المشرف كرئيس أو عضوًا فى لجان تحكيم هذه المهرجانات كما أقيمت أسابيع عرض لأفلامه فى الكثير من بلاد العالم، كما أنه سيظل صاحب الرصيد الأكبر فى قائمة أفضل الأفلام فى تاريخ السينما المصرية وتقريبًا ثلث أفلامه دخلت قائمة الأفضل، وقد ظل هذا المبدع الكبير يقدم إبداعه حتى آخر أيام عمره، فقد بدأ يشعر بآلام المرض أثناء تصويره لفيلم "هى فوضى" مما جعله يستدعى تلميذه خالد يوسف ليشاركه فى إخراج الفيلم - كما ذكرنا - لكنه رغم مرضه ورغم أنه وقتها قد تجاوز الثمانين من عمره إلا أنه كان لا يزال يحلم بتقديم فيلم جديد وكان فى قمة وعيه وتفكيره وكانت فكرة الفيلم بداخله بالفعل، وكان يتمنى أن يتعافى قليلاً لكى ينهض ويبدأ فى كتابة الفيلم الجديد لكن الأقدار كانت تسير عكس أحلامه وعكس ما تمنى، حيث اشتد عليه المرض ومع بداية العام الجديد ٢٠٠٨ كان قد نقل إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى ليكون تحت رعاية خاصة من كبار الأطباء فى مصر ومن كل أجهزتها الثقافية والرسمية لكن وبما أن الأجل قد انتهى فقد دخل شاهين فى غيبوبة لعدة أيام متواصلة وفى يوم ٢٥ يناير عام ٢٠٠٨ يرحل شاهين ويغيب الموت أحد أهم عباقرة السينما فى مصر والعالم العربى والعالم كله، وتنعيه مصر كلها بشعبها وأجهزتها الرسمية وتتوالى برقيات التعازى الرسمية من ملوك ورؤساء دول العالم جميعهم ينعون شاهين ويقولون عن رحيله: "فقدت الإنسانية واحدًا من أكبر مبدعيها قدم فنه طوال مشواره الإبداعى للإنسان فى كل زمان ومكان".

ولا يبقى إلا كلمات شاهين نفسها التى قالها فى آخر أيامه - ربما - فى حواره الإعلامى الأخير لإحدى المجلات، قال شاهين: "حين استعرض مشوارى مع السينما بكل سلبياته وإيجابياته وبكل ما قدمته من إضافات وبكل ما حصلت عليه

من عذابات، أستطيع القول بأنى لم أحلم فى حياتى بشىء غير السينما وأنها أخذت منى بقدر ما أعطيتها وأن رحلتى مع السينما المصرية كانت تستحق كل ما قدمته من أجلها".

# فاتن حمامة



## سيدة الشاشة العربية

لا يصح أو لا يمكن بل من المستحيل على الإطلاق الحديث عن السينما المصرية والعربية دون ذكر واحدة من أكبر وفناناتها ألا وهى - فاتن حمامة - ليس فقط لأنها علامة بارزة فى تاريخ هذه السينما ولا لأنها ظهرت لأول مرة على شاشتها ولم تكن تتجاوز الـ ٩ سنوات من عمرها وكان ذلك عام١٩٤٠ وكانت السينما المصرية لا تزال فى بداية مراحل تطورها، وأيضًا ليس لأنها عاصرت عقودًا طويلة ومتواصلة فى تطور فن وصناعة السينما المصرية، ولكن لأنها أسهمت وبشكل كبير فى هذا التطور وفى إثراء هذا الفن، وأيضًا لأنها أسهمت

وبشكل مؤثر للغاية فى صياغة صورة جديدة بالاحترام للمرأة والسيدة العربية على شاشة السينما، ولعل أفلامها وتاريخها الفنى والشخصى يؤكدان هذا بشكل لا يخطئه ناقد أو مؤرخ أو جمهور، من خلال قائمة طويلة من الأفلام شكلت علامات تطور حقيقى ومهم فى مشوار السينما المصرية والعربية.

لهذا فقد تم اختيار فاتن حمامة كأفضل ممثلة فى تاريخ السينما المصرية أثناء الاحتفال بمناسبة مرور ١٠٠عام على بدايتها ونشاطها وكان هذا عام ١٩٩٦، وبعد هذا التاريخ بثلاث سنوات تم اختيار ١٨ فيلمًا من أفلامها ضمن قائمة أفضل ١٥٠ فيلمًا فى تاريخ السينما المصرية، ومنحتها الجامعة الأميركية بالقاهرة الدكتوراه الفخرية تكريمًا لتاريخها ومشوارها الفنى الحافل والمشرف، ولم يكن هذا هو تكريمها الوحيد، فقد حصلت طوال مشوارها على عشرات التكريمات والأوسمة والجوائز محليًا وعربيًا وعالميًا، ولهذا كله هى صاحبة لقب "سيدة الشاشة العربية" وهى فى مقدمة الفنانات والنجمات التى تسكن قلب وعقل الجمهور العربى كله من المحيط إلى الخليج وتحظى بكل الحب والاحترام والتقدير.

ولدت "فاتن أحمد حمامة" ـ وهذا اسمها كاملاً ـ فى مدينة المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية بدلتا مصر فى ٢٧ مايو عام ١٩٣١ وإن كان البعض يشير إلى أنها ولدت فى حى عابدين بالقاهرة دون أى تشكيك فى تاريخ ميلادها الذى لم يثر أى جدل أو خلاف، والدها أحمد حمامة كان موظفًا فى وزارة التربية والتعليم، وبدأ حبها للفن والسينما بالتحديد فى سن صغيرة للغاية حينما أخذها والدها وكان عمرها ٦ سنوات لمشاهدة فيلم فى السينما وتصادف أنه كان فيلم للممثلة والمنتجة آسيا داغر، وبعد انتهاء الفيلم صفق الجمهور فى دار العرض احتفاءً وتقديرًا للفيلم وهنا تهمس الطفلة الصغيرة فاتن لوالدها وتقول له إنها تشعر أن كل هؤلاء الناس يصفقون لها، ومنذ هذا اليوم بدأ حبها للسينما وبدت مفتونة بهذا العالم الساحر.

ولعبت المصادفة دورها فى بداية دخول فاتن لعالم السينما والفن ففى عام١٩٤٠ كان المخرج محمد كريم يبحث عن طفلة لها مواصفات خاصة لتشارك فى فيلم "يوم سعيد" الذى لعب بطولته الموسيقار محمد عبدالوهاب، وأثناء تصفح كريم لمجلة "الإثنين" حيث طالع صورتها وهى بملابس التمريض ضمن مسابقة أجمل أزياء الأطفال والتى فازت الطفلة فاتن بجائزتها الأولى وأدرك كريم أن هذه هى الطفلة التى كان يبحث عنها فقد لاحظ البراءة والذكاء اللذين يطلان من عينها وتذكر أنه يحتفظ بصورة لهذا الطفلة ضمن صور الهواة التى كان يتلقاها وقد أرسلها والدها أحمد حمامة وبادر كريم بالاتصال به على الفور، وفى مكتب محمد عبد الوهاب جاء بها أبيها وأجرى لها كريم اختبار كاميرا ونالت إعجابه ليمنحها دور "أنيسة" ورغم أن الدور كان صغيرًا إلا أن كريم عدل السيناريو والحوار ليعطى لهذه الطفلة الموهوبة التى لم يتجاوز عمرها ٩ سنوات مساحة أكبر، ومن هنا يكون محمد كريم هو أول من اكتشفها وهو الذى لقنها أول درس فى عالم التمثيل وقام بتوقيع عقد مع والدها ليضمن مشاركتها فى أفلامها المقبلة.

وتمضى ٤ أعوام كبرت فيهما فاتن وأصبحت صبية صغيرة فأسند لها كريم دور شقيقة راقية إبراهيم فى فيلم "رصاصة فى القلب" أمام محمد عبد الوهاب أيضًا وكان هذا عام ١٩٤٤ وبعدها انطلقت فاتن لتتقدم فى عام ١٩٤٦ فيلمين الأول "ملاك الرحمة" الذى اختارها مؤلفه ومخرجه وبطله يوسف وهبى لتمثل دور ابنته بعدما اقتنع تمامًا بموهبتها وأيضًا التقت مع محمد كريم فى نفس السنة لتشارك فى فيلم "دنيا" وكان عمرها ١٥عامًا وتبدأ فاتن من هذين الفيلمين ما عرف بمرحلة الميلودراما فى مشوارها السينمائى، وخلال ما تبقى من سنوات حقبة الأربعينيات قدمت فاتن عددًا من الأفلام المهمة وعرفت أدوار البطولة المطلقة ومن أشهر أفلام هذه الحقبة "القناع الأحمر" و"كرسى الاعتراف" مع يوسف وهبى و"اليتيمتين" مع حسن الإمام و"ست البيت" مع أحمد كامل مرسى و"نحو المجد" مع حسين صدقى، و"خلود" و"أبو زيد الهلالى" مع المخرج عز الدين

ذو الفقار وحققت هذه الأفلام نجاحًا كبيرًا على مستوى الإيرادات وشباك التذاكر إضافة إلى النجاح الفنى.

وخلال السنوات الأخيرة من الأربعينيات لابد أن نشير إلى حدث مهم فى حياة ومشوار فاتن وهو زواجها من المخرج عز الدين ذو الفقار وكان ذلك عام ١٩٤٧ بعد أن جمع الحب بينهما أثناء تصوير فيلم "أبو زيد الهلالى" وكان عمرها ١٦ عامًا وكان هو يكبرها بعدة سنوات، وكان لهذا الزواج تأثيرًا هائلاً على المشوار الفنى لفاتن، وتعلمت منه الكثير وقدمت معه عددًا من أهم أفلامها التى تميزت بالرومانسية الفائقة وشكلت علامات بارزة ليس فى مسيرة فاتن وحدها بل فى مسيرة السينما المصرية كلها.

ونأتى إلى حقبة الخمسينيات، وقد بلغت السينما المصرية فى هذه الحقبة أوج تطورها وازدهارها وقد أطلق النقاد على هذه الحقبة العصر الذهبى للسينما وتميزت أفلامها خلال هذه المرحلة بمزيج من الرومانسية والواقعية، وكانت بالفعل الخمسينيات من أفضل الفترات التى شهدت نضوج وتألق فاتن كمًا وكيفًا، ففى عام ١٩٥٠ كان لقاؤها الأول مع المخرج الكبير يوسف شاهين فى فيلم "بابا أمين" وكان أول أفلامه وتقدم معه بعد ذلك ثلاثة من أهم أفلامه وأفلامها الأول "ابن النيل" عام ١٩٥١ والثانى "صراع فى الوادى" ١٩٥٤ والثالث "صراع فى الميناء" عام ١٩٥٦ ولهما معًا خلال حقبة الخمسينيات فيلم آخر هو "المهرج الكبير" عام ١٩٥٢.

ومن أهم وأبرز أفلام فاتن خلال الخمسينيات "الأستاذة فاطمة" مع المخرج فطين عبد الوهاب عام ١٩٥٢ وأفلامها مع عز الدين ذو الفقار "أنا الماضى" عام١٩٥١، و"موعد مع الحياة" عام ١٩٥٣، و"موعد مع السعادة" عام ١٩٥٥، و"سلوا قلبى" عام ١٩٥٢، "وبين الأطلال" عام ١٩٥٩، وقدمت مع المخرج حسن الإمام عددًا من أفلامها المهمة منها "ظلمونى الناس" ١٩٥٠، "أنا بنت ناس"١٩٥٠، "أسرار الناس" ١٩٥٠، "قلوب الناس" ١٩٥٤، "الملاك الظالم" ١٩٥٤، "لن أبكى أبدا" عام ١٩٥٧، ومع المخرج حلمى حليم "القلب له أحكام" عام ١٩٥٦، و"أيامنا

الحلوة" عام ١٩٥٥، ومع المخرج كمال الشيخ "المنزل رقم ١٣" عام ١٩٥٢ و"أرض السلام" ١٩٥٧ و"سيدة القصر" عام ١٩٥٨.

كما قدمت مع المخرج بركات عددًا كبيرًا من الأفلام المهمة فى تاريخها الفنى بل وكونت دويتو سينمائى معه وقدما معًا عددًا من أهم أفلام السينما المصرية خلال الخمسينيات منها "لحن الخلود"١٩٥٢، "ارحم دموعى" ١٩٥٤، "موعد غرام"١٩٥٦، "دعاء الكروان" ١٩٥٩، "حتى نلتقى" عام ١٩٥٨، ومع المخرج صلاح أبو سيف قدمت "الطريق المسدود" عام ١٩٥٨ و"الله معنا" مع المخرج أحمد بدر خان عام١٩٥٥، و"بعد الوداع" عام ١٩٥٢ مع المخرج أحمد ضياء الدين و"حب ودموع" مع المخرج السيد زيادة عام١٩٥٥، وأيضًا "بنت الهوى" مع يوسف وهبى تأليفًا وتمثيلاً وإخراجًا.

ولابد من أن نشير هنا إلى حدث مهم فى حياة فاتن الفنية والشخصية أثناء الخمسينيات وهو طلاقها من المخرج عز الدين ذو الفقار وزواجها من النجم الشاب وقتها عمر الشريف، والقصة بدأت عام ١٩٥٤، حيث كان اللقاء الأول بين فاتن وعمر من خلال فيلم "صراع فى الوادى" الذى جمعهما فيه المخرج يوسف شاهين، وكان أول أفلام عمر وكانت فاتن لا تزال زوجة لعز الدين ذو الفقار، رفضت فاتن أن يشاركها بطولة الفيلم شكرى سرحان، فما كان من شاهين إلا أن رشح الشاب "ميشيل شلهوب" زميل دراسته فى كلية فيكتوريا بالإسكندرية، وعرض الأمر على فاتن التى وافقت على هذا الشاب بمجرد رؤيته والتحدث معه وكان وقتها قد تخرج فى الكلية ويعمل فى شركات والده تاجر الأخشاب المعروف حين ذاك، وأثناء تصوير الفيلم تطلب أحد المشاهد أن تجمع ميشيل "الذى أصبح عمر الشريف فيما بعد" وفاتن "قبلة" حارة فوافقت فاتن على المشهد ـ رغم ما عرف عنها رفضها الدائم لتلك النوعية من المشاهد فى أفلامها السابقة ـ مما أغضب زوجها عز الدين ذو الفقار وتسبب ذلك فى حدوث الطلاق، وفى إحدى التصريحات الصحافية السابقة لفاتن أكدت "أن علاقتها الزوجية مع عز تدهورت فى السنوات الأخيرة لزواجهما بعد أن اكتشفت أن علاقتها معه كانت علاقة تلميذة مبهورة بحب الفن وانجذبت لأستاذ كان يكبرها بعدة سنوات"، لكن

قيل وقتها إن غيرة فاتن الشديدة على عز الذى كان يعيش حياته بتحرر وانطلاق شديدين كان من أهم أسباب فتور علاقتهما حتى وقع الطلاق.

وتتطور سريعًا قصة الحب بين فاتن وعمر الشريف ولم يمض سوى عام واحد على لقائهما إلا وحدث الزواج وكان ذلك عام ١٩٥٥ بعد أن أشهر ميشيل إسلامه وحمل اسم عمر الشريف ليكون هذا هو الزواج الثانى لفاتن التى كانت وقتها نجمه شهيرة وكان عمر نجمًا جديدًا فى بداية مشواره ولا تزال صورة زفافهما وفاتن بالثوب الأبيض وعمر ببدلته السوداء هى الصورة الأشهر بين صور الفنانين المتزوجين، واستنادًا إلى ما صرحت به فاتن وقتها قالت: إنها تعيش مع عمر حياة سعيدة للغاية أشبه بالحلم الذى لا تريد أن ينتهى، لكن الطلاق وقع بينهما بعد ذلك عام ١٩٧٤.

ونعود إلى استكمال مشوارها السينمائى ونأتى إلى حقبة الستينيات لنرى أن هذه الحقبة مبتورة فى مشوارها فاتن التى اضطرت إلى مغادرة مصر والهجرة منها فى منتصفها وهذا ما سنعرض له فى السطور المقبلة، لكن منذ بداية هذه الحقبة وحتى رحيلها من مصر قدمت فاتن عددًا من أفضل وأهم أعمالها السينمائية والتى وصلت فيها إلى أقصى مراحل نضجها الفنى ودقة اختياراتها، صحيح لم تكن الأفلام كثيرة كمًا لكن جاءت جميعها مؤثرة ومهمة للغاية ليس فى تاريخ فاتن فقط، ولكن فى مسيرة السينما المصرية أيضًا واستهلت هذه الأفلام بفيلم "نهر الحب" عام ١٩٦٠ مع زوجها السابق عز الدين ذو الفقار الذى قدم تحفة سينمائية بكل المقاييس واعتبر الفيلم المأخوذ عن الرواية العالمية الشهيرة "آنا كارنينا" واحدًا من أفضل الأفلام الرومانسية فى تاريخ السينما العربية.

هذا بالإضافة إلى أفلامًا مهمة أخرى مثل "الباب المفتوح" للمخرج بركات عام١٩٦٣ وفيلمى "لن أعترف" عام ١٩٦١ و"الليلة الأخيرة" عام ١٩٦٣ مع المخرج كمال الشيخ، و"المعجزة" مع المخرج حسن الإمام عام١٩٦٢، "وحكاية العمر كله" عام ١٩٦٥مع المخرج حلمى حليم، وبالطبع تحفتها السينمائية الرائعة المتمثلة فى

فيلم "الحرام" الذى يعد من كلاسيكيات السينما المصرية وقدمته مع المخرج بركات عام ١٩٦٥.

وهنا نأتى إلى رحيلها من مصر فى منتصف الستينيات وهى قصة قد تكون معروفة للبعض ولكن الكثيرين لا يعرفونها، ففى عام ١٩٦٦ تعرضت فاتن لضغوط سياسية هائلة من جانب أجهزة المخابرات المصرية لإجبارها على التعاون معها وقد حدث هذا مع فنانات كثيرات غيرها، حيث كانت الأوضاع السياسية فى مصر خلال هذه الفترة مضطربة للغاية، ورفضت فاتن هذا التعاون لأنها وجدت أنه يِسىء لها وسيكون نقطة سوداء فى مشوارها الفنى والإنسانى الناصع البياض، وزادت عليها الضغوط وبدا التهديد واضحًا ونصحها صديقها المخرج حلمى حليم الذى عانى كثيرًا من اعتقالهم له بسبب آرائه السياسية بأن ترفض وترحل من مصر إذا اضطرت لذلك، وهو ما فعلته فاتن فقد استطاعت السفر سرًا بمساعدة الصحافى على أمين وكانت قد ساعدها فى تهريب بعض أموالها من مصر، وعاشت فاتن متنقلة بين لندن وباريس وبيروت ٥ سنوات كاملة ولم تعد إلى مصر إلا عام ١٩٧١ بعد وفاة جمال عبد الناصر، الذى عندما علم بسفرها وعدم رغبتها فى العودة طلب من مشاهير الكُتاب والفنانين من أصدقائها أن يقنعوها بالعودة إلى مصر، وكان يصفها بأنها "ثروة قومية" وقد منحها وسامًا فخريًا فى بداية الستينيات، إلا أن هزيمة يونيو ١٩٦٧وما حدث بعدها قد صرف نظر عبد الناصر عن الأمر كله ولم تعد فاتن إلا فى بداية السبعينيات.

وأثناء وجودها خارج مصر قدمت فاتن فى لبنان عددًا قليلاً للغاية من الأفلام أشهرها "الحب الكبير" عام ١٩٦٨ مع بركات و"رمال من دهب" مع يوسف شاهين، وعند عودتها للقاهرة فى مطلع السبعينيات كان فى استقبالها فى المطار عدد من أصدقائها من الفنانين مثل عبد الحليم حافظ وحلمى حليم وهنرى بركات وسميرة أحمد ورمسيس نجيب وكانت عودتها حدثًا، واستأنفت فاتن نشاطها الفنى على الفور بفيلم "الخيط الرفيع" مع المخرج بركات عام ١٩٧١، وتوالت أفلامها التى كانت قليلة العدد عالية القيمة أثناء هذه الحقبة مثل "إمبراطورية ميم" مع المخرج حسين كمال عام ١٩٧٢، "أريد حلاً" مع المخرج سعيد مرزوق

عام١٩٧٤، و"حبيبتى" عام ١٩٧٤ و"أفواه وأرانب" عام ١٩٧٥ و"لا عزاء للسيدات" عام ١٩٧٩ والأفلام الثلاثة كانت مع المخرج بركات.

ومنذ بداية الثمانينيات وحتى اليوم قلصت فاتن حمامة وجودها السينمائى بشكل ملحوظ للغاية فلم تقدم سوى ثلاثة أفلام فقط أولها "ليلة القبض على فاطمة" عام١٩٨٤مع بركات والثانى "يوم مر ويوم حلو" عام ١٩٨٨ وتعاونت فيه لأول مرة مع المخرج خيرى بشارة وفيلمها الثالث والأخير "أرض الأحلام" عام١٩٩٣ وتعاونت فيه لأول مرة أيضًا مع المخرج داود عبد السيد، ومن يومها لم تقدم فاتن أى عمل للسينما وأصبحت فى شبه اعتزال فنى لكنها لم تعتزل الفن بشكل صريح ومعلن كما روجت بعض الشائعات، حيث كانت تقول فى تصريحاتها الإعلامية المحدودة للغاية إنها لم تعتزل وإذا عرض عليها دور مناسب فى عمل يحمل قيمة فلن ترفضه وإن كانت قد رفضت العديد من السيناريوهات التى عرضت عليها والتى لم يمل مخرجو ومنتجو السينما من محاولات عودتها، وإن كانت قد قدمت للتليفزيون خلال التسعينيات مسلسل "ضمير أبله حكمت" ومسلسل آخر عام ٢٠١١حمل اسم "وجه القمر" مع المخرج عادل الأعصر.

وبعد هذا الاستعراض للمسيرة السينمائية لسيدة الشاشة العربية لابد من الإشارة إلى نقاط مهمة جعلت فاتن حمامة تحوز هذا اللقب بجداره واستحقاق. فالناقد السينمائى د. أحمد شوقى عبد الفتاح والناقد حليم ذكرى يشيران فى كتابهما المهم "نجوم الرومانسية فى السينما المصرية" إلى أن "فاتن تعد واحدة من الممثلات والنجمات القليلات اللاتى تعاملن مع التمثيل كعمل فى المقام الأول والثانى والثالث ثم تأتى الأشياء الأخرى كالشهرة والمال والمكانة الاجتماعية وربما الحب والسعادة، ويعود هذا المفهوم وهذه القناعة إلى عملها الفنى المبكر فقد بدأت التمثيل فى سن صغيرة جدًا، إضافة إلى ذكائها الموروث وتنشئتها المستقلة وقد أدى هذا إلى أن تدرك معنى "الاحتراف" مبكرًا دون أن تمر بمرحلة الطفولة المنطلقة أو المراهقة المغامرة".

وبالطبع وفق هذا التكوين لفاتن حمامة كان طبيعيًا أن تدرس التمثيل دراسة أكاديمية ولم تكتفى بالنجاح الذى حققته والتحقت بالفعل بـ "المعهد العالى للتمثيل العربى"، وكانت من أوائل الدفعات التى تخرجت فيه، وذلك حتى تتعرف على أصول المهنة التى تمارسها بدقة وتلم بكل مفرداتها، وهذا ما تعمدت أن لا أشير إليه فى بداية استعراضنا لنشأتها وخطواتها الأولى، وفضلت أن أشير إليه هنا مع استعراضنا لتركيبتها الفنية والإنسانية، وقد مكنتها هذه التركيبة الاحترافية الذكية إضافة إلى موهبتها المتفردة القدرة على أداء جميع الأدوار ومختلف الشخصيات، وهى تضمن النجاح الجماهيرى لما تقدمه إلى جانب النجاح الفنى والنقدى.

ورغم أن فاتن قدمت ـ تقريبًا ـ المرأة فى جميع أحوالها وتركيباتها ومختلف مراحل عمرها وطبقتها إلى الحد الذى قال عنه أحد النقاد "لا أعتقد أن هناك امرأة عربية مهما كانت مكانتها الاجتماعية أو العمرية أو الثقافية لم تعبر عنها فاتن حمامة فى أفلامها، ورغم ذلك ستظل الرومانسية لها المساحة الأكبر التى قدمت خلالها فاتن أروع أفلامها والتى جعلتها نموذجًا للرومانسية على مدى عصور عديدة متوالية وجعلتها تتبوأ هذه المكانة التى احتلتها فى قلوب وعقول الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج، كما لم تحظ فنانة أو نجمة ـ ربما فى تاريخ السينما ـ بالإشادة النقدية مثلما حظيت فاتن، فهى كانت صاحبة أداء خاص، أطلق عليه النقاد "التقمص الداخلى" للشخصية وهذا ما جعلها عندما تقف أمام الكاميرات تبدو أنها بلا ذاكرة غير ذاكرة الشخصية التى تجسدها ولا شىء آخر غيرها.

وقد شارك العديد من أفلام فاتن فى مهرجانات سينمائية عالمية، وحظيت فاتن وهذه الأفلام بالجوائز والاحترام والتقدير، أما الجوائز والتكريمات والأوسمة التى حصلت عليها فهى كثيرة وعديدة، نذكر منها الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأميركية بالقاهرة عام ١٩٩٩ وجائزة "نجمة القرن" عام ٢٠٠٠ و٣ جوائز من مهرجان القاهرة السينمائى بينهما تكريمان عن مجمل أعمالها عام١٩٩١ ، ١٩٩٦، وجائزة أفضل ممثلة عن فيلمها "أفواه وأرانب" عام١٩٧٧

وتكريم من مهرجان الإسكندرية السينمائى عام ٢٠٠١، كما شاركت فى لجان تحكيم ٧ مهرجانات سينمائية دولية كبرى هى: موسكو وكان وبرلين والقاهرة وطهران وفينيسيا والإسكندرية وجاكرتا.

حصلت أيضًا على ٣ أوسمة من لبنان منها وسام الأرز مرتين عام ١٩٥٣، و٢٠٠٠ إلى جانب ميدالية الشرف من الرئيس إميل لحود ووسام الشرف من الرئيس رفيق الحريرى، جائزة المرأة العربية عام ٢٠٠١ وميدالية الشرف من الرئيس السادات، وميدالية الاستحقاق من الحسن الثانى ملك المغرب، و ٣ جوائز من مهرجان طهران السينمائى أعوام ١٩٧٢ و١٩٧٤ و ١٩٧٧عن أفلامها على الترتيب "الخيط الرفيع، أريد حلاً، أفواه وأرانب"، هذا بالإضافة إلى حصولها على لقب أفضل ممثلة طوال ٢٧عامًا متتالية حسب استفتاء مجلة "الموعد" التى كانت تقيمه سنويًا لقرائها مما جعل فاتن تطلب من المجلة- على استحياء - رفع اسمها من الاستفتاء حتى تعطى الفرصة لممثلات أخريات، ولا يبقى إلا أن نقول إن فاتن حمامة وبعد كل هذه الجوائز والأفلام والتكريمات قدمت للشاشة العربية ما يزيد عن ٩٠ فيلمًا واستحقت أن تكون سيدة الشاشة بجدارة واستحقاق، وهى كإنسانة أم لاثنين من الأبناء "نادية" من زوجها الأول عز الدين ذو الفقار، و"طارق" من زوجها الثانى عمر الشريف، وهى جدة رائعة لعدد من الأحفاد، ونتمنى لها المزيد من الصحة والعمر.

# بديع خيرى



## رائد الكتابة السينمائية

يجمع نقاد وباحثو السينما على أن المبدع الكبير - بديع خيرى - لم ينل ما يستحقه من البحث والدراسة والتكريم كواحد من الرواد الأوائل فى الكتابة والتأليف السينمائى، فهو من الذين كتبوا للسينما وهى لا تزال صامتة، وعندما عرفت مصر السينما الناطقة كان بديع من أوائل الكتاب والمؤلفين الذين نطقت السينما بحوارهم وكتاباتهم، وربما يعود هذا الإهمال النقدى والبحثى إلى أن النقاد اهتم معظمهم بتاريخه وتراثه المسرحى الهائل، لكن المؤكد أن بديع هو أحد المبدعين الكبار مسرحيًا وسينمائيًا فى الكتابة الكوميدية، وإذا استثنينا تاريخه

المسرحى سنجد أن أفلامه التى كتبها منذ عام "١٩٣١"، وعلى مدى "٣٥" عامًا وحتى منتصف الستينيات والتى تزيد عن "٦٠" فيلمًا هى من روائع سينما الكوميديا فى مصر، ولا ينفى هذا براعته فى الكتابة والتأليف فى النوعيات السينمائية الأخرى بعيدًا عن الكوميديا، ولعل أفلامه مع رفيق مشواره و"توأم روحه" نجيب الريحانى التى مزج فيها الكوميديا بالميلودراما وفيلم "العزيمة" الذى يعد من كلاسيكيات السينما المصرية واعتبر بداية لتيار الواقعية لهو خير دليل على هذه المقدرة والبراعة، كما أن بديع يعد رائدًا عبقريًا وعملاقًا فى كتابة الحوار السينمائى توافرت فيه الموهبة والحس والإدراك وهذا ما جعله قادرًا على إخراج فن كتابة الحوار من التخبط بين الفصحى والعامية والمباشرة إلى لغة سهلة تعلق بها عشاق السينما على مر الأجيال من خلال أفلامه التى ستظل باقية.

ولد "بديع عمر خيرى" وهذا اسمه كاملاً فى ١٨ أغسطس عام ١٨٩٣ فى منطقة "الدرب الأحمر" القريب من حى "الغورية" ذلك الحى الشعبى العريق الواقع فى قلب القاهرة القديمة، أما أسرته فكانت أسرة متوسطة ميسورة الحال وكان الأب عمر خيرى ذو الأصول التركية يعمل مديرًا لحسابات الوالدة باشا أم الخديوى عباس، وكان منصب الأب منصبًا مرموقًا يدر عليه دخلاً جعل أسرته تعيش فى يسر وبحبوحة عيش، أما الأم فهى تنحدر من أسرة كريمة فهى ابنة الشيخ الليثى الذى كان يعد واحدًا من تجار الغورية المعروفين، وفى هذه العائلة نشأ بديع وفى هذا الحى الشعبى تفتحت مداركه مما سيكون له تأثير بالغ عليه أثناء مسيرته الإبداعية، وفى تشكيل شخصيته الأدبية والفنية.

وكعادة الأطفال فى ذاك الزمان بدأ تعليمه فى الكُتاب، وكان كُتاب حى الغورية هو المكان الأول الذى يرتاده كتلميذ فى مرحلة الطفولة المبكرة وعندما بلغ السادسة من عمره التحق بمدرسة "بنباقادن" الابتدائية وأثناء هذه الدراسة الابتدائية أظهر نبوغًا مبكرًا فى صياغة موضوعات الإنشاء مما جعل مدرسى اللغة العربية يعجبون بشدة بهذا النبوغ المبكر وأطلقوا عليه لقب "الأستاذ" وهذا ما جعله يثق فى قدراته وموهبته الأدبية وعندما بلغ عمره ١٢عامًا بدأ مشواره الإبداعى بقصيدة شعر وأرسلها إلى جريدة "الأفكار" لتنشرها بعد أن وقعها باسم

مستعار هو "ابن النيل" ونشرتها الجريدة التى كانت تصدر أسبوعيًا مما جعل بديع يعيش حالة من السعادة جعلته يشترى أكثر من ٢٠ نسخة من الجريدة ليوزعها على أصدقائه وأهله.

وبعد الانتهاء من دراسته الابتدائية يلتحق بمدرسة الحلمية الثانوية، وأثناء هذه المرحلة الدراسية تتبلور موهبته أكثر وتتنازعه هوايتان، الأولى هى القراءة والثانية هى التمثيل بعد أن بدأ يلاحظ بداخله ميوله الفنية، وجمعته هذه الهوايات الإبداعية مع زميله وصديقه بالدراسة "محمود تيمور" الذى أصبح فيما بعد واحدًا من ألمع الأدباء وكتاب المسرح المصرى، وسارع الصديقان لينضما إلى "جمعية أنصار التمثيل" من أجل ممارسة هوايتهما، لكن بديع ترك الجمعية سريعًا وكون مع صديق آخر له فرقة أطلق عليه "نادى التمثيل المصرى" ويحصل على شهادة البكالوريا ويلتحق بمدرسة المعلمين العليا، وكانت دراسة جامعية بعد الثانوية العامة، وهنا لابد أن نشير إلى غرام بديع بالذهاب فى أوقات فراغه إلى مقاهى حى الجمالية والإمام الشافعى، حيث كان يستمع فى تلك المقاهى إلى غناء "الربابة" أو الشعراء الشعبيين الذين كانوا ينشدون على أنغامها السير الشعبية، وكان بديع مغرمًا بهذا الجو والأجواء الشعبية لهذه المقاهى وهو ما اعتبره مدرسته الأولى عندما احترف الكتابة للمسرح والسينما فيما بعد.

أيضًا لم يمل من ممارسة هواية التمثيل مع عدد من فرق الهواة وكان يقدم كل شهر مع فرقة نادى التمثيل المصرى حفلة تمثيلية كل شهر، كما كان دائم التردد على الفرق المسرحية ومشاهدة عروضها، وبعد أن حصل على دبلوم المعلمين وانتهى من دراسته الجامعية التحق بالعمل مترجمًا فى "شركة تليفونات مصر" لكنه لم يستمر بها طويلاً وتركها ليعمل مدرسًا بـ"مدرسة السلطان حسين" فى حى شبرا، وأثناء هذه المرحلة ازدادت هوايته وموهبته الأدبية فكتب الكثير من الأشعار والأزجال، ثم بعد ذلك تحولت قصائده وأغنياته الزجلية والمنولوجات التى كان يكتبها إلى المسارح، وباع أول منولوج له وحمل اسم "ليلة العيد" بـ٥٠ قرشًا وكان هذا أول مبلغ مادى يتقاضاه فى مشواره الإبداعى.

ونأتى إلى المرحلة المهمة جدًا فى حياة بديع خيرى وفى مشواره الإبداعى كله وهى مرحلة لقائه بالفنان الكبير نجيب الريحانى الذى سيصبح فيما بعد "توأم روحه" على حد وصفه ويشكلان مع بعضهما البعض أشهر ثنائى عرفه المسرح المصرى والسينما المصرية فى بداياتها الأولى، ولقاء بديع والريحانى هى قصة مشوقة، نعرضها فى تلخيص شديد لكن لابد من الإشارة أولاً إلى ما قاله بديع خيرى نفسه فى مذكراته عن لقائه بالريحانى، قال: لقد ولدت فى حياتى مرتين، الأولى هى ميلادى الطبيعى عندما أتيت إلى الدنيا عام ١٨٩٣يوم ١٨ أغسطس، إما المرة الثانية أو الولادة الثانية فكانت فى ذلك اليوم الذى التقيت فيه مع توأم روحى نجيب الريحانى وكان ذلك فى يوم ١٨أغسطس أيضًا لكن عام ١٩١٨.

ونأتى الآن إلى قصة اللقاء بينهما، بعد أن كون بديع مع زملائه فرقة "نادى التمثيل المصرى" كان عليهم البحث عن نصوص لتقدمها الفرقة ولما كان بديع قد ظهرت براعته فى كتابة الأزجال والمنولوجات اقترح عليه زملاؤه أن يترك التمثيل بالفرقة ويتفرغ للتأليف لها لأنه أكثرهم موهبة فى هذا الاتجاه، وأيضًا لأن إمكانياتهم المادية لا تسمح لهم بشراء نصوص من مؤلفين محترفين، ووافق بديع وكتب أول مسرحياته لفرقته وكانت باسم "أما حتة ورطة" وقدمت الفرقة المسرحية على مسرح "الأجبيسيانا" الذى تقدم فرقة الريحانى عروضها عليه، وكان الريحانى يقدم مسرحياته فى المساء، وفرقة "نادى التمثيل" تقدم عروضها نهارًا، وحققت مسرحية بديع نجاحًا هائلاً، فى نفس الوقت كان الريحانى فى حيرة شديدة بعد أن تركه مؤلف مسرحياته أمين صدقى الذى طالب بالحصول على نسبة من إيرادات فرقة الريحانى بعد النجاح الهائل للمسرحيات التى كتبها للفرقة ورفض الريحانى وحدث الخلاف وترك أمين صدقى فرقة الريحانى وبدأ الريحانى يبحث عن مؤلف لمسرحياته.

وفى أحد الأيام شاهد الريحانى المسرحية التى كتبها بديع وتقدم على مسرحه نهارًا وأعجب بها جدًا وأشاد بمؤلفها وسئل موظفًا فى المسرح كان اسمه "جورج شفتشى" عن كاتب هذه المسرحية فما كان من الموظف إلا أن قال له إنه هو مؤلفها واندهش الريحانى لأنه لم يعرف أبدًا فى هذا الموظف هواية الكتابة،

وادعى هذا الموظف أنه هو مؤلف مسرحية بديع خيرى لأن بديع كان يخفى اسمه ولا يضعه على إعلانات المسرحية خشية أن يفقد وظيفته كمدرس محترم لا يليق - حسبما كانت التقاليد فى ذاك الوقت - أن يكتب للمسرح أو حتى يقترن اسمه بمسارح شارع عماد الدين، وهذا ما جعل "جورج شفتشى" يدعى أنه مؤلف المسرحية، وهنا يضطر الريحانى بأن يطلب من جورج أو هذا الموظف أن يكتب مسرحيات للفرقة التى يعمل موظفًا بها، ووقع الموظف فى ورطة وذهب إلى بديع خيرى وأخبره بما حدث بينه وبين الريحانى واتفق مع بديع على أن يكتب مسرحيات لفرقة الريحانى على أن يقدمها هذا الموظف لنجيب الريحانى على أنها من تأليفه وأن يتقاسما أجر هذه المسرحيات، ووافق بديع فيما عرضه عليه الموظف، حيث إنه وجدها فرصة لدخل مادى يصرف منه على فرقته "نادى التمثيل المصرى" وأيضًا لأنه بشكل أو بآخر لا يمكنه أن يضع اسمه بشكل صريح على مؤلفاته المسرحية.

وكتب بديع خلال هذه الفترة ثلاث مسرحيات للريحانى حققت نجاحًا هائلاً واعتبرت من تأليف هذا الموظف المحتال، ورغم أن الريحانى كان بداخله شك أن يكون هذا الموظف بداخله كل هذه الموهبة والبراعة فى الكتابة المسرحية إلا أن الأمر استمر هكذا وظل بديع خير يرى نجاح أعماله التى يقدمها الريحانى دون أن يجرؤ على الإفصاح بأنه هو المؤلف الحقيقى لها، لكن لابد وأن ينسب الفضل لأهله ويعود الحق لأصحابه، فقد كان هناك زميل لبديع خيرى فى فرقته لا يحب "جورج شفتشى" وعلى خلاف دائم معه فذهب هذا الزميل وكان اسمه "توفيق ميخائيل" إلى نجيب الريحانى وأخبره بالحقيقة كاملة - التى كان يعرفها - وعندما عرف الريحانى بالقصة استدعى بديع إلى مكتبه وكان هذا هو اللقاء الأول الذى اعتبره بديع أنه يوم ميلاده الثانى كما أشرنا.

فى هذا اللقاء أبدى الريحانى لبديع ارتيابه وشكه الدائم فى أن يكون هذا الموظف فى فرقته هو المؤلف لهذه المسرحيات الرائعة لكنه لم يكن يملك دليلاً وأخبره بديع أن الظروف هى التى اضطرته لذلك لأنه لا يريد أن يفصح عن اسمه حتى لا يخسر وظيفته التى تدر عليه دخلاً ثابتًا لأن العائد من الفن

والتأليف غير مضمون، واتفق الريحانى مع بديع على أن يكون هو مؤلف مسرحيات فرقته ووقع معه عقدًا بذلك، والطريف أن تاريخ توقيع العقد هو نفسه تاريخ ميلاد بديع خيرى "١٨" أغسطس" وكان هذا العقد هو بداية لتاريخ حافل ليس لمسرح الريحانى وبديع خيرى وحدهما بل لتاريخ المسرح المصرى كله فقد قدما هذا الثنائى الفنى الرائع والذى لم ولن يتكرر فى تاريخ الفن المصرى عشرات بل مئات الروائع المسرحية كان بديع يكتب وكان الريحانى يمثل وأحيانًا كانا يشتركان فى الكتابة لأن كان بينهما توائم فنى وفكرى نادر حتى عندما دخل الريحانى إلى مجال السينما كان معه توأمه بديع خيرى الذى كتب له كل أفلامه وشاركه الريحانى فى كتابة بعضها وظل التوأم الفنى متلاصقًا حتى وفاة الريحانى عام ١٩٤٩، وبالطبع لا مجال هنا لسرد هذا التاريخ المسرحى الذى يحتاج إلى صفحات وصفحات.

ونأتى إلى الجانب الثانى فى المشوار الإبداعى لهذا الرائد الكبير وهى السينما الذى يعد من روادها الأوائل ولا شك فى ذلك، يقول بعض النقاد والباحثين السينمائيين إن بديع خيرى يعد الرائد الأول فى التأليف السينمائى على اعتبار أنه بدأ الكتابة للسينما وهى لا زالت صامتة وعندما عرفت مصر السينما الناطقة كان بديع من أوائل كتاب ومؤلفى السينما التى نطقت السينما بكتاباتهم، فى حين يرى البعض الآخر من النقاد والباحثين أن هناك روادًا سبقوا بديع فى الكتابة السينمائية على أساس أن مصر عرفت فن السينما فى فترات مبكرة على ظهور بديع على الساحة الفنية فى مصر وأن هناك أفلامًا قدمتها السينما بالفعل قبل ظهوره، لكن على أية حال هذا الاختلاف بين نقاد السينما وباحثيها لا ينفى عن بديع خيرى أنه من الرواد الأوائل فى التأليف والكتابة للسينما المصرية.

كانت البداية الحقيقية لبديع خيرى فى السينما من خلال فيلم "صاحب السعادة كشكش بيه" الذى قام ببطولته نجيب الريحانى وأخرجه الإيطالى توليو كارينى وشارك الريحانى مع بديع فى كتابة الفيلم وكان ذلك فى عام١٩٣١، وكانت السينما صامتة، وعندما عرفت السينما شريط الصوت أعيد عرض هذا الفيلم

ناطقًا بعد أن أضيف إليه الصوت وكان هذا في عام ١٩٣٤، وحمل اسم "حوادث كشكش بيه" وانفرد بديع بكتابة حوار الفيلم إضافة إلى كتابة السيناريو مشاركة مع الريحانى، وفى نفس العام ١٩٣٤ظهر فيلمان آخران لبديع خيرى الأول "ياقوت أفندى" لنجيب الريحانى الذى شارك بديع فى كتابة سيناريو وحوار الفيلم، وكان من إخراج مخرج فرنسى هو إميل ردزييه وصورت كل مشاهده فى فرنسا وكان من إنتاج مصرى مقيم فى باريس هو إميل خورى، والطريف هنا أن بديع شارك بالتمثيل فى هذا الفيلم، أما الفيلم الثانى فحمل اسم "المندوبان" وهو من إخراج توجو مزراحى الذى كان صاحب قصة وسيناريو الفيلم بينما انفرد بديع بكتابة الحوار.

ومن هذه البدايات انطلق بديع خيرى فى الكتابة السينمائية سواء كان مؤلفًا قصة الفيلم أو كاتبًا للسيناريو أو الحوار أو الثلاثة معًا، ولم يقتصر عمله على أفلام توأمه نجيب الريحانى بل إنه اتجه للعمل مع آخرين ومن أهم أفلامه خلال باقى حقبة الثلاثينيات نجد أفلامًا مثل "بواب العمارة" من إخراج إلكسندر فاركاشى و"الغندورة" من إخراج ماريو فولبى وكان هذا عام ١٩٣٥وقام ببطولة الفيلم الأول على الكسار، بينما قامت منيرة المهدية ببطولة الفيلم الثانى، وهناك أيضًا أفلامًا أخرى مثل "شىء من لا شىء" ١٩٣٨ مع المخرج أحمد بدر خان الذى كتب سيناريو الفيلم وكانت القصة والحوار لبديع و"خلف الحبايب" ١٩٣٩من إخراج فؤاد الجزايرلى، ثم نأتى لواحد من أفضل الأفلام التى كتب لها الحوار وهو فيلم "العزيمة" ١٩٣٩مع المخرج كمال سليم وهو الفيلم الذى حقق نجاحًا هائلاً واعتبر من أهم الأفلام فى تاريخ السينما المصرية وبداية لتيار السينما الواقعية بها، أما أفلامه مع الريحانى خلال هذه الحقبة فكانا فيلمين الأول "بسلامته عاوز يتجوز" ١٩٣٧ وأخرجه ألكسندر فاركاشى واشترك مع الريحانى فى تأليفه، والثانى "سلامة فى خير" عام ١٩٣٧ وهو يعد واحدًا من أفضل أفلام الريحانى أو البداية الحقيقية له فى السينما وكان من إخراج نيازى مصطفى.

واستهل فترة الأربعينيات بفيلم جديد مع الريحانى أيضًا وهو "سى عمر" مع نيازى مصطفى أيضًا عام ١٩٤١، أما أفلامه الثلاثة والأخيرة مع الريحانى خلال

تلك الحقبة فكانت "لعبة الست" ١٩٤٦ مع المخرج ولى الدين سامح وفى نفس العام أيضًا فيلم "أحمر شفايف" مع ولى الدين سامح أيضًا، أما فيلم "أبو حلموس" فكان عام ١٩٤٧مع المخرج إبراهيم حلمى، أما الفيلم الثالث والأخير فهو "غزل البنات" آخر أفلام الريحانى قبل وفاته وكان سيناريو وإخراج أنور وجدى عام١٩٤٩، ومن أهم أفلامه خلال هذه الحقبة أيضًا نجد "إلى الأبد" ١٩٤١ من إخراج كمال سليم، "انتصار الشباب" مع المخرج أحمد بدر خان ١٩٤١ وكان الفيلم الأول للمطرب فريد الأطرش فى السينما، "محطة الأنس" مع كمال سليم ١٩٤٢، "ليالى الحظ" إخراج عبد الفتاح حسن ١٩٤٥ وفى نفس العام "ليلى بنت الفقراء" مع أنور وجدى تمثيلاً وإخراجًا، "القلب له واحد" ١٩٤٥ من إخراج بركات، "الماضى المجهول" بطولة وإخراج أحمد سالم ١٩٤٦، "حبيب العمر" مع بركات١٩٤٧، "ليت الشباب" مع حلمى رفلة، "حب وجنون" مع بركات والفيلمان عام١٩٤٨، "لهاليبو" مع المخرج حسين فوزى ١٩٤٩.

وخلال حقبة الخمسينيات توالت أفلام بديع خيرى التى كتبها أو شارك فى كتابتها كمؤلف للحوار، ومن أهم هذه الأفلام: "أنا وانت" ١٩٥٠مع المخرج أحمد بدر خان، "ورد الغرام" مع بركات عام ١٩٥١، "عنتر ولبلب" ١٩٥٢مع المخرج سيف الدين شوكت، "الدنيا لما تضحك" ١٩٥٣مع المخرج محمد عبد الجواد، "قلبى على ولدى" مع بركات ١٩٥٣، "خطف مراتى"١٩٥٤ إخراج حسن الصيفى، "الستات مايعرفوش يكدبوا" ١٩٥٦مع محمد عبد الجواد، "حسن ومرقص وكوهين" ١٩٥٧ من إخراج فؤاد الجزايرلى، "ما ليش غيرك" ١٩٥٨ مع بركات، وخلال حقبة الستينيات قل إنتاجه بشدة ولم يقدم سوى عدد قليل جدًا من الأفلام لكن ما يجب الإشارة إليه هنا ، الأفلام التى قدمتها السينما المصرية وحملت أفيشاتها وتتراتها اسم "قصة بديع خيرى ونجيب الريحانى" لأنها مأخوذة عن مسرحياتهما التى قدماها معًا وكان هذا كنوع من إحياء لتراثهما ومن هذه الأفلام "٣٠ يوم فى السجن" ١٩٦٤من إخراج نيازى مصطفى "العائلة الكريمة" ١٩٦٤ من إخراج فطين عبد الوهاب، "دلع البنات" ١٩٦٩ إخراج حسن الصيفى، وقد لعب بطولة هذه

الأفلام جميعها فريد شوقى الذى قد عهد إليه بديع خيرى مهمة إحياء تراث الريحانى فى حقبة الستينيات كنوع من الوفاء والتقدير لتوأم روحه نجيب.

وبعد استعراض هذه المشوار السينمائى الحافل وهذه المسيرة السينمائية الطويلة التى بدأت عام ١٩٣١ واستمرت لما يقرب من ٣٥ عامًا لابد أن نشير إلى أن نقاد السينما وباحثيها اعتبروا بديع خيرى رائدًا حقيقيًا وعبقريًا فى كتابة الحوار السينمائى لما توفر فيه من حس وموهبة وإدراك جعله يستطيع أن يخرج بفن كتابة الحوار من التخبط بين الفصحى والعامية والمباشرة وهى صفات كانت سائدة فى الأفلام السينمائية وقتها، وقد بلغ قمة براعته فى فيلم "العزيمة" مع المخرج كمال سليم عندما قدم حوارًا مصريًا أصيلاً ينم عن البيئة التى يطرحها الفيلم كما تجلت براعته أيضًا فى تقديم أفلام أخرى بعيدة عن الكوميديا وظهر ذلك كدليل على هذه القدرة فى أفلامه مع نجيب الريحانى الذى مزج فيها الكوميديا بالميلودراما، فجاء حواره سلسًا متناغمًا ومتوافقًا مع الشخصيات، وبعيدًا عن أسلوب المباشرة والخطابة التى غرق فيه زملاؤه جيله أو من أتى منهم بعده.

كما لابد أن نشير أيضًا إلى موهبته فى كتابة الشعر والمنولوج جعلته يكتب عددًا من الأغنيات والاستعراضات فى كثير من أفلامه، ويرى النقاد أن الكوميديا التى كتبها كانت مختلفة ولا تنتمى للكوميديا الكلاسيكية المتعارف عليها بل اعتمدت على كوميديا الموقف الدرامى نفسه، وهذا بسبب ما امتلكه من قدرة وبراعة على خلق الموقف الكوميدى من قمة الميلودراما، والشىء الغريب والذى يدل على عبقريته أن الأفلام التى قدمت بعد ذلك عن قصصه أو أفلامه مع الريحانى لم تلق الرواج نفسه وكانت الكوميديا فيها ضعيفة ونمطية، وهذا يرجع إلى أن الريحانى لم يكن موجودًا فى هذه الأفلام وأيضًا لم يكن موجود حوار بديع خيرى، وفى النهاية ليس لدينا إلا أن نقول بأن إنجاز بديع خيرى فى السينما المصرية سيظل تراثًا وتاريخًا سينمائيًا ذلك تسعد به الأجيال على مر الزمن لأنه كان وسيظل سيدًا من سادات السينما المصرية، كما كان سيدًا من سادات كتاب المسرح وفن الكوميديا حتى وقتنا هذا.

أما على مستوى حياته الخاصة فقد تزوج بديع خيرى من ابنة خالته السيدة روحية عبد المعطى" وأنجب منها أربعة أبناء هم "مبدع، نبيل، شويكار، عادل" لم يعمل منهم بالفن سوى عادل الذى كان نجمًا كوميديًا ساطعًا وأعاد إحياء التراث المسرحى للريحانى وقدم عددًا قليلاً من المسرحيات التى قدمها الريحانى من تأليف والده لكن القدر لم يمهله ليعيد إحياء تراث الريحانى كاملاً فقد رحل بشكل مفاجئ على إثر مرض مفاجئ "بالكلى" وهو فى الثانية والثلاثين من عمره وكان ذلك عام ١٩٦٣، وتأثر بديع خيرى بشدة لوفاة أصغر أبنائه وعاش سنواته الأخيرة فى حالة من الحزن الشديد حتى رحل عن الدنيا بعد رحلة مرض قصيرة عام ١٩٦٦ ليلحق بابنه بعد ٣ سنوات فقط لتنتهى رحلة عطاء هذا المبدع الكبير.

# أنوروجدى



## الموهبة والعبقرية

ربما فى تاريخ السينما المصرية كله لا توجد قصة حياة فنان أو نجم من فنانيها ونجومها بها كل هذا الكم من الدراما والصعود والهبوط ما بين قمة الفقر وقمة الثراء، قمة النجاح وقمة المأساة، أكثر من قصة حياة نجم السينما المصرية وفنانها الكبير - أنور وجدى - كإنسان وفنان، التى لو قدمت قصة حياته - بكامل تفاصيلها - على الشاشة فى فيلم سينمائى لانزعجنا جميعًا وقلنا: ما كل هذه المبالغات واللامعقول؟!، لكنها حقيقة وواقع حياة هذا النجم الكبير التى تصلح بالفعل لملحمة درامية ثرية بالمحطات والمنعطفات والمفارقات المتناقضة.

لم يولد أنور وجدى "وفى فمه ملعقة من ذهب" فهو لم يكن ابنًا لعائلة أرستقراطية أو ثرية يمكنه أن يشق طريقه فى الحياة بأموالها وجاهها، بل ولد لأسرة وعائلة فقيرة وعانى الفقر والحرمان الشديد فى طفولته وصباه وشبابه المبكر، لكنه ورغم هذه الظروف القاسية كان يملك سلاح الإرادة والتحدى والصبر والعزيمة، وقبل هذا كله كان يملك بداخله موهبته الفنية الاستثنائية.

هذه الأسلحة هى التى جعلت أنور وجدى يصعد من أول درجات السلم ليصل إلى قمة المجد والنجومية، وأصبح نجم السينما المصرية الأول ومن كبار صناعها منذ بداية الأربعينيات وحتى رحيله فى منتصف الخمسينيات، كان يكتب وينتج ويخرج العديد من أفلامه التى كان نجمها وبطلها الأول، كما أنتج وأخرج وكتب أفلامًا لنجوم آخرين، وعندما وصل إلى قمة النجومية والعطاء، جاء القدر ليأخذ منه مثلما أعطاه، فقد أصابه المرض بشكل مفاجئ وتدهورت صحته سريعًا ليرحل هذا النجم الكبير وهو فى أوج مجده وتألقه، وتصاب السينما المصرية بالحزن العميق على هذا الرحيل المبكر جدًا لواحد من أهم وأكبر فرسانها الذى قدم فى رحلته السينمائية القصيرة ما يقرب من "٧٠" فيلمًا، كان بها كل ألوان وفنون السينما قدمها بمنتهى الموهبة وقمة البراعة، سطر بها اسمه بحروف من نور فى تاريخ السينما المصرية كواحد من أهم وأكبر صناعها.

ولد "محمد أنور وجدى" وهذا هو اسمه كاملاً - قبل أن يصبح "أنور وجدى" عندما بدأ مشواره الفنى - فى ١١ أكتوبر سنة ١٩٠٤ لأسرة تنتمى للطبقة دون المتوسطة أو الطبقة الفقيرة وتتكون من الأب والأم "وثلاث شقيقات" وينتمى الأب إلى أصول شامية وبالتحديد فى مدينة "حلب" شمال سوريا، وتقول بعض المصادر إنه كان يعمل بائعًا متجولاً للقماش أو تاجرًا للأقمشة ثم بارت تجارته مما جعله يتعرض للإفلاس وتعانى أسرته الفقر، أما أنور فقد أحس بموهبته الفنية فى سن مبكرة وهذا ما جعله يترك الدراسة بعد أن أخذ قسطًا معقولاً من التعليم لكى يتفرغ للفن، وأيضًا لأن ظروف أسرته لم تكن تساعد على الاستمرار فى الدراسة، وعمل فى العديد من المهن ولم يكن منتظمًا فى العمل بسبب عمله كهاوٍ فى العديد من الفرق الفنية الصغيرة، وطرده أبوه من المنزل عندما علم بأنه يريد أن

يكون ممثلاً، وعاش أنور سنوات شبابه الأول متجولاً بين العديد من الفرق الفنية الصغيرة، وكان يعانى من شطف العيش وقلة الدخل المادى.

وجاءت النقلة الفنية المهمة فى حياته عندما التحق عام ١٩٢٧ بفرقة "رمسيس" المسرحية التى أنشأها يوسف وهبى، ورغم أن عمله فى بداية التحاقه بالفرقة لم يكن يزيد على "عامل إكسسوار" بسيط كل مهمته أن يتأكد من وجود قطع الإكسسوار فى مكانها الصحيح على خشبة المسرح، إلا انه كان سعيدًا جدًا بهذا العمل لأنه اعتبره الوسيلة التى جعلته داخل عالم الفن، وفى واحدة من أهم الفرق الفنية فى مصر وقتها، وكان سلاح الإرادة وثقته بموهبته فى داخله هو الذى جعله ينتظر الفرصة ولم يتعجل أو يكل ويمل، ولم ينتظر كثيرًا فسرعان ما لفت أنظار يوسف وهبى بحركته واجتهاده وملامحه الوسيمة، فأعطاه الفرصة ليصعد على خشبة المسرح لأول مرة كممثل، وكان هذا أثناء إحدى جولات الفرقة فى أميركا اللاتينية.

لم يدع أنور وجدى هذه الفرصة الذهبية تفلت منه فسرعان ما أظهر موهبته كممثل واعد يملك الحضور على المسرح بالإضافة إلى موهبة وقدرة غير عادية على الأداء، وهو ما جعل يوسف وهبى يعتمده كممثل بالفرقة، وودع أنور وظيفة عامل الإكسسوار إلى الأبد وواصل الصعود كممثل وبدأ بأدوار صغيرة ثم بدأ يأخذ أدوارًا أكبر فى مسرحيات فرقة رمسيس، ومع الوقت بدأ يوسف وهبى يزداد اقتناعًا بموهبته، وهذا الاقتناع هو السبب الأساسى فى حصول أنور وجدى على الفرصة السينمائية الأولى فى حياته والتى تعد بمثابة درجة السلم الأولى فى مشوار نجوميته.

كانت السينما فى بداياتها الأولى واختار يوسف وهبى الممثل الشاب فى فرقته المسرحية أنور وجدى لينضم إلى قائمة الممثلين الذين سيقدمون أول فيلم سينمائى مصرى ناطق وكان فيلم "أولاد الذوات" ١٩٣٢ والذى قام ببطولته يوسف وهبى فى أول بطولة سينمائية له وأول فيلم له فى السينما ومعه بطلة فرقته أمينة رزق لتشاركه بطولة الفيلم الذى أخرجه المخرج اللامع محمد كريم،

ومشاركة أنور وجدى فى هذا الفيلم تعكس ارتباط هذا الفتى الموهوب الطموح بتاريخ السينما المصرية منذ بداياتها الأولى، وعندما أثبت أنور موهبة وحضورًا لافتًا أمام كاميرات السينما رشحه يوسف وهبى أيضًا للمشاركة فى فيلمه الثانى "الدفاع" ١٩٣٥ الذى كتبه وأنتجه وأخرجه وقام ببطولته يوسف وهبى أمام أمينة رزق أيضًا ,لكن الفيلم لم يحقق النجاح المنتظر ولا الإيرادات المتوقعة وأدى هذا إلى بعض المشاكل المالية ليوسف وهبى كمنتج وأثر على أعمال فرقته المسرحية وهذا ما جعل أنور وجدى يترك الفرقة لينضم إلى "الفرقة القومية للمسرح" التى كانت حديثة النشأة والتأسيس وقتها عام ١٩٣٥، ولم ينسجم أنور وجدى كثيرًا مع عروض الفرقة القومية، لأنها كانت تقدم أعمالاً مترجمة من كلاسيكيات المسرح الغربى، وكانت تقدمها باللغة الفصحى مما جعل الجمهور عازفًا عن عروضها، هنا وجد أنور بعد مشاركته لعدد من العروض التى لم تكن تحقق النجاح الجماهيرى أن السينما هى المجال الفنى الأكثر مواءمة لموهبته والأكثر انسجامًا مع طموحه لشعبيتها وقدرتها على الوصول لقطاعات عريضة من الجمهور.

واتجه أنور إلى السينما وقرر ترك المسرح نهائيًا، وكان مستندًا فى ذلك على تجريتيه مع يوسف وهبى فى فيلمى "أولاد الذوات" و"الدفاع"، فرشحه المنتج والمخرج أحمد سالم ليشارك فى فيلم "أجنحة الصحراء" ١٩٣٨ الذى أخرجه أحمد سالم، وقامت ببطولته راقية إبراهيم أمام حسين صدقى، ويثبت أنور أنه موهبة سينمائية حقيقية، وتتوالى أفلامه فيقدم فى عام ١٩٣٩ أربعة أفلام دفعة واحدة، الفيلم الأول "خلف الحبايب" مع المخرج فؤاد الجزايرلى، والثانى "الدكتور" مع المخرج نيازى مصطفى، والثالث "بياعة التفاح" مع المخرج حسين فوزى، أما فيلمه الرابع فكان واحدًا من أهم أفلام السينما المصرية وواحدًا من كلاسيكياتها الشهيرة وهو فيلم "العزيمة" الذى أخرجه المخرج الكبير كمال سليم وقامت ببطولته فاطمة رشدى أمام حسين صدقى، واعتبر نقاد السينما وباحثوها هذا الفيلم بداية لأفلام الواقعية فى السينما المصرية، وحصل مخرجه كمال سليم على لقب رائد السينما الواقعية فى مصر، وحقق الفيلم نجاحًا ساحقًا - لم يكن

منتظرًا - وقتها حيث كان الفيلم نوعية مختلفة تمامًا عن الأفلام السائدة التى كانت تقدم وقتها.

واعتبر أنور وجدى أن مشاركته فى بطولة هذا الفيلم هى بدايته الحقيقية فى السينما، وأن القدر اختاره للمشاركة فى بطولة هذا الفيلم الناجح الذى يعد علامة من علامات السينما، لكى يكون نجمًا سينمائيًا مقبلاً وبقوة، ويكون صاحب تاريخ هائل فى هذه السينما، هكذا كان يشعر أنور وجدى ويقول لنفسه، إن عليه أن يستغل هذه الفرصة التى ساقها له القدر والتى قد لا تتكرر كثيرًا.

وبالفعل بعد هذا الفيلم ومع بداية حقبة الأربعينيات أصبح أنور وجدى نمطًا سينمائيًا مطلوبًا بشدة فى تلك الفترة، حيث استغل منتجو السينما ومخرجوها ملامحه الناعمة ووسامته فى تقديم أدوار "ابن الباشوات" الثرى المستهتر الذى يكون رمزًا للشر، وكانت غالبية الأفلام فى تلك الفترة تدور أحداثها حول الصراع بين الخير والشر والصراع بين ميول القلب والعاطفة والانتماء الطبقى، وكان أنور وجدى مقنعًا أكثر مما توقع الجميع فى هذه الأدوار، فشارك فيما يزيد على "٢٠" فيلمًا من هذه النوعية فى السنوات الخمس الأولى من الأربعينيات، ومن أشهر وأهم هذه الأفلام: "شهداء الغرام" ١٩٤٤ مع المخرج كمال سليم، "انتصار الشباب"١٩٤١ مع المخرج أحمد بدر خان، "الورشة" ١٩٤٠ من بطولة وإخراج استيفان روستى، "ليلى بنت الريف" ١٩٤١ من إخراج توجو مزراحى، "ليلى فى الظلام" ، ١٩٤٤ "قلب امرأة" ١٩٤٠ والفيلمان لتوجو مزراحى أيضًا، "الحياة كفاح" و"بين نارين" والفيلمان من إخراج جمال مدكور عام ١٩٤٥، "أحب الغلط" ١٩٤٢ مع المخرج حسين فوزى، "القلب له واحد" ١٩٤٥ مع بركات، "تحيا الستات"١٩٤٣ مع توجو مزراحى، "مصنع الزوجات" ١٩٤١ مع المخرج نيازى مصطفى.

ومن أفلامه المهمة الأخرى خلال النصف الأول من الأربعينيات نرى أفلامًا مثل: "قضية اليوم" ١٩٤٣ و"ليلة الجمعة" ١٩٤٥ والفيلمان للمخرج كمال سليم، ومع المخرج أحمد بدر خان قدم ثلاثة أفلام هى: "حياة الظلام" ١٩٤٠، "من الجانى"١٩٤٤، "كدب فى كدب" ١٩٤٤ مع المخرج توجو مزراحى، "غرام وانتقام"

١٩٤٤ بطولة وإخراج يوسف وهبى، "ليلة حظ" ١٩٤٥ مع المخرج عبد الفتاح حسن، "رجاء" ١٩٤٥ مع المخرج عمر جميعى، "أحب البلدى" ١٩٤٥ مع المخرج حسين فوزى، "مدينة الغجر" ١٩٤٥ للمخرج محمد عبد الجواد.

ومن خلال هذه الأفلام نلاحظ أنه تعاون مع المخرج الكبير كمال سليم فى ٤ أفلام ومن خلال هذا الارتباط بين أنور وجدى وهذا المخرج والمنتج الكبير تأثر أنور كثيرًا بهذا الارتباط وهذه العلاقة فى مشواره السينمائى فيما بعد عندما أصبح يكتب وينتج ويخرج معظم أفلامه وكان كمال سليم يفعل ذلك مع استثناء واحد وهو أنه لم يكن ممثلاً ولم يقف أمام الكاميرا كبطل لأفلامه التى أخرجها كما أن أسلوبه كمخرج ومنتج ومؤلف لمعظم أفلامه كان له تأثير كبير فى فهم أنور وجدى لأبعاد العملية السينمائية ولحرفية السينما نفسها.

ونتوقف هنا لنعرج إلى جانب شخصى مهم فى حياة أنور وجدى وهو الجانب المتعلق بقصة حبه وغرامه ب"ليلى فوزى" التى تزوجها فيما بعد فى مرحلة لاحقة من حياته، تقابل أنور مع ليلى فى فيلمين، الأول "مصنع الزوجات" ١٩٤١، والثانى "تحيا الستات" ١٩٤٣ إلا أنهما خلال الفيلمين لم يلتقيا أثناء تصوير وتنفيذ الفيلم لعدم وجود مشاهد عديدة تجمعهما معًا، وكانت لقاءاتهما عابرة لكن فى الفيلم الثالث "من الجانى" ١٩٤٤ تقابلا كثيرًا، حيث كانت هناك مشاهد عديدة تجمعهما وبدأ أنور يشعر بانجذاب هائل ناحية ليلى فوزى صاحبة الجمال الأرستقراطى المبهر والعينين الساحرتين، ولم يكن يستطيع أن يصارحها بما يجول فى قلبه من مشاعر ناحيتها لأن ليلى كان والدها لا يفارقها أثناء التصوير، ولم تفهم ليلى نظرات العشق والغرام التى كان أنور يوجهها لها دون أن يصرح بشكل مباشر، ولم ينتظر أنور طويلاً فلجأ إلى حيلة ليلتقى بها، حيث طلب من أحد أصدقائه أن يتصل بوالدها على تليفون الاستديو وعندما خرج والد ليلى اندفع أنور ناحيتها ليخبرها بمشاعره وعندما تأكد أنها غير مرتبطة عاطفيًا ذهب إلى منزلها ليخطبها من والدها، لكن المشكلة أن أنور كان معروفًا عنه فى ذلك الوقت أنه "دنجوان" وكثير العلاقات النسائية، فما كان من والدها إلا أن رفض بشدة الموافقة على هذا الزواج وأخبر أنور بغلظة أنه يعرف الكثير عن علاقاته النسائية

وأنه لا يمكن أن يزوج ابنته الصغيرة فى السن والخبرة لرجل هذا هو سلوكه وأسلوبه فى الحياة، وحاول أنور إقناعه والتعهد أمامه بأن سيثبت له أنه سيصون ليلى ويرعاها جيدًا لكن الأب أصر على موقفه، وكانت هذه هى النهاية المؤقتة لقصة حبه وغرامه بليلى فوزى التى تزوجت بعد هذا الرفض من جانب والدها بالفنان عزيز عثمان وتزوج هو بعد عام واحد من ليلى مراد وهذا ما سنصل إليه لاحقًا.

ونأتى الآن إلى واحدة من أهم التنقلات والمحطات المهمة فى المسيرة السينمائية لهذا المبدع الكبير، فى عام ١٩٤٥ ورغم ما قدمه أنور خلال هذا العام من أفلام ناجحة إلا أنه ولأول مرة كتب سيناريو فيلم "ليلى بنت الفقراء" وتصدى لإنتاجه أيضًا ورشح لبطولته ليلى مراد وكانت نجمة السينما المصرية الأولى ونجمة الشباك رقم واحد فى تلك الفترة، ورشح أيضًا المخرج كمال سليم الذى كان أنور يعتبره بمثابة أستاذه لإخراج الفيلم، ووافق كمال سليم ورحبت ليلى مراد وبدأت جلسات العمل للتحضير للفيلم، لكن أثناء ذلك يتوفى المخرج كمال سليم ويرحل عن الدنيا بشكل مفاجئ، ويصاب أنور بحالة من الحزن الشديد على وفاة هذا المخرج الكبير، وبإصرار يقرر أن يستمر فى إنتاج الفيلم ويقرر أن يقوم هو بإخراجه إلى جانب البطولة، ويعرض الفيلم ويحقق نجاحًا هائلاً ويصبح أنور وجدى مطروحًا على الساحة السينمائية ليس فقط كنجم وممثل وبطل سينمائى بل أيضًا كمؤلف ومنتج ومخرج، والأهم من ذلك أن أنور خلال تصوير الفيلم قد وقع فى غرام ليلى مراد وبادلته هى نفس المشاعر وطلبها للزواج فوافقت وتم زواجهما بالفعل أثناء تصوير الفيلم، ويعلم جمهور السينما بهذا الزواج فيسهم هذا فى نجاح الفيلم لأن الجمهور كان يشعر أن ما يراه أمامه على الشاشة من حب وغرام بين بطلى الفيلم أنور وجدى وليلى مراد هو حقيقى وليس تمثيلاً.

بعد النجاح الهائل للفيلم أسس أنور وجدى شركة للإنتاج السينمائى وأطلق عليها اسم "شركة الأفلام المتحدة" وقدم مع زوجته ليلى مراد سلسلة رائعة من الأفلام حققت نجاحًا كبيرًا وقام ببطولتها وإخراجها وإنتاجها، ووصلت إلى ٨ أفلام كتب القصة والسيناريو والحوار لأغلبها باستثناء فيلم وحيد هو الذى

أخرجه نيازى مصطفى وبالطبع كان من بينها الأفلام الشهيرة التى حملت اسم "ليلى" استمرارًا لنجاح أول أفلامه كمخرج ومنتج "ليلى بنت الفقراء" وبعده قدم "ليلى بنت الأغنياء" ١٩٤٦، "قلبى دليلى" ١٩٤٥، "عنبر" ١٩٤٨، "غزل البنات" ١٩٤٩، "حبيب الروح" ١٩٥١، "بنت الأكابر" ١٩٥٢، أما الفيلم الوحيد الذى أخرجه نيازى مصطفى فكان "الهوى والشباب" عام ١٩٤٧، وهذه الأفلام جميعها ـ كما ذكرنا ـ من بطولة أنور وجدى وليلى مراد والإخراج والإنتاج لأنور وجدى، وقد كتب السيناريو والحوار أيضًا لنصف هذه الأفلام تقريبًا.

وهنا لابد أن نشير إلى أمرين مهمين، الأول هو التحول الذى أحدثه أنور وجدى على أدواره وشخصياته فى أفلامه بدءًا من فيلم "ليلى بنت الفقراء" أول فيلم يقوم بكتابته وإنتاجه وإخراجه، منذ هذا الفيلم قدم أنور نفسه لجمهور السينما بصورة مغايرة غير التى اعتادوا مشاهدته فيها فبعد أن كان شبه متخصص فى نمط وشخصية الثرى ابن الذوات الملىء بالشر والانتهازية، أصبح يجسد أدوارًا وشخصيات تقدمه فى مواقف إنسانية خصوصًا صورة الشخص الفقير الذى يتفانى فى أداء واجبه سواء الإنسانى أو المهنى، ومن خلال حرصه على هذا الواجب يصل لقلب حبيبته التى غالبًا ما تكون من أسرة ثرية أرستقراطية، كما تميزت شخوصه السينمائية خلال هذه الفترة أيضًا بالرومانسية والشفافية والشهامة، وهذا ما جعله يظهر أيضًا فى صورة المدافع عن الحق الإنسانى فى الحب والحياة، ونجح أنور وجدى فى أن يكسب قلوب جمهور السينما من خلال هذا التحول الهائل والعكسى فى أدواره، لذلك فهو منذ منتصف الأربعينيات أصبح الفتى الأول والنجم الجماهيرى الأول فى السينما المصرية، وأصبحت أفلامه تحقق إيرادات هائلة وغير مسبوقة، خصوصًا التى جمعته مع زوجته ليلى مراد، وبما أن معظم هذه الأفلام من تأليفه وإنتاجه وإخراجه فقد جمع من ورائها ثروة مادية طائلة عوض بها الفقر والحرمان الذى عاناه فى طفولته وشبابه المبكر، أما الأمر الثانى المهم فهو يتعلق به كمؤلف ومنتج ومخرج، حيث استطاع بذكائه الفنى والإنسانى أن يدرك أن جمهور السينما فى تلك الفترة كان يقبل أكثر على الأفلام ذات الطابع الغنائى فقدم فى معظم أفلامه

الغناء والاستعراض ونجح فى ذلك إلى حد بعيد لدرجة أن بعض النقاد يرون أنه من رواد السينما الغنائية والاستعراضية فى مصر، وإن كان هذا الرأى به بعض المبالغة.

ونعود لنشير إلى أفلام أخرى مهمة قدمها فى النصف الأخير من الأربعينيات وكانت بعيدة عن مشاركة ليلى مراد فى بطولتها ومن هذه الأفلام: "ليلة العيد"١٩٤٩، سيناريو وإنتاجه وبطولته وإخراج حلمى رفلة، "فاطمة" ١٩٤٧ وهو الفيلم الشهير لأم كلثوم وأخرجه أحمد بدر خان، "سر أبى" ١٩٤٦ من إخراج ولى الدين سامح، "عروسة للإيجار" ١٩٤٦ من إخراج فريد الجندى، "طلاق سعاد هانم" ١٩٤٨ من تأليفه وإنتاجه وإخراجه.

ونأتى إلى حقبة الخمسينيات لنرى أن أنور وجدى استمر فى تقديم نفس الشخصية التى أشرنا إليها فى كل الأفلام التى قدمها خلال السنوات الأربع فى بداية الخمسينيات "أى إلى نهاية مشواره السينمائى" فبالإضافة إلى أفلامه مع ليلى مراد والتى أشرنا إليها قدم خلال هذه الفترة أفلامًا أخرى مهمة نذكر منها: "المليونير" ١٩٥٠ من تأليفه وإنتاجه والإخراج لحلمى رفلة، "ليلة الحنة" ١٩٥١ من تأليفه وإنتاجه وإخراجه، "قطر الندى"١٩٥١ من تأليفه وإنتاجه وإخراجه، وبالطبع كل هذه الأفلام كانت من بطولته، بالإضافة إلى أفلام أخرى مهمة جميعها بطولته لكنه لم يكن مخرجها مثل: "شباك حبيبى" ١٩٥١ مع المخرج عباس كامل، "مسمار حجا" ١٩٥٢ من تأليفه وإنتاجه وإخراج عباس كامل، "النمر" ١٩٥٢ للمخرج حسين فوزى، "البطل" ١٩٥٠ من تأليفه وإنتاجه والإخراج لحلمى رفلة، "ريا وسكينة" ١٩٥٣ من إخراج صلاح أبو سيف، "خطف مراتى" ١٩٥٤ للمخرج حسن الصيفى، "أربع بنات وضابط" ١٩٥٤ من تأليفه وإنتاجه وإخراجه، "قلوب الناس" ١٩٥٤ من إخراج حسن الإمام، "الأستاذ شرف" ١٩٥٤ والإخراج لكامل التلمسانى.

وبالإضافة إلى هذه الأفلام الناجحة والرائعة التى قدمها ممثلاً ومؤلفًا ومنتجًا ومخرجًا فى السنوات الأولى من الخمسينيات لابد أن نشير إلى واحد من

أروع تجاربه السينمائية وهى تجربته مع الطفلة المعجزة "فيروز" عندما التقى أنور وجدى بهذه الطفلة وكان عمرها "٧ سنوات" ورأى مواهبها المتدفقة أدرك أنه عثر على كنز وأنه سيحول هذه الطفلة إلى "معجزة السينما المصرية" تمامًا كما فعلت السينما الأميركية مع معجزتها التاريخية "شيرلى تمبل" التى كانت نجمة للسينما الأميركية وهى طفلة، أدرك أنور أنه من خلال هذه الطفلة "فيروز" سيحقق أحلام السينما المصرية فى أن يكون لها نجوم من الأطفال.

و"فيروز" هى الأخت الكبرى للفنانة والنجمة الاستعراضية "نيللى" وهما من أصول أرمينية لكنهما مصريتين بالمولد والنشأة، واستطاع أنور وجدى بعبقريته السينمائية ممثلاً ومخرجًا ومؤلفًا ومنتجًا أن يقدم هذه الطفلة كبطلة أمامه فى ثلاثة أفلام حققت نجاحًا مدويًا ومذهلاً وجعلت هذه الأفلام من هذه الطفلة بالفعل نجمة ومعجزة للسينما المصرية، وما زالت أفلامها مع أنور وجدى تحقق نسبة عالية من المشاهدة كلما عرضت على الفضائيات حتى اليوم، والأفلام الثلاثة هى: "ياسمين" تأليف وإنتاج وإخراج أنور وجدى عام ١٩٥٠، "فيروز هانم" ١٩٥٠ من إنتاج وتأليف أنور وجدى وإخراج عباس كامل، "دهب" ١٩٥٣ تأليف وإنتاج وإخراج أنور وجدى، والجدير بالذكر هنا أن فيروز قدمت بعد ذلك ٦ أفلام بدون أنور وجدى وكانت جميعها وهى طفلة، وعندما بلغت مرحلة الصبا توقفت وابتعدت عن السينما والتمثيل تمامًا لكنها من خلال هذه الأفلام القليلة أصبحت معجزة السينما المصرية التى اكتشفها أنور وجدى فى مطلع الخمسينيات.

ونأتى الآن إلى النهاية الميلودرامية فى حياة هذا الفنان والنجم العبقرى، ونعرج إلى حياته الشخصية لنرى أن زواجه من ليلى مراد قد وصل إلى نهايته بعد ٦ سنوات كاملة قضاها كزوجين لم تكن كلها سعادة وهناء كما بدأت فمع مرور الوقت دبت بينهما الخلافات بسبب الغيرة والعصبية الشديدة من جانب أنور على زوجته، وكثيرًا ما كانت الخلافات تصل إلى ذروتها ويقع الطلاق لكن سرعان ما يعودان لاستئناف حياتهما الزوجية، وحدث هذا مرتين لكن فى المرة

الثالثة وصلت الخلافات إلى ذروتها فوقع الطلاق الثالث الذى كان يستحيل معه الرجوع وانتهت إلى الأبد قصة زواجه من ليلى مراد.

وفى العام التالى ١٩٥٤عندما التقى أنور وجدى مع ليلى فوزى فى فيلم "خطف مراتى" وهو آخر أفلامه السينمائية فى مشواره السينمائى والفنى كله تجددت داخل أنور مشاعر الحب تجاه ليلى فوزى وعرض عليها الزواج للمرة الثانية بعد أكثر من ١٢عامًا عندما طلب منها الزواج ورفضه أبوها، وفى هذه المرة خافت ليلى من غيرته وعصبيته الشديدة التى كانت السبب فى انفصاله للأبد عن ليلى مراد، وكانت ليلى خائفة من تكرر تجربة الزواج بعد تجربة قاسية عاشتها فى زواجها الأول من عزيز عثمان وكانت قد تطلقت منه لتوها، وكانت خائفة أيضًا بسبب علاقاته النسائية المتعددة التى قد يعود إليها، وكان السبب الرئيسى فى رفض والدها من قبل لكن أنور طمأنها بأنه تغير وأنها حبه الأول والأخير وحبيبته التى لم ينساها طوال هذه السنوات فوافقت ليلى وتم إعلان الخطوبة خلال أيام قليلة.

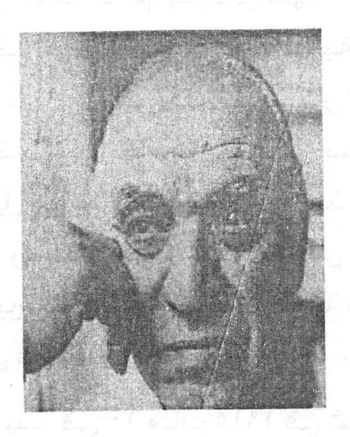
فى هذا الوقت بدأ أنور وجدى يشعر بآلام المرض بشكل أكبر وكان فى بداية الخمسينيات قد بدأ يشعر بأعراض المرض لكنه كان يتناساها لكن مع تعرضه لأزمة صحية نصحه الأطباء بضرورة السفر إلى فرنسا وعرض نفسه على الأطباء هناك، وكان أنور يعانى من مرضًا وراثيًا فى "الكلى" مات بسببه والده وشقيقاته الثلاث.

وطلب أنور من ليلى أن تسافر معه فى رحلة علاجه إلى فرنسا، وهو ما حدث بالفعل وبمجرد وصولهما إلى باريس فاجأها أنور باصطحابها إلى القنصلية المصرية حيث تم زواجهما هناك، وكان هذا فى ٦ سبتمبر ١٩٥٤ واعتبر أنور رحلة علاجه مع ليلى فوزى إلى باريس هى أيضًا رحلة شهر عسل بعد زواجهما ومكثا هناك ٤ أشهر تجولا خلالها فى العديد من البلدان الأوروبية، وعادا إلى القاهرة وانتقلت ليلى للإقامة فى شقته الفخمة بوسط القاهرة، واشترى لها فيلا فى الزمالك وسيارة جديدة من أجل حياتهما الجديدة معًا كزوجين، وكان أنور قد

حقق فى مسيرته السينمائية ثروة ضخمة ـ كما ذكرنا ـ لكن من سخرية القدر أنه كان ممنوعًا بأوامر الأطباء عن تناول العديد من الأطعمة وكان يصاب بالحزن بسبب هذا المنع فعندما كان فقيرًا لا يجد ما يأكله كان يمكنه أن يأكل أى شىء وعندما أصبح يملك المال لم يعد فى إمكانه أن يأكل ما يشتهيه، لم تمض فترة طويلة على عودته للقاهرة فبعد أشهر قليلة عاودته آلام المرض وأصيب بأزمة صحية شديدة نقل على أثرها إلى مستشفى دار الشفاء ولازمته زوجته ليل فوزى، وساءت صحته للغاية فنصحه الأطباء بالسفر إلى السويد حيث هناك طبيب اخترع جهازًا جديدًا لغسيل "الكلى" وكان الأول من نوعه، وبالفعل سافر أنور مع ليلى إلى هناك، لكن ما هى إلا أيام قليلة ووقعت المأساة وخرجت روح أنور إلى خالقها ورحل عن الدنيا، وكان هذا فى يوم ١٤ مايو ١٩٥٥وعادت ليلى فوزى بمفردها إلى القاهرة حزينة وعاشت لسنوات تعانى من الأحزان على رحيل زوجها الذى أحبته.

وبهذا الرحيل المبكر لهذا الفنان العبقرى وهو فى أوج مجده وتألقه فقدت السينما المصرية واحدًا من كبار نجومها وصناعها فهو من الذين تركوا بصمات عبقرية فى تاريخ السينما ستظل باقية على مر الأجيال، وهنا لا نجد ما نختم به هذه المسيرة السينمائية غير ما قاله النقاد عنه بعد مأساة رحيله الميلودرامى المبكر، قالوا: "فى قمة نجاحه وتألقه داهمه المرض وأصبح عاجزًا عن الاستمتاع بمتع الحياة، وتذكروا ما قاله ذات يوم فى إحدى الحفلات عندما كان فى بداية الطريق، ولم يكن لديه اليقين الكامل فى أن تسير الحياة فى ركابه، إذ تمنى لو أنعمت عليه الدنيا بالثروة وسلبت منه الصحة، ولم يكن يدرى أن الحياة كانت قد قررت أن تحقق له كل أمنياته ـ الجيدة والرديئة ـ فصار من ألمع نجوم وفنانى السينما وأكثرهم ثراء وتزوج من أجمل الفتيات، ومات وفى يده الذهب وعلى فمه ظمأ لقطرة ماء دون ألم، أو قضمة من الفول والفلافل دون آهات، إن رحلة أنور وجدى مع السينما وفى الحياة لا تقل درامية عن الأدوار الرائعة التى قدمها على الشاشة والتى ما زالت تحمل بصمات عبقرية إلى كل الأجيال المقبلة جيلاً بعد جيل".

# صلاح أبو سيف



## المفكر السينمائى

فى كتابه "تاريخ السينما" الذى تناول فيه الناقد والمؤرخ السينمائى الفرنسى الكبير "جورج سادول" تاريخ السينما فى العالم منذ بدء اختراعها فى عام "١٨٩٥" أشار إلى "صلاح أبو سيف" كواحد من أحسن مخرجى السينما المصرية والعربية المعاصرين، وكتب سادول من بين ما كتب عنه: "صلاح أبو سيف واحد من أحسن مخرجى السينما العربية المعاصرين، تتميز أفلامه بقوة إحساسه بالحياة الشعبية وبالواقع الإنسانى"، وعندما أثبت هذا الناقد والمؤرخ الفرنسى الكبير هذا الرأى فى أخطر وأهم مجلة عن السينما فى العالم، كان هذا فى منتصف الخمسينيات

ولم يكن قد مضى على عمل صلاح أبو سيف فى السينما سوى "٩" سنوات قدم خلالها للسينما "١٠" أفلام فقط، ومع ذلك تنبه إليه أكبر ناقد سينمائى فى العالم واعتبره واحدًا من أهم "١٠٠" سينمائى من بينهم "شارلى شابلن، وأرسون ويلز وفيتوريو دى سيكا وسيسل دى ميل وهيتشكوك وإيزنشتاين ومخترع السينما نفسها الإخوان لومير".

لم ينل الغرور من صلاح أبو سيف وتعامل مع الأمر بتواضع شديد، واستمر فى مشواره السينمائى ليقدم "تحفًا" سينمائية تعد من "كنوز" السينما العربية وشغل بأفلامه الرائعة الرأى العام السينمائى محليًا وعالميًا، وانهالت الجوائز على أفلامه، حيث ضرب أبو سيف الرقم القياسى منها ودخلت هذه الأفلام لتشارك وتحصل على الجوائز فى مهرجانات سينمائية عالمية مثل: كان وبرلين وفينسيا وكارلو فيفارى وموسكو، ونافس على جائزة الأوسكار الأميركية عام١٩٦٧، ولهذه المكانة الرفيعة يرى نقاد السينما ومؤرخوها أن صلاح أبو سيف ليس مجرد مخرج سينمائى كبير، بل هو مفكر صاحب رؤية اتخذ من السينما وسيلة للتعبير عن أفكاره ورؤاه وكانت وسيلته لتوصيل أفكاره للناس لذلك فهو مفكر سينمائى، وهو أحد الآباء الشرعيين للسينما المصرية والعربية بعد الحرب العالمية الثانية وبعد جيل الرواد الأوائل فى السينما المصرية.

ولد "صلاح أبو سيف" فى ١٠ مايو١٩١٥ فى شارع صغير يحمل اسم "قساوات" فى حى "بولاق أبو العلا" بوسط القاهرة وأبيه كان يشغل منصب "العمدة" فى قرية "الحومة" التابعة لمركز "الواسطى" بمحافظة "بنى سويف" فى صعيد مصر، وكان هذا الوالد من المزارعين الإقطاعيين الأثرياء الذين يمتلكون المساحات الشاسعة من الأراضى الزراعية بالإضافة إلى المنصب والجاه، وعندما ولد صلاح كانت أمه قد انفصلت عن أبيه الإقطاعى بشهور قليلة لذلك لم يولد صلاح ولم ينشأ فى كنف الأب، أما سبب الانفصال فيرجع إلى أن الأم كانت الزوجة الوحيدة المتعلمة ضمن زوجات ثلاث آخريات غيرها فى حوزة الأب وجميعهن من النساء الريفيات، وكانت هى المتعلمة الوحيدة لذلك لم تتحمل هذه النظرة للمرأة من جانب هذا الأب ذى الثراء والمنصب والجاه، فتمردت على

حياتها معه وحدث الانفصال وهى حامل فى ابنها "صلاح" الذى نشأ فى منزل جدته لأمه ووسط أخواله فى حى بولاق "كما أشرنا".

لم تكن نشأة صلاح سهلة أو ميسورة فالأب مارس العناد مع الأم بعد انفصالها عنه وقرر أن لا يصرف ولا يرعى الابن؛ لذلك كانت الأم وابنها يعيشان فى هذا الحى الشعبى وهما بالكاد مستورين، وهذه النشأة وموقف الأم الحازم وحفاظها على كرامتها وإنسانيتها أمام جبروت الأب سيكون له تأثير كبير فى إبداع صلاح فيما بعد.

التحق صلاح بمدرسة بولاق الابتدائية وبدأ أولى مراحل تعليمه بها وأثناء دراسته وفى طريق عودته من المدرسة إلى المنزل كان يمر فى طريقه المعتاد على سينما "إيديال" الواقعة فى نفس الحى وكان يستلفت نظرة - وهو فى هذه السن الصغيرة - الصور المعلقة على باب السينما وأفيشات الأفلام، وعرف لأول مرة معنى كلمة سينما التى وجدها مكتوبة وتتصدر مدخل هذه الدار، وبفضول الأطفال أراد صلاح أن يتعرف على الذى يدور بالداخل واستطاع أن يقتطع من مصروفه الصغير "قرش صاغ واحد" دفعه ثمنًا للتذكرة ليدخل السينما التى كانت تعرض فيلمين من الأفلام الصامتة فى برنامج واحد، ومنذ أن شاهد صلاح الفيلمين وجد نفسه مشدودًا إلى هذا العالم الملىء بالسحر والغموض، وبدأ يحكى لزملائه وأصدقائه فى المدرسة ما شاهده، ومع الوقت بدأ يأخذهم معه لمشاهدة الأفلام فى دار سينما "إيديال" القريبة من مدرسته ومنزله، وكانت هذه هى العلاقة الأولى لصلاح أبو سيف بعالم السينما.

ولم يكتف صلاح بهذه الخطوة بل بدأ يستعير من المكتبات الكتب التى تتحدث عن السينما وبدا مشدودًا أكثر لهذا العالم، وعندما أنهى دراسته الابتدائية بتفوق لم يكن فى مقدور والدته أن تلحقه بالمدارس الثانوية، لكى يكمل بعد ذلك تعليمه العالى - كما كانت تتمنى - فأمام الظروف الحياتية الصعبة ألحقته بمدرسة متوسطة للتجارة، الدراسة بها ثلاث سنوات فقط ليتخرج بعدها ويتحمل مسئولية نفسه ويتحمل أيضًا مسئولية أسرته الصغيرة المكونة من أمه وجدته، وخلال

دراسته فى مدرسة التجارة المتوسطة أصبح مشدودًا أكثر إلى السينما واستزاد من اطلاعه على الكتب المتخصصة فيها، ولما كانت معظم الأفلام التى يشاهدها أفلامًا أجنبية بدأ يفكر فى السفر إلى أوروبا ودراسة السينما، وهذا ما جعله يفكر فى تعلم اللغات الأوروبية وهو ما فعله بالفعل حينما التحق فى قسم خاص داخل مدرسته لتعليم اللغات الأجنبية وتعلم بالفعل "الإنكليزية والفرنسية" ومن خلال قراءاته السينمائية بالعربية وباللغات التى تعلمها أصبح لديه ثقافة سينمائية جيدة، وهذا ما جعله وهو فى سن الـ ١٥ يكتب مقالات سينمائية ويبعث بها إلى الصحف والمجلات الفنية وكانت الصحف تنشرها، وانتشر اسمه كناقد سينمائى، خصوصًا بعدما أصبح على علم كامل بكل مراحل العملية السينمائية من "سيناريو وإنتاج ومونتاج وتصوير وديكور" وكانت هذه هى الخطوة الثانية الأكثر أهمية فى اهتماماته السينمائية المبكرة فى ذاك الوقت ولم يكن عمره يتجاوز١٦عامًا.

وبعد تخرجه فى مدرسة التجارة المتوسطة أصبح محررًا فنيًا فى مجلة "الراديو والبعكوكة" وأصبح يتقاضى راتبًا شهريًا قدره ٣ جنيهات، وكان هذا المبلغ أول راتب يحصل عليه فى حياته، لكنه اكتشف بعد شهور قليلة أنه لا يفى بضروريات حياته وحياة أسرته فقبل العمل موظفًا بشركة الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى وتوارت أحلامه السينمائية قليلاً فى دراسة السينما والعمل بها بسبب ضغوط الحياة المادية، لكن تحدث المصادفة التى تغير حياته، فأثناء عمله بهذه الشركة تصادف أن يلتقى بالمخرج الشهير "نيازى مصطفى" الذى سافر إلى شركة الغزل بالمحلة ليصور فيلمًا تسجيليًا لحساب بنك مصر، وكان نيازى مصطفى وقتها مخرجًا معروفًا ودرس السينما فى أوروبا، وعندما التقى صلاح أبو سيف الذى كان وقتها يعمل سكرتيرًا لمدير عام الشركة، واستعرض صلاح أمام نيازى معلوماته السينمائية الغزيرة، وكان نيازى قد سمع عنه من مقالاته التى كان ينشرها فى الصحف عن السينما فأعجب به بشدة، وهذا ما جعله يقنع المسئولين فى استديو مصر بأن يعمل صلاح بالاستديو بسبب ثقافته السينمائية وهو ما حدث بالفعل، وانتقل صلاح للعمل باستديو مصر "مساعد" بقسم المونتاج بمرتب

قدره ١٢جنيهًا شهريًا، وكانت هذه هى بداية عمل صلاح أبو سيف فى السينما كمحترف وبداية الطريق الحقيقى له كسينمائى، وكان هذا فى عام١٩٣٦.

بعد أقل من عام كانت أحلام صلاح السينمائية قد كبرت وبدأ يعمل مساعدًا للإخراج لعدد من المخرجين بالإضافة إلى عمله فى المونتاج، وهذه المحطة من أهم المحطات الفنية فى حياته وعمل مساعدًا لنيازى مصطفى فى إخراج فيلم "سلامة فى خير" لنجيب الريحانى، لكن العمل الأهم بالنسبة له وقتها كان مع المخرج الكبير "كمال سليم" عندما عمل مساعدًا له فى فيلمه الشهير "العزيمة" الذى يعد من كلاسيكيات السينما المصرية وبداية أفلامها الواقعية، ويعد كمال سليم هو الرائد الأول للواقعية فى السينما المصرية ويلقبه نقاد السينما بـ "أبو الواقعية" استفاد صلاح من اقترابه من هذا المخرج الكبير، ولما أظهر براعة وثقافة سينمائية كمساعد مخرج أعجب به كمال سليم واعتبره صديقه وعمل معه صلاح مساعدًا فى أفلامًا أخرى لكن كانت لعلاقة الصداقة والعلاقة الفنية التى ربطته برائد الواقعية أثرها الكبير فى مشواره السينمائى كله فيما بعد.

وتدور الأيام دورتها وتتحقق أحلام صلاح أبو سيف عندما يرسله استديو مصر الذى يعمل به إلى فرنسا لدراسة السينما، وكان هذا هو الحلم الأثير له فى طفولته وصباه المبكر عندما كان يشاهد الأفلام السينمائية الأجنبية فى دار سينما "إيديال"، ويسافر صلاح إلى فرنسا عام ١٩٣٩ وفى استديو "كلير" فى باريس يدرس صلاح المونتاج والإخراج السينمائى على يد المخرج الفرنسى الشهير وقتها "جورج لاكومب" وبدأ أيضًا يتدرب فى عدد من الاستديوهات هناك وأشهرها "استديو أدرسولين" الذى كان يقدم تجارب تعبيرية فى السينما تجعل السينما وسيلة للتفكير وليس لمجرد المتعة والتسلية، وقد أثرت هذه الدراسة فى تفكيره وثقافته وزادت من خبراته السينمائى بشكل كبير ووضح تأثيرها على أفلامه فيما بعد عندما أصبح مخرجًا يقدم أفلامًا تعتمد على الرؤية والفكر.

وبعد عودته من بعثته الدراسية فى فرنسا التى استغرقت ما يقرب من عام ترقى فى وظيفته فى استديو مصر إلى رئيس قسم المونتاج وارتفع مرتبه

إلى٦٠جنيهًا شهريًا وكان مبلغًا ضخمًا وقتها، لكن صلاح بعد مرور أعوام قليلة فى هذا المنصب أخرج خلالها عددًا من الأفلام التسجيلية القصيرة، وجد نفسه مدفوعًا برغبة محمومة فى داخله إلى خوض تجربة إخراج الأفلام الروائية، وأخبر المسئولين فى استديو مصر برغبته، ولما كان هؤلاء المسئولون يثقون فى قدراته وافقوا وقدم صلاح أبو سيف أول أفلامه الروائية كمخرج، وكان فيلم "دايمًا فى قلبى" عام ١٩٤٦ وكانت البطولة لعماد حمدى الذى كان هذا الفيلم هو فيلمه الثانى بعد فيلمه الأول الذى لم يحقق النجاح الجماهيرى، ومن هنا كان عماد حمدى يعتبر فيلم "دايمًا فى قلبى" هو بدايته الحقيقية فى السينما وهو الفيلم الذى أطلقه كنجم سينمائى، وكان دائمًا يدين بالفضل فى هذا لصلاح أبو سيف، وشارك فى بطولة الفيلم أيضًا عقيلة راتب.

ورغم النجاح الهائل الذى حققه هذا الفيلم إلا أن صلاح أبو سيف وضع شروطًا لنفسه كمخرج وكان يريد من هذه الشروط أن يكون مخرجًا جيدًا له رؤية سينمائية وصاحب فكر وليس مجرد مخرج عادى، ومن أهم هذه الشروط قرر أن لا يخرج أكثر من فيلم واحد فى العام، وأيضًا أن يختار بنفسه موضوعات وقصص أفلامه، وأن يشارك فى كتابة السيناريو وأن لا يقبل ضغوطًا إنتاجية لكى يقدم التوابل التجارية فى أفلامه من أجل ضمان النجاح الجماهيرى، وكانت بالطبع شروطًا قاسية يضعها مخرج لنفسه وهو فى بداية الطريق ولم يقدم سوى فيلم واحد، لكنها سمة الفنانين الكبار الذين يريدون أن يكون لفنهم معنى وقيمة.

بعد النجاح الفنى والجماهيرى الهائل الذى حققه صلاح كمخرج فى فيلمه الأول قدم ستة أفلام فى السنوات المتبقية من الأربعينيات أهم هذه الأفلام: "المنتقم" ١٩٤٨، "شارع البهلوان" ١٩٤٩، "مغامرات عنتر وعبلة" ١٩٤٨، وقد حاول صلاح خلال هذه الأفلام أن يثبت إمكانياته وكفاءته كمخرج إلا أنه فى هذا الفيلم الأخير استطاع أن يثبت ويفصح عن بعض مكنوناته الفكرية حينما ناقش الصراع "العربى ـ العربى" من خلال أسطورة "عنتر وعبلة" إلى صراح بين العرب والأجنبى المستعمر وكان الفيلم أول نداء للوحدة العربية.

وفى الخمسينيات وهذه الحقبة من أخصب المراحل الفنية فى مشواره السينمائى بدأها صلاح بفيلم "الحب بهدلة" ١٩٥١ وهو الفيلم الوحيد الذى أسقطه من حساباته الفنية وفشل الفيلم فشلاً ذريعًا وأرجع صلاح هذا الفشل إلى أنه لم يشارك فى مرحلة كتابة السيناريو بل قبل إخراج هذا الفيلم مجاملة لصديقه بطل الفيلم ومنتجه محمد أمين ومحمد البكار وكان السيناريو يكتب فى الاستديو أثناء التصوير ولم تكن هناك فرصة لمراجعته من جانب صلاح، وهى التجربة التى لم يكررها صلاح مطلقًا طوال مشواره السينمائى حيث كان دائمًا مشاركًا فى كتابة السيناريو لكل أفلامه أو على الأقل صاحب الفكرة الأصلية للفيلم وهو ما حدث فى كل أفلامه المقبلة.

لذلك وخلال نفس العام يقدم واحدًا من أهم أفلامه "لك يوم يا ظالم" ١٩٥١ الذى أنتجه بنفسه من أجل أن يقدم من خلاله رؤيته الفنية وأفكاره السينمائية وقد رفض المنتجون وقتها إنتاج الفيلم من خلال نظرتهم التقليدية للسينما، ونجح الفيلم نجاحًا جماهيريًا هائلاً وأشاد به النقد كثيرًا، واعتبروه بداية أخرى جديدة للواقعية فى السينما المصرية بعد البداية والريادة الواقعية التى قدمها من قبل كمال سليم فى فيلمه الشهير "العزيمة"، أعطى هذا الفيلم الثقة لصلاح أبو سيف فى أن يقدم أفلامه وفق أفكاره دون خوف من الفشل الجماهيرى وقد أدى نجاحه فى هذا الفيلم إلى استمراره فى هذا الأسلوب الواقعى ثم تطويره بعد ذلك، وقد أظهر صلاح خلال هذا الفيلم البيئة الشعبية بشكل ربما غير مسبوق فى السينما المصرية؛ لذلك بقيت الحارة الشعبية المصرية بأشخاصها وأحداثها الواقعية تشكل جزءًا مهمًا من عالمه السينمائى فيما بعد.

ويواصل صلاح أبو سيف بعد هذا الفيلم الناجح السير فى نفس الاتجاه فيقدم فيلم "الأسطى حسن" ١٩٥٢ الذى كان سببًا فى انطلاق نجومية بطله فريد شوقى، وحاول أبو سيف فى هذا الفيلم الشهير الذى حقق نجاحًا فنيًا وجماهيريًا هائلاً أن يطرح ويكشف لنا الفروق غير الإنسانية بين حياة الفقراء ساكنى الأحياء الشعبية والأغنياء ساكنى الأحياء الراقية ومن خلال هذه المقارنة كانت البداية للتحليل الاجتماعى للمجتمع المصرى الذى سيظهر تدريجيًا فى أفلام

أخرى مقبلة ومنها "ريا وسكينة" الذى قدمه فى العام التالى مباشرة ١٩٥٣من خلال تقديمه لسيرة اثنتين من أشهر المجرمين فى التاريخ المصرى وربط جرائمهن بالواقع الشعبى، وبعدها مباشرة يقدم واحدًا من أهم أفلامه وهو "الوحش" ١٩٥٤، حيث قدم فى هذا الفيلم أول تحليل اجتماعى مستنير فى السينما العربية للجريمة فى القرية، حيث يكشف عن جذور الجريمة وعلاقة أطرافها الاجتماعية ببعضها البعض فالمجرم هنا يخشاه الجميع فى القرية بما فيهم "السلطة المحلية" لكن تحميه "السلطة السياسية" وربما هذا الاتجاه ما زال موجودًا فى مجتمعاتنا العربية إلى اليوم.

ويصل صلاح أبو سيف فى فيلمه الشهير "الفتوة" إلى قمة النضج فى الفكر والرؤية، حيث يبحث ويفتش ويكشف عن الأسباب الموضوعية لفساد السوق والاستغلال الذى يتعرض له الفقراء، فالفساد هنا ليس فرديًا أو مجرد مسألة أخلاقية فردية، بل هو نتاج نظام كامل من العلاقات الفاسدة فرض فساده على الناس والمجتمع، وقدم الفيلم دعوة مبكرة للاشتراكية وانتقادًا حادًا للاقتصاد الحر دون مباشرة أو كلمات خطابية أو أسلوب توجيهى فج.

بعد فيلم "الفتوة" والنجاح الهائل الذى حققه فنيًا وجماهيريًا وبعد نجاح كل أفلامه السابقة خلال حقبة الخمسينيات يخترق أبو سيف واحدة من أهم المشكلات الشائكة فى المجتمع المصرى والعربى وهى مشكلة وضع وحرية المرأة العربية والعلاقة بينها وبين الرجل ومن خلال عدد من الأفلام يحطم "التابوهات" الثابتة والأساطير المسيطرة على المجتمع عن دور المرأة فى المجتمع وعلاقتها بالرجل، ومن أفلامه المهمة والناجحة فنيًا وجماهيريًا التى قدمها فى هذا الاتجاه: "الوسادة الخالية" ١٩٥٧ الذى قام ببطولته عبد الحليم حافظ ولبنى عبد العزيز، "هذا هو الحب" ١٩٥٨ والبطولة للبنى عبد العزيز أيضًا أمام يحيى شاهين، "الطريق المسدود" لفاتن حمامة وأحمد مظهر، "أنا حرة" ١٩٥٩ لشكرى سرحان ولبنى عبد العزيز، وقد رأى النقاد أن ما أشاعه صلاح أبو سيف من رؤية تنويرية عن دور المرأة فى المجتمع العربى خلال هذه الأفلام لا يقل عن الرؤية التنويرية التى قدمها "قاسم أمين" عن المرأة، وكانت رؤية صلاح امتدادًا لرؤية

هذا الرائد والمفكر الكبير، ولا يجب أن ننتهى من حقبة الخمسينيات دون الإشارة إلى فيلمين فى غاية الأهمية وهما "شباب امرأة" ١٩٥٦ الذى يعد من أهم أفلامه ومن كلاسيكيات السينما المصرية والذى تناول فيه مجددًا واقعًا اجتماعيًا شديد القسوة حول شاب ريفى تصدمه الحياة فى المدينة وواقعها، وأيضًا فيلمه الشهير "بين السماء والأرض" ١٩٥٩ الذى كان نوعًا جديدًا على السينما المصرية وقتها ولم ينجح جماهيريًا فى حينه، لكن بعد ذلك أصبح من أكثر الأفلام جماهيرية وهو أيضًا ضمن أهم كلاسيكيات السينما المصرية.

ونأتى إلى حقبة الستينيات لنرى أن صلاح أبو سيف يواصل تقديم أفلامه المهمة التى شكلت علامات بارزة فى مسيرة السينما المصرية، ويبدأ هذه الحقبة بالتحفة السينمائية "بداية ونهاية" ١٩٦٠ فى هذا الفيلم يوجه نقدًا حادًا وغير مسبوق للمجتمع المصرى فى السنوات القليلة على ما قبل ثورة يوليو من خلال أسرة فقيرة تحاول أن يعيش أفرادها داخل هذا المجتمع الذى يحاول أن يخنق أحلامهم وحتى وجودهم، كما يوجه نقدًا حادًا للمؤسسة العسكرية باعتبارها جزءًا من المجتمع وليست كيانًا فوق النقد والمساءلة، أيضًا يقدم رائعته الشهيرة "القاهرة ٣٠" ١٩٦٦ الذى عاد فيه إلى عالمه الأثير عالم المقهورين وفساد أصحاب السلطة ومعاناة بسطاء الناس، وقدم فيلمه منتصرًا لحق الفقراء فى الحياة وكاشفًا عن أسباب الظلم والفساد وكاشفًا عن مجتمع القاهرة فى الثلاثينيات، حيث الاضطهاد والفساد واستغلال النفوذ.

ونأتى إلى رائعة أخرى من روائعه السينمائية والمتمثلة فى فيلم "الزوجة الثانية" ١٩٦٧ الذى يعد امتدادًا للقهر واستغلال النفوذ من جانب أصحاب السلطة والأثرياء ضد البسطاء والفقراء، وهنا لابد أن نشير إلى أفلامه الأخرى المهمة خلال هذه الحقبة لنرى أفلامًا أخرى رائعة ناجحة جماهيريًا وفنيًا مثل: "لا تطفئ الشمس" ١٩٦٢، "لوعة الحب" ١٩٦١، "رسالة من امرأة مجهولة"١٩٦٢، لا وقت للحب" ١٩٦٣، "القضية ٦٨" ١٩٦٨، كما لابد أن نشير إلى التأثير الكبير الذى حمله صلاح أبو سيف من طفولته وصباه وقدمه فى أفلامه فكما أشرنا سابقًا إلى معاناة والدته المتعلمة فى زواجها وانفصالها عن والده "العمدة"

الإقطاعى الثرى قدم أبو سيف ملمحًا من هذا التأثير فى أفلامه عن المرأة والتى أشرنا إليها وأيضًا نشأته فى حى شعبى خلقت بداخله تأثيرًا هائلاً ظهر واضحًا فى الواقعية الشعبية التى قدمها فى العديد من أفلامه.

وفى حقبة السبعينيات يواصل صلاح أبو سيف تقديم سلسلة من أفلامه التى غلب عليها الطابع الاجتماعى والسياسى أحيانًا، وبدأ هذه الحقبة بفيلم "حمام الملاطيلى" ١٩٧٢ وهو واحد من أكثر أفلامه جرأة بل من أكثر الأفلام جرأة فى السينما المصرية، وقدم خلاله تحليلاً للواقع الاجتماعى فى مصر بعد هزيمة يونيو١٩٦٧ وما عاناه جيل النكسة، وفى فيلمه "الكذاب" ١٩٧٥يقدم شهادته عن أضرار الفساد السياسى على المجتمع، أما فى فيلم "السقامات" ١٩٧٧ وهو أحد أهم الأفلام المصرية ومن أهم كلاسيكيات السينما فقد جاء هذا الفيلم الذى لعب بطولته فريد شوقى وعزت العلايلى على نسق غير معهود فى أفلام صلاح أبو سيف، حيث ناقش قضية الموت وموقف الإنسان منها من خلال شخصين أحدهما يخشى الحياة رغم أنه يعمل "سقا" ويوزع المياه وهى رمز الحياة، والآخر يقبل على الحياة بنهم رغم أنه يعمل "حانوتى" يحمل الموتى إلى مرقدهم الأخير، وقد غلب الطابع والجو الفلسفى على أحداث الفيلم المأخوذ عن رواية بنفس الاسم للكاتب الكبير يوسف السباعى، ومن الأفلام المهمة لصلاح أبو سيف خلال هذه الحقبة: "سنة أولى حب" ١٩٧٦ الذى شارك فى إخراجه مع مخرجين مصريين آخرين، "المجرم" ١٩٧٩، "وسقطت فى بحر العسل"١٩٧٨.

وفى المرحلة الأخيرة من المشوار السينمائى لهذا المبدع الكبير والذى امتد لما يقرب من ٥٠عامًا قدم خلاله ما يقرب من ٥٠ فيلمًا اعتبر معظمها من أهم أفلام السينما المصرية ومن أشهر كلاسيكياتها، خلال هذه المرحلة الأخيرة التى تشمل "الثمانينيات والسنوات الأولى من التسعينيات" لم يقدم صلاح أبو سيف أفلامًا كثيرة بل أفلامًا تعد على أصابع اليد الواحد بدأها بفيلم "القادسية" وهو فيلم تاريخى من إنتاج عراقى عام ١٩٨١ شارك فى بطولته من مصر سعاد حسنى وعزت العلايلى وتناول الفيلم أحداث معركة "القادسية" الشهيرة فى التاريخ الإسلامى.

أما أهم أفلامه خلال هذه الفترة فهو فيلم "البداية"١٩٨٦ والذى قام ببطولته أحمد زكى ويسرا وصفية العمرى وجميل راتب وحمدى أحمد.. فى هذا الفيلم يتطرق صلاح أبو سيف للمرة الأولى لقصة خيالية يقدمها فى إطار من الفانتازيا، حيث يقدم عالمًا أقرب إلى "اليوتوبيا" من خلال مجموعة من البشر سقطت بهم طائرة فى وسط الصحراء ويبدأ هؤلاء البشر فى تكوين مجتمع خاص بهم فى الصحراء، لكن صلاح أبو سيف رغم الفانتازيا والكوميديا الواضحة التى تغلب على أحداث الفيلم يقدم نفس القضايا التى ظلت تستحوذ على تفكيره طوال مشواره السينمائى وهى قضايا الحرية والعدالة الاجتماعية وينتهى فيلمه بنفس الطريقة التى ينهى بها معظم أفلامه وهو ضرورة تغيير المجتمع إلى الأفضل، وفى التسعينيات يقدم أبو سيف فيلمين الأول "المواطن مصرى" ١٩٩١ الذى قام ببطولته عمر الشريف وعزت العلايلى وهو واحد من أفلامه المهمة الذى عاد خلالها ليطرح قضية تسلط السلطة وعاد بها أيضًا إلى مجتمع القرية الذى قدمه من قبل فى عدد من أفلامه أهمها "الوحش" و"الزوجة الثانية" لكن فى "المواطن مصرى" والمأخوذ عن رواية الكاتب يوسف القعيد الشهيرة "الحرب فى بر مصر" يقدم أبو سيف تحليلاً للمجتمع المصرى فى الفترة التى أعقبت حرب أكتوبر١٩٧٣ وكيف ذهب النصر لأشخاص لم يحاربوا فى حين أن الذين حاربوا وانتصروا تواروا ولم يأخذوا شيئًا، وكان فيلمًا بالغ القسوة فى أحداثه والقضايا التى يطرحها، أما آخر أفلامه فكان فيلمًا تلفزيونيًا أقرب إلى الفانتازيا حمل عنوان "السيد كاف" ١٩٩٣ وغلب عليه الطابع الاجتماعى وقامت ببطولته سناء جميل.

وبعد هذا الاستعراض السريع لمشوار هذا المبدع السينمائى الكبير لابد أن نشير إلى أن أفلامه ضربت الرقم القياسى فى الحصول على الجوائز المحلية، حيث حصلت معظم أفلامه على جوائز داخل مصر من كل المؤسسات والمهرجانات السينمائية المصرية، وأيضًا شاركت أفلامه فى أشهر المهرجانات السينمائية العالمية مثل "كان وبرلين وفنيسيا وكارلو فيفارى" ودخل فيلمه "القاهرة ٣٠" مسابقة الأوسكار الأميركية ونافس على جائزة أفضل فيلم أجنبية عام١٩٦٧، وحصل من هذه المهرجانات على عدد من الجوائز منها: جائزة تقديرية من لجنة

تحكيم مهرجان كان عام ١٩٥٤، ومن نفس المهرجان حصل على "جائزة النقاد" عام ١٩٥٦ عن فيلمه "شباب امرأة" وغيرها من الجوائز، كما حصل صلاح أبو سيف طوال مشواره السينمائى على عدد من الأوسمة والتكريمات داخل مصر منها جائزة الدولة التقديرية فى الفنون، وأيضًا خارجها منها تكريم وجائزة لأفضل مخرج من الجامعة العربية فى ١٩٦٧ و ١٩٦٨، وبالطبع تواجده ضمن "الموسوعة السينمائية العالمية" للناقد والمؤرخ الفرنسى جورج سادول كواحد من "أفضل ١٠٠ مخرج سينمائى".

وفى النهاية لابد أن نشير إلى أن صلاح أبو سيف طوال مشواره السينمائى الذى لم يقدم فيه أى تنازلات ولم يتخل خلاله عن الفن الجيد والسينما الرائعة استطاع أن يضع نفسه ضمن رواد التنوير فى المجتمع المصرى والعربى من خلال أفلامه، فالسينما بحكم شعبيتها وتأثيرها تمثل رافدًا مهمًا من روافد التنوير فى المجتمعات عامة، كما ظل هذا المبدع الكبير طوال مشواره السينمائى محافظًا على شخصيته باعتباره فنانًا سينمائيًا، فلم ينزلق إلى الخطابة والمباشرة فى التواصل مع جمهوره ومن خلال أفلامه التى اعتمد الكثير منها على أعمالاً أدبية لكبار الكتاب كان أبرزهم نجيب محفوظ الذى وجد أبو سيف أنه ومحفوظ متشابهان فى ضرورة كشف وتقديم الواقع الاجتماعى والسياسى العربى من أجل إصلاحه وتنويره.

وفى يوم ٢٢ يونيو ١٩٩٦رحل عن دنيانا هذا المبدع الكبير، لكنه ترك لنا كنوزًا سينمائية ستبقى خالدة فى ذاكرة ووجدان السينما وجمهورها، كما ترك لنا بعضًا من عبقه ورحيق فنه متمثلاً فى ابنه المخرج السينمائى المبدع "محمد أبو سيف" الذى ورث حب السينما والالتزام بالفن الجيد من أبيه الراحل الكبير.

# فريد شوقى



## الملك

إن المتابع لتاريخ السينما المصرية لا شك أنه سيتوقف طويلاً أمام اسم "فريد شوقى"، ليس لأنه يمثل فصلاً كاملاً وجزءاً مهمًا من هذا التاريخ بحكم أنه قدم ما يزيد على "٣٠٠" فيلم خلال مشواره السينمائى الذى امتد لأكثر من "٥٠" عامًا مما جعله ضمن عدد قليل من صناع السينما الذين تميزوا بغزارة الإنتاج، ولكن لأن فريد شوقى يعد ظاهرة سينمائية قد لا تتكرر كثيرًا، فهو منذ أن اضطلع بأول بطولة سينمائية له فى مطلع الخمسينيات ظل محافظًا على مكانته وظل اسمه يتصدر أفيشات وتترات أفلامه كبطل لهذه الأفلام، عكس كل أو معظم

أبناء جيله من فنانى ونجوم السينما الذين تراجعت أسماؤهم ومساحة أدوارهم وبعضهم ابتعد تمامًا عن السينما مع التقدم فى العمر، لكن فريد ظل بطلاً لأفلامه واسمه يتصدر أفيشاتها حتى آخر أفلامه قبل رحيله.

أيضًا لم يقتصر المشوار السينمائى لفريد شوقى على بطولته للأفلام بل كان مؤلفًا وكاتبًا ومنتجًا لعدد كبير من هذه الأفلام التى برع تمامًا فى أن يغير وينوع من أدواره فيها، فهو قدم أدوار الشر فى بداياته، ثم تحول إلى أفلام الحركة وأصبح النجم الأول لهذه النوعية من الأفلام ولُقب بـ "وحش الشاشة" و"شجيع السيما" و"ملك الترسو" لأن أفلامه كانت ماركة مسجلة مضمونة النجاح على مدى عقود طويلة، وعندما تقدم فى العمر غير جلده واختلفت أدواره وتحول إلى الشخصيات الإنسانية، وظل محافظًا على نجاحه وجماهيريته، ولهذا تحول إلى ظاهرة قد يصعب تكرارها فأطلقوا عليه لقب "الملك" وأصبح هذا هو اللقب الذى ينادى به فى الوسط الفنى المصرى ومن جانب الجمهور الذى أحبه وعشق أفلامه، وظل هذا اللقب ملازمًا له حتى رحيله عن الدنيا.

ولد فريد شوقى فى ٣٠ يوليو عام ١٩٢٠ بالقاهرة لأب يعمل موظفًا وأسرة تضم أربعة أشقاء غيره هم "ممدوح وأحمد وعواطف ونفيسة" وبدأ وعيه الفنى يتفتح ويكشف عن مواهبه الفنية أثناء دراسته الابتدائية، حيث انضم لفريق الخطابة والتمثيل بالمدرسة، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية كون فرقة مسرحية من زملائه وأصدقائه من هواة التمثيل وأطلق عليها اسم "الرابطة القومية للتمثيل" وفى الوقت نفسه أكمل دراسته والتحق بمدرسة الفنون التطبيقية "كلية الفنون التطبيقية حاليًا"، وتخرج فيها عام ١٩٤١ وأثناء دراسته بها مارس التمثيل مع فريق الهواة بالمدرسة وكان يشرف على فرقة التمثيل الفنان والمخرج المسرحى الكبير "عزيز عيد" الذى أعجب بموهبة فريد ونصحه باحتراف التمثيل، وتعلق فريد بالفرصة والتحق بفرقة "رمسيس" المسرحية مع الفنان يوسف وهبى الذى أسند إليه عددًا من الأدوار الصغيرة فى عدد من المسرحيات التى قدمتها الفرقة فى ذاك الوقت.

ولما كان التمثيل فى حد ذاته مهنة محفوفة بالمخاطر من ناحية الدخل المادى فقد عمل فريد فور تخرجه فى مدرسة الفنون التطبيقية بوظيفة "بمصلحة الأملاك الأميرية" لكن يوسف وهبى نصحه بأن الفنان الحقيقى الذى يريد أن يحترف الفن وينجح فيه لابد أن يتفرغ له ويدرسه إذا سمحت له ظروفه بذلك، وهذا ما جعل فريد شوقى يسارع بالالتحاق بمعهد الفنون المسرحية الذى كان قد فتح أبوابه حديثًا فى بداية الأربعينيات وتخرج فيه فى أول دفعات المعهد عام١٩٤٥، وقدم استقالته من وظيفته ليتفرغ للفن الذى وجد أنه هو كل عالمه، وبالفعل انتظم بشكل كامل فى عروض فرقة مسرح "رمسيس" وكان إعجاب يوسف وهبى به متزايدًا، لكن أول دور رئيسى يقدمه على المسرح كان من خلال مسرحية "الجلف" وهو نص عالمى لأنطون تشيكوف، وكان هذا عام ١٩٤٦، وقدم فريد شوقى تاريخًا مسرحيًا لا بأس به "وهو ما سنعود إليه لاحقًا".

أما مشواره السينمائى الحافل والممتد فقد بدأ عام ١٩٤٦ عندما اختاره يوسف وهبى ليشارك فى فيلم "ملاك الرحمة" وأثبت فريد إمكانيات وقدرات تمثيلية جيدة أمام الكاميرا فى هذا الفيلم رغم دوره الصغير، وهو ما مهد له لينطلق سينمائيًا فيما بعد خصوصًا بعد أن اكتشف فيه صناع السينما وقتها وجهًا جديدًا مبشرًا يصلح لأدوار الشر التى برع فيها محمود المليجى منذ منتصف الثلاثينيات وطوال الأربعينيات، وأصبح ينوء من كثرة طلب المخرجين له خصوصًا مع الانتعاشة التى شهدتها السينما المصرية خلال تلك الفترة، ووجدت السينما فى فريد ممثلاً جديدًا يقدم هذه النوعية، فمع أفلامه التالية عام ١٩٤٧ يطل فريد على الشاشة "بصلعة" ملحوظة ضمن عصابة إجرامية تولى رئاستها استيفان روستى فى فيلمى "عنبر" و"قلبى دليلى" ومن الواضح أن أنور وجدى مخرج الفيلمين هو الذى منحه هذه الأدوار وهو الذى منحه فيما بعد فرصًا أكبر فى التمثيل، فقد جعله ندًا له فى فيلم "طلاق سعاد هانم" عام ١٩٤٨، وقد قام فريد بتجسيده فيما بعد فى فيلم "جوز مراتى" لنيازى مصطفى عام ١٩٦١ "أى أنه أعاد الفيلم القديم".

وفى السنوات الأولى من مشواره السينمائى لم تبد على سماته التى عرفناها ابتداء من فيلم "الأسطى حسن" البطولة المطلقة الأولى له؛ لذا فإننا سوف نؤجل الحديث عن سماته إلى بدايات النجومية، فهو فى قرابة ٥٠ فيلمًا رجل العصابات الشرير الذى يدبر المكائد أو الوغد الذى يوقع ببنات الأسر الراقية مثلما حدث فى "غزل البنات" ١٩٤٩ و "ليلة العيد" ١٩٥٠ ثم فى "أمير الانتقام" ١٩٥٠ وفى العام نفسه جسد دور المخرج الذى يغرر بالنجمات الجديدات الراغبات فى الشهرة فى فيلم "بابا أمين" ليوسف شاهين.

ويكفى أن نقول إنه جسد دور الشرير ٢٣ مرة فى عامى ١٩٥٠ و ١٩٥١ أما عام ١٩٥٢ فقد قام فيه بدور أحد رجال "النمر" فى الفيلم الذى أخرجه حسين فوزى وفى فيلم "زينب" الذى أعاده المخرج محمد كريم ناطقًا عام ١٩٥٢يقوم فريد شوقى بدور "حسن" والواضح أنه ارتبط خلال هذه الفترة بهذا الاسم فى أفلام عديدة فقدمه فى نفس العام فى فيلم "الأسطى حسن" وهو أيضًا حسن فى فيلم "أبو حديد"، فى تلك السنة ١٩٥٢بدأت ملامح فريد شوقى تظهر بشكل جلى "فهو عملاق طويل ملىء بالشباب والحيوية عريض المنكبين يليق فى أدوار ابن البلد، كما أنه فى أغلب الأحيان صنايعى أو حرفى" ولم يحدث له قط أن جسد أيًا من الأدوار العاطفية حتى فى الأدوار القليلة التى جسدها فى هذا الإطار فكان إما وغدًا أو سوقيًا!!، مثلما حدث فى أفلام مثل "المجد" و"خطف مراتى" و"مجرم فى إجازة".

وهذه السمات التى أشرنا إليها جعلت منه ممثل الحركة الأول فى السينما المصرية لفترة طويلة امتدت حتى نهاية الستينيات، واستفاد من هذه الصفات وهو يقوم بأدوار الشر فى عشرات الأفلام الأولى فى بداية حياته، لكن لا شك أن دور "الأسطى حسن" فى الفيلم الذى حمل نفس الاسم والذى أخرجه صلاح أبو سيف عام ١٩٥٢هو الفيصل فى مشواره السينمائى رغم أنه ظل يؤدى دور الشرير الوغد فى أفلام كثيرة طوال ثلاث سنوات منذ عام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥..

بعد "الأسطى حسن" أسند إليه صلاح أبو سيف دور "الأعور" فى فيلم "ريا وسكينة" عام ١٩٥٣، وفى هذا العام بالتحديد ظهر فريد شوقى على الشاشة فى ١٧ فيلمًا كان فيها جميعًا الرجل الشرير صاحب المكائد ومرتكب الجرائم، وكان فى أغلب هذه الأفلام الشرير الذى يبتز النساء مثلما ظهر فى أفلام "ظلمونى الحبايب" و"تاجر الفضايح"، لكن رغم كل هذا استطاع فريد شوقى أن يؤكد على أنه ممثل سينمائى من طراز خاص يملك الموهبة والقدرة على تجسيد مختلف الشخصيات حتى ولو كانت كلها شريرة.

وفى نفس العام أيضًا ١٩٥٣ يأتى دوره الذى وضعه فى مصاف العمالقة وكان ذلك فى فيلم "حميدو" مع المخرج نيازى مصطفى الذى قدم فيه فريد أفضل أدواره وأكثرها شعبية، لكن مثلما كان الأسطى حسن وغدًا ومتمردًا على أسرته وظروفه الاجتماعية كان "حميدو" أيضًا وقد قام فريد شوقى بكتابة القصة السينمائية وأسند السيناريو والحوار إلى السيد بدير والمخرج؛ مما يعنى أن فريد قرأ ملامحه السينمائية بشكل جيد وصنع من أجل نفسه دور "حميدو" الصياد الخارج على القانون والذى يتحول إلى مهرب مخدرات، ورغم أن هذه الشخصية خارجة على القانون فإنها صنعت نجوميته ومن هذا أصبح فريد شوقى يسير إلى الأمام ويمشى فى الطريق نفسه الذى سار عليه أنور وجدى والذى بدأ مسيرته السينمائية أيضًا بأدوار الشرير والوغد ثم صار يقوم بأعمال رجل القانون، وقد كان فيلم "حميدو" هو الفيلم الأول الذى بدأت بعده سلسلة طويلة قام فيها فريد شوقى بالصراع ضد الشخصية التى يجسدها محمود المليجى وهو بداية للثنائى السينمائى الذى قدم للسينما المصرية تراثًا هائلاً من أفلام الحركة والجريمة والمغامرات.

فى عام ١٩٥٤ وبعد القفزة الهائلة له فى فيلم "حميدو" يجسد فريد دور الشرير فى أكثر من فيلم لكنه بدأ يقلل منها "شيئًا فشيئًا" ومع رحيل أنور وجدى وخلو ساحة الممثلين الذين يؤدون أدوار الأخيار بدأت أدوار فريد تتغير بشكل ملحوظ، وبدأ يرسم لنفسه نمطًا جديدًا من الأدوار يعتمد على كونه البطل الذى لابد أن يقاوم الشر وينتصر عليه فى النهاية، وبدأ الجميع يدرك وقتها من

العاملين فى حقل السينما أن فريد أصبح هو أكثر المؤهلين ليحل مكان أنور وجدى على شاشة السينما فنراه يقدم شخصية "سلطان" فى فيلم "جعلونى مجرمًا" وهذا النوع من الشخصيات يجد التعاطف الشديد من جمهور السينما فهم ضحايا بلا سبب.

وفى عام ١٩٥٥ يتوقف فريد تمامًا عن العمل ولم تعرض له شاشة السينما أى فيلم، وهذا كان عكس السائد تمامًا، فقد كان يقدم ما يقرب من ١٠ أفلام فى العام الواحد وفى كثيرًا من الأحيان زاد هذا الرقم حتى وصل إلى "١٧" عام ١٩٥٣ كما أشرنا من قبل، وبدا واضحًا أن فريد يحاول اختيار هويته السينمائية الجديدة، وأنه يريد أن يكون بطل الشاشة الجديد الذى يسد فراغ أنور وجدى، ولم يطل انتظار الجمهور فقد ظهر فى شكل مغاير تمامًا فى اثنين من أفضل أفلامه وهما "رصيف نمرة ٥" لنيازى مصطفى و"النمرود" لعاطف سالم وبالطبع لم نشعر بالدهشة هنا إذا عرفنا أن فريد هو الذى كتب القصة السينمائية للفيلمين، لأننا أدركنا أنه كان يريد أن يبدأ مرحلة وهوية سينمائية جديدة.

بعد النجاح الهائل لفيلميه الأخيرين بدأ فريد شوقى مرحلة سينمائية مهمة جدًا فى حياته وهى من أكثر مراحل مشواره السينمائى نجومية وإنتاجًا كون خلالها مع محمود المليجى ثنائيًا سينمائيًا رائعا قدم سلسلة ضخمة من أفلام الحركة والجريمة والمغامرات ولم يتخل خلالها فريد شوقى عن شخصية الرجل الصالح المدافع بقوة عن الحق وعن الخير لنفسه والآخرين وتحول فى نظر جمهور السينما إلى بطل شعبى ولقبه الجمهور بـ "وحش الشاشة" بسبب قوته الجسمانية التى كان يهزم بها كل أعدائه مهما كانت قوتهم، وبسبب هذا النجاح الجماهيرى الهادر أصبح فريد "نجم الشباك" الأول فى السينما المصرية على مدى ٢٠ عامًا منذ فيلميه "رصيف نمرة ٥"، و "النمرود" عام ١٩٥٦ وحتى منتصف السبعينيات تقريبًا، وهذا ما جعل النقاد يطلقون عليه لقب "ملك الترسو" وإن كان الأمر لا يخلو من بضع أفلام قليلة جدًا خلال هذه المرحلة كان يحن فيها إلى تقديم شخصية الشرير، والغريب أن هذه الأفلام كانت تحقق نفس النجاح الهادر ويرجع ذلك للعلاقة القوية والحب الجارف بينه وبين جمهوره.

ومن أشهر أفلامه خلال تلك المرحلة نجد أفلامًا مثل: "تجار الموت" ١٩٥٧، "الفتوة" ١٩٥٧، "سلطان" ١٩٥٨، "أبو حديد" ١٩٥٨، "بورسعيد" ١٩٥٧، "أبو الدهب" ١٩٥٨، "سواق نص الليل" ١٩٥٨، "أبو أحمد"١٩٥٩، "سوق السلاح" ١٩٦٠، "الأخ الكبير"١٩٦٠، "دماء على النيل"١٩٦١، "عنترة بن شداد" ١٩٦١، "أنا الهارب"١٩٦٢، "بطل للنهاية" ١٩٦٣، "طريق الشيطان" ١٩٦٣، "المغامرة الكبرى"١٩٦٤، "هارب من الأيام" ١٩٦٥، "المشاغب" ١٩٦٥، "شياطين الليل"١٩٦٦، "فارس بنى حمدان"١٩٦٦، "ابن الحتة" ١٩٦٨، "ابن الشيطان" ١٩٧٠، "الغشاش"١٩٧٠، "عصابة الشيطان" ١٩٧١، "بلا رحمة" ١٩٧١، "ملوك الشر"١٩٧٢، "وكر الأشرار" ١٩٧٢، "رجال لا يخافون الموت" ١٩٧٣، "أبو ربيع"١٩٧٣، "الأبطال" ١٩٧٤، "لعنة امرأة" ١٩٧٤، "شاطئ العنف"١٩٧٥.

وإذا كانت هذه قائمة تمثل أهم أفلامه التى غلب عليها طابع أفلام الحركة والمغامرات والعنف، وبلا شك كان يغلب عليها الجانب التجارى، فإن فريد شوقى كان من الذكاء بمكان بحيث إنه لم يغفل طوال هذه الفترة أن يقدم أفلامًا لها طابع سينمائى خاص بحيث تبقى من أبرز العلامات فى مشواره الفنى وبالفعل قدم عددًا من الأفلام المهمة التى تعد من كلاسيكيات السينما المصرية دون أن يعبأ مطلقًا بحجم دوره فيها ولا مساحته واختلافه عن أدوار الشجيع التى تخصص فيها خلال هذه الحقبة، ومن أبرز هذه الأفلام: "صراع فى الوادى"١٩٥٤ مع يوسف شاهين، "جعلونى مجرمًا" ١٩٥٤ مع عاطف سالم، "باب الحديد"١٩٥٨ مع يوسف شاهين، "بداية ونهاية" ١٩٦٠ مع صلاح أبو سيف، "واسلاماه" عام١٩٦١، "كلمة شرف" ١٩٧٢، مع حسام الدين مصطفى، "أمير الدهاء"١٩٦٥، رابعة العدوية" ١٩٦٣.

ولابد أيضًا أن نشير هنا إلى محطة مهمة فى المشوار السينمائى لهذا النجم الكبير وهى محطة الكوميديا، ففى بدايات الستينيات قام بزيارته الكاتب والمؤلف الكبير بديع خيرى وطلب من فريد شوقى أن يساعده فى إحياء تراث نجيب الريحانى، من خلال إعادة تقديم بعض مسرحياته وأفلامه، واندهش فريد بشدة من هذا الطلب الغريب من الكاتب الكبير وقال له "أنا ممثل أكشن وحركة

وتراجيديا ودراما ولا علاقة لى بالكوميديا، والريحانى كان وسيظل نجم الكوميديا الأول على مر العصور" لكن بديع أخبره أنه لا يصلح لهذه المهمة غيرك لأنك أكبر نجم سينمائى الآن وأنا واثق أنك ستقدر على هذه المهمة"، وأمام ضغوط عاطفية وإنسانية وافق فريد شوقى على خوض التجربة رغم خطورتها فهو لم يجرب الكوميديا لكن حبه الشديد للريحانى جعله يوافق رغم المخاطر.

ويقدم فريد شوقى خلال حقبة الستينيات وخلال تألقه غير المحدود فى أفلام الحركة والمغامرات عددًا من مسرحيات الريحانى على مسرحه ثم بعد ذلك حول هذه المسرحيات إلى أفلام، والمدهش أن هذه الأفلام حققت نجاحًا هائلاً لم يصدقه فريد شوقى نفسه فقد تقبله جمهوره فى الكوميديا وضحك معه مما جعل فريد يواصل التجربة فى أفلامًا أخرى حتى السبعينيات، ومن أهم هذه الأفلام: "المدير الفنى" ١٩٦٥، "العائلة الكريمة" ١٩٦٤، "صاحب الجلالة"١٩٦٣، "طريد الفردوس" ١٩٦٥، وقد أخرج هذه الأفلام رائد السينما الكوميدية فطين عبد الوهاب، بالإضافة لأفلام كوميدية أخرى ناجحة منها: "لعب الحب والزواج"١٩٦٤، "٣٠ يوم فى السجن" ١٩٦٦ للمخرج نيازى مصطفى الذى يعد من أكثر المخرجين الذين تعامل معهم فريد شوقى طوال مسيرته السينمائية، وأفلام أخرى مثل "الزوج العازب" ١٩٦٦ لحسن الصيفى، "ألف ليلة وليلة"١٩٦٤ لحسن الإمام، "دلع البنات" ١٩٦٩ من إخراج حسن الصيفى.

وفى منتصف السبعينيات يفاجئ فريد شوقى جمهوره بتغيير جلده السينمائى تمامًا وذلك عندما أدرك بحسه وذكائه الفنى أن عمره قد وصل إلى "٥٥"عامًا وفقد الكثير من لياقته البدنية، وأنه أصبح لا يصلح للاستمرار فى تقديم أدوار وأفلام الأكشن والحركة والمغامرات، وأنه لو استمر فى تقديمها سوف تفتقد هذه الأفلام للمصداقية وهو لا يرضى أن يخدع جمهوره فمن سيصدق أن رجلاً فى هذا السن يستطيع أن يضرب أعداءه ويهزمهم مهما كانت قوتهم كما كان يفعل فى أفلامه، فقرر أن يتحول إلى نوعية مختلفة تمامًا من الأفلام والأدوار حيث قرر أن يقدم الأدوار والشخصيات الإنسانية الأقرب إلى الميلودراما وأيضًا شخصية الأب بكل صورها وأشكالها، وبدأ هذه المرحلة بالفعل بفيلم غارق فى

الميلودراما وجسد خلاله دور رجل فى أواخر العمر وقد هزمته الحياة، وتنكر له أبناؤه الذين أصبحوا رجالاً، وكان هذا الفيلم هو "ومضى قطار العمر" مع المخرج عاطف سالم عام ١٩٧٥.

حقق الفيلم نجاحًا جماهيريًا هائلاً وكان الجمهور يبكى فى صالة العرض السينمائى، وهنا أدرك فريد شوقى أن مغامرته نجحت وحساباته كانت صحيحة واستمر فريد يقدم هذه النوعية من الأدوار حتى آخر حياته أى على مدى أكثر من ٢٠ عامًا وكانت أفلامه جميعها تحقق النجاح ولم تتراجع نجوميته أو تتقلص مكانته على عكس الكثيرين من أبناء جيله الذين تراجعت مكانتهم وتقلصت نجوميتهم عندما تقدموا فى العمر، وبعضهم ابتعد عن السينما تمامًا، لكن فريد ظل محتفظًا بمكانته وكان اسمه هو الاسم الأول على أفيش وتترات أفلامه حتى وفاته.

ومن أشهر أفلامه التى قدمها خلال هذه المرحلة "الكرنك" ١٩٧٥، "توحيدة" ١٩٧٦، "وبالوالدين إحسانًا"، "كفانى يا قلب"، "هكذا الأيام"، "دعاء المظلومين"، "السقامات"، "أفواه وأرانب" وكل هذه الأفلام عام ١٩٧٧، "قطة على نار" "البؤساء"، "الندم"، "أريد حبًا وحنانًا" ١٩٧٨، "الملاعين"، "إسكندرية ليه" ١٩٧٩، "أبو البنات" ١٩٨٠، "الباطنية"، "عيون لا تنام"، "طائر على الطريق" ١٩٨١، "الخبز المر" ١٩٨٢، "مرزوقة"، "وحوش الميناء" ١٩٨٣، "الليلة الموعودة"، "عندما يبكى الرجال" ١٩٨٤، "الموظفون فى الأرض"، "شهد الملكة"، "سعد اليتيم" ١٩٨٥، "امرأة مطلقة"، "منزل العائلة المسمومة" ١٩٨٦، "المتمرد" ١٩٨٨، "قلب الليل" ١٩٨٩، "شاويش نص الليل" ١٩٩٠، "آه وآه من شربات" وهو الفيلم الذى أنتجه وقام ببطولته من أجل ابنته "رانيا" ليشجعها لتخطو خطوتها الأولى فى عالم السينما وقد شاركته رانيا فى بطولة الفيلم عام ١٩٩٢، "دموع صاحبة الجلالة" ١٩٩٢، "لا يا عنف"، "ليه يا هرم" ١٩٩٣، "الطيب والشرس والجميلة" ١٩٩٤، "الغاضبون"، "الرجل الشرس" ١٩٩٦، ولم يكن النجاح الجماهيرى وحده هو الذى حققته هذه الأفلام التى قدمها فريد شوقى فى الـ٢٠عامًا الأخيرة من حياته، بل إنها حققت نجاحًا نقديًا هائلاً وأشاد بها النقاد بل إنهم اعتبروا أن هذه الفترة من مشواره

من أكثر فترات حياته خصوبة وعطاء وأن كم الأفلام الجيدة والرائعة التى قدمها خلالها تعد أضعافًا مضاعفة لما قدمه من أفلام جيدة طوال مسيرته الفنية، ولا شك أن هذا الاحترام والتقدير النقدى والجماهيرى يحسب لفريد شوقى، فنادرًا ما يحافظ نجم على مكانته الفنية بهذا الشكل وهو فى نهاية مشواره الإبداعى، لهذا ظل محتفظًا بلقب "الملك" حتى آخر يوم فى عمره، وكان الوسط الفنى فى مصر وخارجه لا ينادونه إلا بهذا اللقب.

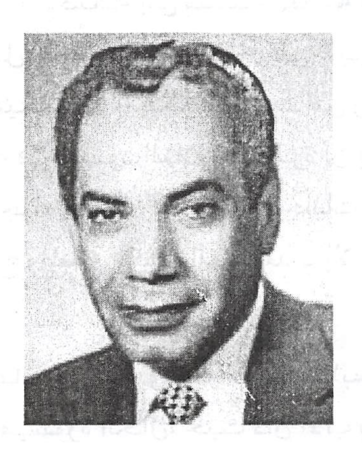
ولم يكن فريد شوقى مجرد نجم سينمائى قدم للسينما ما يزيد على "٣٠٠" فيلم وحققت أفلامه النجاح المنقطع النظير واحترمها النقاد والجمهور، بل إنه أيضًا كان منتجًا وأسس شركته للإنتاج عام ١٩٥٢ وحملت اسم "أفلام العهد الجديد" وقدم من خلالها كمًا كبيرًا من أفلامه الناجحة، كما اشترك فى تأسيس "شركة اتحاد الفنانين" عام ١٩٨٦، وهى من أكبر شركات التوزيع والإنتاج السينمائى فى مصر وقد أطلقت الشركة اسمه -وهو لا يزال على قيد الحياة - على إحدى دور السينما التى تملكها بالقاهرة.

لم يكن نشاط فريد شوقى الفنى قاصرًا على السينما فقط فهو أيضًا صاحب تراث هائل فى المسرح والتلفزيون وقد كتب أيضًا قصص مسلسلاته التلفزيونية التى نذكر منها: "الصول مجاهد"، "الشاهد الوحيد"، "شاهد إثبات"، "عم حمزة"، "البخيل وأنا"، "قلب الأسد"، "العرضالجى"، ومن أهم مسرحياته "الجلف"، "صلاح الدين"، "أولاد الفقراء"، "رجل الساعة"، "أولاد الشوارع"،"الدلوعة"، "شارع محمد على"، "٢٠ يوم فى السجن"، وقد حصل فريد شوقى طوال مشواره الفنى ما لا يمكن حصره من الجوائز على أعماله وأفلامه فى مهرجانات سينمائية دولية ومحلية عديدة كما حصل أيضًا على العديد من الأوسمة والتكريمات من جهات ومؤسسات وحكومات من مصر والدول العربية.

أما على المستوى الإنسان فقد تزوج فريد شوقى ٥ مرات وأنجب ٥ بنات من ثلاث زوجات ابنته الكبرى "منى" من زوجته الأولى "زينب عبدالهادى" وتزوجها فى الأربعينيات، وأنجب من زوجته الفنانة هدى سلطان اثنتين من بناته "ناهد ومها"

وبعد انفصاله عن هدى تزوج من "سهير ترك" عام ١٩٧١ وأنجب منها ابنتيه "عبير ورانيا" وتعمل ثلاثة من بناته بالفن، ناهد منتجة سينمائية وتلفزيونية، وعبير مخرجة ورانيا ممثلة ونجمة معروفة، وفى يوم ٢٧ يوليو عام ١٩٩٨ رحل عن عالمنا "الملك" هذا التاريخ السينمائى والفنى المسمى بفريد شوقى، رحل وترك فنه حاضرًا وترك أيضًا شارعًا يحمل اسمه بحى المهندسين بالقاهرة، وهو الشارع الذى يقع فيه منزله، وترك أيضًا مسجدًا يحمل اسمه إلى جوار منزله لتنتهى قصة واحد من أساطير السينما المصرية والفن المصرى.

# فطين عبدالوهاب



## "كوميديا لكل العصور"

على الرغم من أنه مخرج سينمائى فذ وعبقرى صاحب أسلوب وعالم سينمائى خاص، ومدرسة فنية لها سماتها المميزة، إلا أنه وربما يعد الفنان المبدع الوحيد فى تاريخ السينما المصرية كله الذى لم ينل ـ أثناء حياته ـ حظه وقدره الكافى من الاهتمام النقدى والبحثى، ولم يلق التكريم الذى يستحقه، إنه المخرج والمبدع الكبير فطين عبد الوهاب، الذى يعد الرائد الأول وبلا منازع للكوميديا الراقية فى السينما المصرية كمخرج، فعلى مدى ٢٨عامًا هى سنوات عمره الفنى

قدم للسينما "٥٧"فيلما ترك خلالها بصمة حقيقية فى تاريخنا السينمائى كمخرج كبير صاحب أسلوب شديد التميز.

وتمثل أفلامه قمة ما وصل إليه الفيلم الكوميدى فى السينما الناطقة بالعربية إضافة إلى نوعيات أخرى من السينما- غير الكوميدية قدمها أيضًا فى بداياته وأثناء مشواره السينمائى، والعديد من أفلامه الكوميدية التى قدمها فى الخمسينيات والستينيات ما زالت تعيش حتى اليوم وتستمتع بها الأجيال جيلاً بعد جيل وتشاهدها لمرات عديدة كأنها أنتجت بالأمس!!، نذكر منها أفلامًا مثل: "إشاعة حب، عائلة زيزى، الأستاذ فاطمة، مراتى مدير عام، آه من حواء، الزوجة١٣، ابن حميدو" بالإضافة إلى سلسلة أفلامه الشهيرة التى حملت اسم إسماعيل ياسين مثل "إسماعيل ياسين فى الجيش" والتى وصلت إلى ما يقرب من ١٥فيلمًا، وغيرها من الأفلام التى تعد من روائع السينما الكوميدية، لذلك لم يكن غريبًا أنه فى العقود الثلاثة الأخيرة أن يكون هناك هذا الاهتمام الكبير والتكريم من جانب نقاد وباحثى مهرجانات السينما بما قدمه فطين عبد الوهاب هذا المخرج والمبدع الكبير الذى يعد - ولا شك - فنان وصانع سينما حقيقى.

ولد فطين عبد الوهاب فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩١٣بمدينة دمياط، وكان أصغر أشقائه الثلاثة لأسرة ميسورة الحال، حيث كان الأب يعمل مدرسًا، أما أشقاؤه الأكبر منه فيكفى أن نشير لاثنين منهما، الأول الفنان الكبير والقدير "سراج منير" الذى يكبر فطين بـ١٠ سنوات تقريبًا والذى سافر إلى ألمانيا لدراسة الطب، لكنه لم يستمر هناك بعد أن تغلبت عليه هواية التمثيل فعاد إلى مصر وبدأ يشق طريقه كممثل فى عالم المسرح مع نجيب الريحانى، ثم انتقل إلى السينما وبدأ فيها مع فيلم "زينب" مع المخرج محمد كريم الذى كان قد تعرف عليه فى ألمانيا، بعدها يصبح سراجًا منيرًا واحدًا من كبار نجوم التمثيل والفن المصرى وصاحب تاريخ فنى هائل وجماهيرية وشعبية عريضة، أما الشقيق الثانى فهو "حسن عبد الوهاب" والذى كان يكبر فطين بـ ٣ سنوات فقط فهو الآخر اتجه إلى السينما بعد دراسته للهندسة وسافر إلى فرنسا من أجل الاطلاع وزيادة خبراته

السينمائية، وعاد ليشتغل بالنقد والكتابة السينمائية وأخرج فيلمين فى حقبة الأربعينيات هما "قلوب دامية" و"ليت الشباب".

ونعود إلى فطين عبد الوهاب لنجد أنه رغم نشأته مع أشقائه سراج وحسن وعملهما السينمائى والفنى إلا أن فطين سلك اتجاهًا مغايرًا ولم يدخل إلى مجال السينما إلا بعد أن تجاوز الثلاثين من عمره، فبعد أن قطع مشواره الدراسى حتى حصل على البكالوريا "الثانوية العامة حاليًا" التحق بكلية الزراعة، ولم يجد نفسه فى هذه الدراسة، وبدأ يتغيب عنها فتم فصله من الكلية فذهب إلى كلية الفنون الجميلة والتحق بها ليدرس التصوير، لكن حظه العاثر أن التنسيق فى الكلية ألحقه بقسم العمارة فلم يتواءم ولم ينسجم أيضًا مع دراسة العمارة وترك الكلية بعد عام واحد وقرر ترك التعليم نهائيًا والاكتفاء بما حصل عليه، وبدأ حياته موظفًا بقسم الجنسية فى وزارة الداخلية، لكن سرعان ما تسرب إليه الملل بعد أن شعر أنه لم يخلق لهذه الوظيفة الرويتينة وفكر فى الاتجاه إلى عمل آخر فالتحق بالعمل فى الجيش بعدما تخرج من أول دفعة للضباط الاحتياط من الكلية الحربية، وكان هذا عام ١٩٣٩ وقت أن فتح الجيش باب التطوع مع بدايات الحرب العالمية، واستمر فطين عبد الوهاب ضابطًا بالجيش حتى حصل على رتبة "يوزباشى" وهى رتبة "النقيب" فى وقتنا الحالى.

وبعد فترة غير قصيرة من العمل بالجيش قرر الاستقالة من العسكرية، وفى هذه المرة يقرر أن يتجه للعمل فى مجال السينما لتكون هى الاختيار الأخير له ولتكون مجاله الذى استمر فيه حتى نهاية عمره، بعدما قضى ما يقرب من ١٠ سنوات متنقلاً بين دراسة وأخرى وعملاً وآخر يبحث عن نفسه وعن ذاته وما يوافق ميوله وتطلعاته، ولم يكن فطين عبد الوهاب بعيدًا عن السينما فكما أشرنا سابقًا سبقه شقيقاه الأكبر سراج وحسن، ولما كان فطين لا يملك أى خبرة فى العمل السينمائى فقد بدأ فى هذا المجال من الصفر، وكان فى بداية الثلاثين من عمره، أما لماذا قرر فطين أن يتجه إلى السينما بعد هذه التجارب وفى هذا السن الذى يبدو متأخرًا قليلاً؟

الإجابة على هذا السؤال تأتى على لسان فطين عبد الوهاب نفسه من خلال حواره مع الناقد "عبد النور خليل" والذى يورده الناقد نادر عدلى فى كتابه المتميز عن هذا المخرج الكبير، يقول فطين" اعترف أن المكتبة الضخمة لشقيقى حسن المحب للسينما وما وجدته فى هذه المكتبة من كتابات عن السينما جعلتنى عاشقًا لهذا العالم، عندما عدت للقراءة فى هذه المكتبة مرة أخرى فى أوقات فراغى عندما كنت ضابطًا فى الجيش، لأن قراءاتى فى فترة مبكرة من حياتى لم تجعلنى اتجه إليها حيث لم أكن أتصور أن أشتغل بالسينما أو تكون هى مجال عملى، لكن فى المرة الثانية وجدت لدى حصيلة رائعة من الأفكار التى بلورت توجهاتى فيما بعد خصوصًا بعدما وجدت لدى حصيلة ثقافية سينمائية جيدة دفعتنى إلى ارتياد الأفلام وتتبع حركة السينما فى مصر، لدرجة أننى بدأت أكتب مقالات فى النقد السينمائى لأنشرها فى مجلة "فن السينما".

وما قاله فطين نفسه يفسر سبب قراره بالاتجاه إلى السينما، وإن كان هناك عاملان آخران أثرا فى اتخاذه لهذا القرار، الأول تعرفه على مجموعة من السينمائيين الشباب فى ذلك الوقت ولقاءاته المستمرة معهم مثل صلاح أبو سيف وحلمى حليم وكامل التلمسانى وعلى الزرقانى، وقد أسفرت هذه اللقاءات والجلسات التى دار الحديث فيها عن الأفلام والسينما عن زيادة التأكيد بداخل فطين على خوض هذا الاتجاه، أما العامل الثانى فهو عامل مادى عندما اكتشف أن أجر مساعد المخرج فى الفيلم الواحد الذى يستغرق تصويره شهر ونصف الشهر أو شهرين على أقصى تقدير يزيد عن راتبه وما يتقاضاه فى الجيش كضابط فى سنة كاملة.

ولعل كل هذه الأسباب مجتمعة هى التى دفعته دفعًا لترك الجيش والتوجه إلى السينما وبدأ مشواره به من الصفر- كما ذكرنا- وساعده فيها أخواه سراج وحسن، وكان العمل الأول "مساعد إنتاج" مع يوسف وهبى فى فيلمه "بنات الريف" عام ١٩٤٤ وقد استفاد فطين كثيرًا من خبرات يوسف وهبى أثناء هذا الفيلم وبدأ حبه لهذا العالم الساحر يزداد، والطريف أن فطين خاض تجربة التمثيل فى هذا الفيلم عندما أسند إليه يوسف دور المحقق مع بطلة الفيلم فاطمة رشدى،

وكان دورًا صغيرًا لكنه لم يفضل الوقوف أمام الكاميرا بعدها وكانت التجربة الوحيدة له فى التمثيل وقضى مشواره الفنى كله خلف الكاميرا كمخرج.

بعد هذا الفيلم مع يوسف وهبى عمل فطين مساعدًا للإخراج لمدة ٥ سنوات مع عدد من المخرجين منهم أحمد سالم وحسن الإمام ومحمود ذو الفقار وحسين حلمى، حتى جاءته الفرصة الأولى ليقف خلف الكاميرا كمخرج لأول مرة عام ١٩٤٩، وكان ذلك من خلال فيلم "نادية" الذى يعد أول أفلامه ولعب بطولته محمود ذو الفقار وعزيزة أمير، لكن البداية الحقيقية له كانت مع فيلمه الثانى "جوز الأربعة" عام ١٩٥٠ الذى اعتمد فيه على دراما اجتماعية اعتمد خلالها على كوميديا الموقف، وقد كتب بنفسه سيناريو الفيلم بالإضافة إلى مشاركته فى الإنتاج وقد وضح من خلال هذا الفيلم أسلوبه الكوميدى الذى لم يظهر فى فيلمه الأول "نادية"، حيث دارت أحداثه فى أجواء ميلودرامية ومع النجاح الكبير لفيلمه الثانى يبدأ فطين عبد الوهاب مشواره الفنى مع السينما ومع الكوميديا الراقية التى أصبح رائدها وأحد أهم صناعها.

وبنظرة سريعة على مشوار هذا المبدع الكبير والذى استمر لـ ٢٨عامًا منذ عام١٩٤٤ وحتى١٩٧٢ يمكن تقسيم هذا المشوار إلى مرحلتين، المرحلة الأولى من عام "١٩٤٩ وحتى ١٩٦١" وخلال هذه المرحلة قدم ٢٨ فيلمًا روائيًا طويلاً وفيلمًا روائيًا قصيرًا وفيلمين تسجيلين، وبدأت هذه المرحلة بالميلودراما فى فيلم "نادية" وانتهت أيضًا بفيلم ميلودرامى هو "الضوء الخافت" عام ١٩٦١من بطولة أحمد مظهر وسعاد حسنى وشويكار، وتخللها أيضًا مجموعة من الأفلام الميلودراما أو الدراما الاجتماعية أهمها: "عبيد المال" ١٩٥٣، و"الغريب" الذى شارك فى إخراجه مع كمال الشيخ والمأخوذ عن الرواية العالمية الشهيرة "مرتفعات ويزرنج" لإميل برونتى، ولعب بطولته يحيى شاهين مع ماجدة وكمال الشناوى ومحسن سرحان، أيضًا هناك أفلامًا أخرى من هذه النوعية أهمها: "نساء فى حياتى"١٩٥٧ بطولة يحيى شاهين أيضًا ومعه هند رستم وزبيدة ثروت، "وعاد الحب" عام ١٩٦٠ بطولة سامية جمال وأحمد مظهر ومحمود المليجى وبلغ قمة الميلودراما فى فيلم "طاهرة" ١٩٥٧ ولعبت بطولته مريم فخر الدين ومحمود

المليجى ،وكان الفيلم مغرقًا فى المأساة، وخلال تلك الفترة قدم فطين ثلاث تجارب مختلفة الأولى فى الفيلم التاريخى وكان هذا عام ١٩٥٣ من خلال فيلم "حكم قراقوش" إنتاج وبطولة شقيقه الفنان الكبير سراج منير وشارك فى بطولته زكى رستم ونور الهدى، والتجربة الثانية كانت فى السينما الغنائية من خلال فيلم "نهارك سعيد" عام ١٩٥٥ ولعب البطولة المطرب والملحن منير مراد وسعاد ثروت وسعاد مكاوى وسراج منير، أما التجربة الثالثة فكانت فيلمًا من أفلام الحركة وهو "الأخ الكبير" ١٩٥٨ ولعب بطولته فريد شوقى، هند رستم وأحمد رمزى ورغم أن هذه الأفلام والتجارب جميعها بعيدة عن الكوميديا التى برع فيها إلا أنها حققت نجاحًا هائلاً أكد أن هذا المخرج الكبير رغم براعته كصانع ورائد للسينما الكوميدية إلا أنه يمكنه أن يقدم مختلف النوعيات السينمائية الأخرى ويبرع وينجح فيها.

ونأتى إلى أفلام الكوميديا خلال نفس المرحلة الأولى لنرى أنه قدم "١٩" فيلمًا من بين "٢٨"فيلمًا جميعها أفلامًا كوميدية وكان منها ١٥ فيلمًا لإسماعيل ياسين وبدأ هذه المرحلة بالفيلم الثانى فى مشواره الفنى "جوز الأربعة" من خلال كوميديا اجتماعية اعتمد فيها على ما يسمى بكوميديا الموقف ولعب بطولة الفيلم مديحه يسرى وكمال الشناوى، وفى العام التالى ١٩٥١ فيلم "بيت الأشباح" وكان فيلمه الأول مع إسماعيل ياسين ثم يأتى فى العام التالى واحدًا من أهم أفلامه الكوميدية "الأستاذة فاطمة" عام ١٩٥٢ الذى لعب بطولته كمال الشناوى مع فاتن حمامة وعبد الفتاح القصرى وفى هذا الفيلم بالتحديد ظهر واضحًا أسلوبه المميز فى خلق الكوميديا وصناعتها بشكل راقى ومميز، وفى عام ١٩٥٤ يقدم فيلمًا كوميديًا مميزًا اعتبر وقتها نوعًا جديدًا وأسلوبًا متفردًا فى الكوميديا وحقق نجاحًا جماهيريًا كبير وهو فيلم "الآنسة حنفى" الذى قام ببطولته إسماعيل ياسين وعبد الفتاح القصرى وماجدة وزينات صدقى.

وفى عام ١٩٥٥ يبدأ مع إسماعيل ياسين سلسلة أفلامه الشهير "إسماعيل ياسين فى...." بدأها بـ"إسماعيل ياسين فى الجيش" ثم "فى البوليس.. فى الأسطول.. بوليس حربى.. وفى الطيران" وهناك فيلم سادس بعنوان "إسماعيل

ياسين بوليس سرى" وقد قدم هذه الأفلام فى الفترة من عام "١٩٥٥ ـ ١٩٥٩" وقد كتب فطين السيناريو لعدد من هذه الأفلام لكن الملاحظ أن فطين لم يقوم بإخراج كل السلسلة من الأفلام التى حملت اسم "إسماعيل ياسين" والتى تصل إلى ١٥ فيلمًا وهذا يرجع إلى أن النقاد هاجموا هذه الأفلام وقتها رغم نجاحها الجماهيرى الهائل وغير المسبوق لدرجة أن بعضهم أطلق عليه لقب "مخرج أفلام إسماعيل ياسين" وأغضبه هذا الوصف جدًا كما أغضبه وصف النقاد لهذه الأفلام بأنها أفلام هزلية وهذا ما جعله يتوقف عنها ويقدم أفلامًا كوميدية أخرى بعضها حقق نجاحًا هائلاً مع إسماعيل ياسين أيضًا نذكر منها "امسك حرامى" عام ١٩٥٨، "ابن حميدو" ١٩٥٧، "العتبة الخضراء" ١٩٥٩، "حايجننونى"١٩٦٠، "حلاق السيدات" ١٩٦٠، "الفانوس السحرى" ١٩٦٠، بالإضافة إلى أفلام كوميدية أخرى بعيدة عن إسماعيل ياسين مثل تحفته الرائعة فى السينما الكوميدية المتمثلة فى الفيلم الشهير "إشاعة حب" عام١٩٦٠ والذى لعب بطولته عمر الشريف، سعاد حسنى، يوسف وهبى، عبد المنعم إبراهيم، وفى هذا الفيلم قدما يوسف وهبى وعمر الشريف أداء كوميديًا غير مسبوق كان وراءه هذا المخرج العبقرى، هذا بالإضافة إلى تقديمه لنوعيات أفلام أخرى غير الكوميديا خلال هذه المرحلة وهو ما سبق وأشرنا إليه.

ونأتى إلى المرحلة الثانية فى مشواره إبداع هذا المخرج الكبير والتى تتمثل فى الفترة من "١٩٦٢ ـ ١٩٧٢" وقد بدأ هذه المرحلة التى اشتملت على ٢٦ فيلمًا روائيًا طويلاً وفيلمًا روائيًا قصيرًا وفيلمًا من ٣ قصص عرضت فى شريط واحد حمل عنوان "٣ لصوص" لتكون التجربة الثانية فى مشواره من هذه النوعية بعد تجربته فى فيلم "البنات والصيف" الذى أخرج قصة من قصصه الثلاث، عام١٩٦٠ والذى لعب بطولته عبدالحليم حافظ، إضافة إلى فيلم تسجيلى باسم "توت غنخ أمون" وأهم ما يميز هذه المرحلة من إبداع فطين أنها حققت بشكل قوى للغاية أسلوبه السينمائى الرائع فى السينما الكوميدية ورسخت عالمه الفنى ولغته السينمائية واستطاع خلالها أن يجعل نجومًا بعيدين عن الكوميديا واشتهروا بأدوارهم وأفلامهم الدرامية والميلودرامية أن يؤدوا الكوميديا ببراعة

فائقة كتبت واحتسبت فى تاريخهم الفنى أمثال: صلاح ذو الفقار، شادية، رشدى أباظة، أحمد رمزى، أحمد مظهر، حسن يوسف، سميرة أحمد، عماد حمدى وغيرهم من كبار النجوم، كما لابد وأن ننوه هنا إلى جانب غاية فى الأهمية وهو أنه المكتشف الأول لعادل إمام سينمائيًا من خلال تقديمه على الشاشة لأول مرة فى فيلم "أنا وهو وهى" عام ١٩٦٤ وكان أول من توقع لعادل أنه سيكون من أهم نجوم الكوميديا وكان مؤمنًا جدًا بموهبته لذلك شارك عادل فى معظم أفلامه الكوميدية خلال هذه المرحلة التى بدأها بفيلمه الشهير "الزوجة ١٣" ١٩٦٢ بطولة رشدى أباظة وشادية وعبدالمنعم إبراهيم وشويكار.

ومع استعراضنا لأفلام هذه المرحلة سنجد أنها تضم عددًا كبيرًا من أهم الأفلام الكوميدية فى تاريخ السينما المصرية وليس فى تاريخ مخرجها فطين عبد الوهاب وحده، وأن هذه الأفلام ما زال جمهور السينما فى مصر والعالم العربى لا يمل من مشاهدتها على مختلف القنوات الفضائية والتى تعرضها بعض هذه الفضائيات بناء على طلب المشاهدين، الذين يبدو فى كل مرة يشاهدون هذه الأفلام وكأنهم يشاهدونها لأول مرة وكأنها أنتجت من شهور أو أعوام قليلة رغم أن بعضها مضى على إنتاج ٤٠ و٥٠ و٦٠عامًا، وهذه هى عبقرية هذا المخرج الكبير فى أن أفلامه تزداد قيمتها مع مرور الزمن وتوالى الأجيال ولعل من أهم هذه الأفلام: "آه من حواء" ١٩٦٢، "عائلة زيزى" ١٩٦٣، "صاحب الجلالة" ١٩٦٣، "عروس النيل" ١٩٦٣، "اعترافات زوج" ١٩٦٤، "العائلة الكريمة" ١٩٦٤، "المدير الفنى" ١٩٥٦، "مراتى مدير عام" ١٩٦٦، "كرامة زوجتى" ١٩٦٧، "عفريت مراتى" ١٩٦٨، "أرض النفاق" ١٩٦٨، "٧ أيام فى الجنة" ١٩٦٩، "نصف ساعة جواز" ١٩٦٩، "أكاذيب حواء" ١٩٦٩، "فرقة المرح" ١٩٧٠، "خيب ماما" ١٩٧١، "أضواء المدينة" ١٩٧٢، وقد امتزجت موضوعات هذه الأفلام بالكوميديا الراقية التى تعالج قضايا ومشكلات اجتماعية وهذا حول الفيلم الكوميدى من مجرد عمل استهلاكى هزلى أحيانًا إلى عمل فنى مبدع، الأمر الثانى فى هذه الأفلام هو قدرته المدهشة على توظيف قدرات الممثل والوصول به إلى الأداء الكوميدى حتى ولو كان غير كوميديان وقد أشرنا فى السطور السابقة إلى عدد من هؤلاء

النجوم ونضيف إليهم الآن نماذج أخرى من هؤلاء مثل لبنى عبد العزيز، فاتن حمامة، فريد شوقى، رياض القصبجى "الذى اشتهر بأدوار الشر"، توفيق الدقن، نجلاء فتحى، عقيلة راتب.

ونأتى إلى نهاية المشوار لنجد أن فيلم "أضواء المدينة" الذى قدمه عام ١٩٧٢ هو آخر أفلامه وقبلها قدم فى لبنان فيلم "فندق السعادة" عام ١٩٧١ وكان فى بيروت من أجل مشروع فيلم مع الرحبانية تقوم ببطولته المطربة فيروز، وكان فيلمًا استعراضيًا غنائيًا يحمل اسم "مجنون ليلى" وأثناء عودته للقاهرة وقبل أن يستقل الطائرة أصيب بأزمة قلبية لم تمهله طويلاً، حيث توفى على إثرها وكان هذا يوم ١٢ مايو ١٩٧٢، لتنتهى بذلك رحلة مخرج كبير هو رائد السينما الكوميدية وصاحب الضحك الراقى والفكاهة البديعة على شاشة السينما العربية، رحل وترك خلفه تراثًا ضخمًا من الأفلام التى تزداد قيمتها بمرور الزمن والأجيال وتوالى العصور، رحل وبعدها أدرك النقاد والباحثون ومؤسسات السينمائيين مكانة وأهمية ما أبدعه هذا المخرج الكبير فتوالت الكتب والدراسات والندوات والمهرجانات السينمائية للاحتفاء به وتكريمه ورد الاعتبار له ولمكانته الرفيعة كأحد كبار صانعى السينما.

وإذا كان هذا عن مشواره الفنى فإن مشواره الإنسانى يقول إن فطين عبدالوهاب تزوج ٤ مرات وزواجه الأول كان من الممثلة والراقصة "هاجر حمدى" ولم يستمر سوى أشهر قليلة ونفس الأمر ينطبق على زواجه الثانى من الفنانة تحية كاريوكا، كما تزوج من أميرة فتحى الشقيقة الكبرى للفنانة نجلاء فتحى ولم يستمر زواجه منها أيضًا سوى أسابيع قليلة، لكن تجربة الزواج الأكبر والأكثر نضجًا فى حياته كانت من الفنانة القديرة ليلى مراد بعد اعتزالها الفن وقد ظل زواجه بها لمدة ١٢ عامًا وأنجب منها ابنه الوحيد "زكى فطين عبد الوهاب" الممثل والمخرج السينمائى المعروف، وفى النهاية لا يبقى إلا أن نشير إلى كلماته عندما رد على سؤال فى حديث صحافى معه نشر فى مجلة "روز اليوسف" عام١٩٦٢... كان السؤال حول القدرات التى يجب توافرها فى مخرج الأفلام الكوميدية أجاب بتواضع وبساطة تستحق التقدير قال: " أنا لم أختر الكوميديا.. ولكن الكوميديا هى التى اختارتنى".

# عماد حمدى




## الفتى الأول

هو أحد أهم كبار نجوم السينما المصرية فى عصرها الذهبى فى الأربعينيات والخمسينيات، وصاحب لقب "فتى الشاشة الأول" على مدى سنوات طويلة منذ ظهوره فى منتصف الأربعينيات وحتى منتصف الستينيات، إنه النجم والفنان الكبير - عماد حمدى - الذى ظل محتفظًا بنجوميته ومكانته كواحد من أهم فنانى السينما على مدى أربعة عقود كاملة، كان وسيظل الملك المتوج للرومانسية على شاشة السينما، وعلى أفلامه الرومانسية التى تميزت بشاعريتها وجمالها تربت أجيال كاملة عرفت طعم المشاعر الجميلة من هذه الأفلام، كان هذا الفنان

الكبير صاحب ملامح هادئة ونظرات وادعة ووقار غير مسبوق ورزانة صادقة مما جعله النجم المفضل عند جمهور السينما ومحل احترامهم وتقديرهم دائمًا.

قدراته الفنية التى وصلت إلى حد العبقرية لا تحتاج إلى تعريف فيكفى أن نقول أن هذه القدرات جعلته مقصدًا دائمًا لكل مخرجى ومنتجى السينما منذ بداية مشواره السينمائى وحتى نهايته، وطوال "٤٠" عامًا هى مسيرته السينمائية قدم هذا الفنان الكبير كنوزًا سينمائية جعلته يتربع على قمة النجومية وجعلته أيضًا سيظل موجودًا دائمًا فى ذاكرة وتاريخ السينما المصرية وفى ذاكرة ووجدان جمهورها مهما مر الزمن وتوالت الأجيال.

ولد ـ عماد حمدى ـ فى ٢٤ نوفمبر ١٩٠٩ بمحافظة سوهاج بصعيد مصر، حيث كان يعمل والده مهندسًا فى "السكة الحديد" وكان هذا الوالد على درجة كبيرة من الثقافة الفرنسية وقد نقل هذه الثقافة الرفيعة إلى أبنائه الثلاث ومنهم عماد الذى بدأ يشعر أثناء فترات دراسته الابتدائية والثانوية بميوله الفنية وهذا ما جعله ينضم لفريق التمثيل بالمدرسة الثانوية، والذى كان يشرف عليه فى ذلك الوقت الفنان الكبير "عبد الوراث عسر" وهو أول من اكتشف موهبة عماد حمدى كممثل وتنبأ له وهو فى سن الصبا والشباب المبكر بأنه سيكون ممثلاً وفنانًا عظيمًا، لكن رغم هذه الشهادة من فنان كبير فى مكانة عبد الوراث عسر، ورغم الموهبة والميول الفنية الشديدة التى كان عماد يشعر بها فى داخله إلا أنه فضل أن يبتعد عن عالم الفن ودراسته والاشتغال به، وقرر بعد أن أنهى دراسته الثانوية أن يلتحق بمدرسة التجارة العليا "كلية التجارة الآن" وواصل دراسته بها وتخرج فيها عام ١٩٣٢، لكنه كان أثناء دراسته العليا يستغل ثقافته الفرنسية ويقوم بترجمة بعض النصوص المسرحية من المسرح الفرنسى لفرقة جورج أبيض.

لكنه ورغم ما ترجمه من مسرحيات ورغم إنهائه لدراسته العليا لم يكن الفن والتمثيل فى ذهن عماد حمدى وخاطره، لذلك بعد أن أنهى دراسته العليا افتتح مكتبًا للدعاية والإعلان لكنه لم يستمر طويلاً فى هذا العمل، فبعد عامين فقط وبسبب خسائره فى هذا المشروع أغلق مكتبه والتحق بوظيفة "باشكاتب" فى

مستشفى "أبو الريش" بالقاهرة، وهنا بدأ حلم التمثيل والفن يراوده مرة أخرى فقرر أن يسلك هذا الطريق على استحياء ومن باب الهواية فقط؛ فانضم لفريق "أنصار التمثيل" لأجل إشباع هذه الهواية وهذه الميول، ولم تمض فترة طويلة حتى عرض عليه أحد زملائه بهذه الفرقة أن يعمل فى استديو مصر فى وظيفة رئيس حسابات، ووافق عماد على الفور فقد وجدها فرصة ذهبية ليكون داخل عالم السينما وكواليسها، خصوصًا أنه مغرم بالسينما ضمن ميوله واهتماماته الفنية.

ظل عماد حمدى يعمل فى هذه الوظيفة داخل استديو مصر لمدة ٨ سنوات متواصلة وأثناء هذه السنوات وجد فيه مخرجو الإعلانات الذين كانوا يخرجون إعلانهم لحساب استديو مصر، وجهًا يصلح للتمثيل فى هذه الإعلانات ووافق عماد وقام بالفعل بالتمثيل فى العديد من الأفلام الإعلانية القصيرة التى كان ينتجها استديو مصر لحساب العديد من الشركات الخاصة والعامة والوزارات فى هذا الوقت، وكانت فرصة جيدة بالنسبة له اعتاد خلالها على مواجهة الكاميرا، ورغم كل ذلك لم يكن عماد يتخيل يومًا أنه سيعمل فى السينما، وكان يعتبر كل هذه الممارسات الفنية ما هى إلا نوع من إشباع هوايته الفنية فى التمثيل من خلال حبه لهذا العالم.

لكن وعلى غير ما توقع وانتظر عماد حمدى جاءته الفرصة ليكون بطلاً سينمائيًا، وذلك حينما كان فى زيارة لمكتب صديقه الريجسير المعروف قاسم وجدى، وأثناء هذه الزيارة تصادف وجود المخرج كامل التلمسانى الذى تفحص وجه عماد جيدًا وفاجأه على الفور برغبته فى أن يكون بطلاً لفيلمه المقبل، واندهش عماد ولم يعرف ماذا يقول؟!، وأخبر كامل التلمسانى أن كل علاقته بالكاميرا هو تمثيل الإعلانات التى ينتجها استديو مصر، لكن كامل التلمسانى أصر على ترشيحه وقبل عماد هذا الترشيح واعتبره نوعًا من المغامرة لن يخسر معها شيئًا بل على العكس سيمارس هوايته على نطاق أكبر وأوسع وأكثر احترافية فمن هذا الذى يرفض أن يدخل عالم السينما ويكون بطلاً لأول أفلامه، وبالفعل قام عماد حمدى ببطولة فيلم "السوق السوداء" أمام عقيلة راتب التى كانت نجمة شهيرة ولامعة فى ذلك الوقت وكان الفيلم للمخرج كامل التلمسانى، وكان هذا فى

عام ١٩٤٥، والغريب أن هذا الفيلم رغم مستواه الفنى المرتفع ورغم أنه كان نوعًا جديدًا من أفلام الواقعية الجديدة على السينما المصرية وقتها، ورغم أنه فيما بعد دخل قائمة "أفضل مائة فيلم مصرى" فى تاريخ السينما المصرية إلا أنه وقتها فشل فشلاً ذريعًا ولم يحقق أى نجاح جماهيرى، فأصيب عماد حمدى بصدمة قاسية واعتبر أن حكايته مع السينما قد انتهت قبل أن تبدأ.

لم يستمر عماد طويلاً فى حالته النفسية السيئة فسرعان ما نسى التجربة بكاملها بعد شهور قليلة، لكن الأيام والأحداث لم تمض هكذا، إذ كان هناك من اهتم بظهوره السينمائى الأول ورأى فيه موهبة فنية عالية وقدرات لم تظهر بعد، وكان هذا الذى اهتم هو المخرج صلاح أبو سيف وكان فى بداية مشواره السينمائى ويستعد لتقديم فيلمه "دايمًا فى قلبى" فقابل عماد ورشحه لبطولة الفيلم، وبعد تردد وافق عماد حيث كان خائفًا من الفشل للمرة الثانية، لكن صلاح أبو سيف يطمئنه، وبالفعل يقوم عماد ببطولة هذا الفيلم ويحقق هذه المرة نجاحًا كبيرًا فنيا وجماهيريًا؛ لذلك يعتبر فيلم "دايما فى قلبى" ١٩٤٦ مع المخرج صلاح أبو سيف والنجوم عقيلة راتب ومحمود المليجى ودولت أبيض هو الفيلم الذى أعاد الثقة إلى عماد حمدى وأطلق نجوميته بسبب نجاحه الجماهيرى الكبير، والجدير بالذكر هنا هو أن هذا الفيلم مأخوذ عن فيلم "جسر ووترلو" الذى يعد من كلاسيكيات السينما الأميركية والذى لعب بطولته "روبرت تايلور وفيفيان لى".

بعد النجاح الهائل الذى حققه هذا الفيلم استطاع عماد أن يثبت إمكانياته كممثل وانهالت عليه عروض المنتجين والمخرجين وقدم خلال السنوات المتبقية من الأربعينيات عددًا من الأفلام التى حققت نجاحًا جماهيريًا جيدًا، فحققت له مكانة متميزة على الساحة السينمائية وأطلقت نجوميته، وأطلق عليه النقاد وقتها لقب "فتى الشاشة الأول" رغم وجود عدد كبير من نجوم السينما اللامعين وقتها الذين كانوا يسبقونه فى السينما وفى التجربة، أمثال حسين صدقى، أحمد سالم، أنور وجدى، يوسف وهبى وغيرهم، إلا أنه بموهبته وحضوره استطاع أن يصل إلى هذه المكانة بسرعة فائقة ومن أهم أفلامه خلال هذه الفترة: "الضحية الكبرى" ١٩٤٧ مع المخرج محمد عبد الجواد، "سجى الليل" ١٩٤٨ مع المخرج هنرى

بركات، "ليت الشباب" ١٩٤٨ من إخراج حسن عبد الوهاب، "الواجب" ١٩٤٨مع بركات، "ست البيت" ١٩٤٩ مع المخرج كامل التلمسانى، "أزهار وشوك" ١٩٤٧ مع محمد عبد الجواد.

وهنا نتوقف قليلاً لنشير إلى نقطة مهمة فى مشوار عماد حمدى السينمائى وهو ما قاله النقاد عند ظهوره ونجاحه السينمائى، فقد رأى النقاد أن مواصفات البطل الرومانسى فى السينما قد تغيرت مع تغير مفهوم الرومانسية مع الزمن، وتواكب ظهور عماد خلال الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية التى أعقبها متغيرات هائلة فى شتى الأحوال وامتد هذا التغير إلى شكل السينما وأفلامها فى العالم كله، وطال هذا التغير السينما المصرية، كان عماد حمدى من خلال ظهور الأول شكلاً ونمطًا جديدًا لنجوم السينما كان يمتلك وجهًا قسيمًا رائعًا وصوتًا رخيمًا هادئًا وقوامًا عريضًا ممشوقًا وخطوات رياضية واثقة بالإضافة إلى تكوينه النفسى الهادئ جدًا وهذه الملامح جعلته معبرًا بصدق عن تقلبات هذا العصر وشجونه وأيضًا جعلته النموذج للبطل الرومانسى بصفاته ومقاييسه الجديدة، فقد كان عماد حمدى أيضًا يمثل هذا التناقض الصارخ بين مظاهر الرجولة الكاملة والواثقة وبين التسامح والهدوء الداخلى الذى قد يصل إلى حد الإستسلام، وكان هذا كله يدفع جمهور السينما إلى التعاطف الشديد معه لأنه يرى فى سلوك بطله على الشاشة نبلاً غريبًا لا يراه فى الواقع ويتمناه فى قلبه.

من خلال كل هذه المعطيات انطلق عماد حمدى سينمائيًا ومنذ نهاية الأربعينيات وطوال الخمسينيات كملك متوج للرومانسية على شاشة السينما، ومن خلال كم كبير وناجح جدًا من الأفلام أصبح عماد بالفعل رمزًا للرومانسية على شاشة السينما وأصبحت أفلامه التى شاركته بطولتها نجمات السينما الجميلات أمثال: مديحة يسرى، فاتن حمامة، شادية، صباح، وغيرهن، من أهم الأفلام الرومانسية فى السينما المصرية ومن كلاسيكياتها المهمة والمؤثرة وما زالت هذه الأفلام تلقى نجاحًا هائلاً كلما تكرر عرضها على شاشات الفضائيات وما زال جمهور السينما على مدى أجيال متعاقبة يستمتع بهذه الأفلام ويسعد بها ويشعر

أنها ترمز إلى رومانسية ومشاعر نبيلة لزمن جميل ذهب ولن يعود.

وهنا نشير إلى أهم هذه الأفلام الرومانسية والتى جعلت من عماد حمدى رمزًا لهذه المشاعر الجميلة النبيلة فى السينما المصرية، ولنبدأ بأفلامه مع فاتن حمامة ومنها: "موعد مع السعادة" ١٩٥٥ مع المخرج عز الدين ذو الفقار، "موعد غرام" ١٩٥٦ مع المخرج هنرى بركات وشاركهم البطولة عبد الحليم حافظ ورشدى أباظة وزهرة العلا، "حتى نلتقى" مع بركات أيضًا عام ١٩٥٨، "بين الأطلال" ١٩٥٩ مع المخرج عز الدين ذو الفقار وهذا الفيلم هو أحد التحف الرومانسية الخالدة فى تاريخ السينما المصرية، أما أشهر أفلامه الرومانسية مع مديحة يسرى فهى: "وفاء" ١٩٥٢ مع المخرج عز الدين ذو الفقار، وأيضا التحفة الرائعة "إنى راحلة" ١٩٥٥ مع عز الدين ذو الفقار، الذى يعد من أهم مخرجى الرومانسية فى السينما المصرية وصاحب لقب "شاعر السينما" ومن أفلامه الرومانسية المهمة مع مديحة يسرى أيضًا فيلم "أرض الأحلام" ١٩٥٧ مع المخرج كمال الشيخ، ومع ماجدة فيلم "مع الأيام" ١٩٥٨ مع المخرج أحمد ضياء الدين، ومع شادية ومديحة يسرى "أقوى من الحب" ١٩٥٤ مع المخرج عز الدين ذو الفقار، ومع فاتن حمامة "آثار على الرمال"١٩٥٤ من إخراج جمال مدكور، "شاطئ الذكريات" ١٩٥٥ معا شادية والمخرج عز الدين ذو الفقار.

وخلال الخمسينيات أيضًا نرى أفلامًا عديدة قدم فيها الرومانسية وأدوارًا وشخصيات أخرى مختلفة ومتنوعة، ولم يكن التنوع قائمًا فقط على الشخصيات والأدوار التى جسدها ولكن على الأفلام أيضًا ومن أبرزها: "قطار الليل" ١٩٥٣ مع المخرج عز الدين ذو الفقار، "الله معنا" ١٩٥٥ مع المخرج أحمد بدر خان، "الحرمان" ١٩٥٣ مع المخرج عاطف سالم، "لمين هواك" ١٩٥٤ من إخراج حلمى رفلة، "نساء بلا رجال" ١٩٥٣ مع يوسف شاهين، "بعد الوداع" ١٩٥٣، "من غير وداع" ١٩٥١ والفيلمان للمخرج أحمد ضياء الدين، "ظلمونى الحبايب" ١٩٥٣ مع حلمى رفلة، "اللقاء الأخير" ١٩٥٣ من إخراج السيد زيادة، "عزيزة" ١٩٥٤مع المخرج حسين فوزى، "ليلة من عمرى" ١٩٥٤ من إخراج عاطف سالم، "حب فى الظلام" ١٩٥٣ للمخرج حسن الإمام، "ظهور الإسلام" ١٩٥١ من إخراج إبراهيم

عز الدين، "جريمة حب" ١٩٥٩ مع المخرج عاطف سالم، "توبة" ١٩٥٨ من إخراج محمود ذو الفقار، "هدى" ١٩٥٩ وهو من الأفلام التى أخرجها المنتج "رمسيس نجيب".

ونواصل استعراض أفلامه المهمة والمختلفة والمتنوعة خلال حقبة الخمسينيات لنرى أفلامًا أخرى مثل: "أنا الماضى" ١٩٥١ مع عز الدين ذو الفقار، "عبيد المال"١٩٥٣ مع المخرج فطين عبد الوهاب، "المنزل رقم ١٣" ١٩٥٢، "حياة أو موت"١٩٥٤ والفيلمان يعدان من أهم أفلام الإثارة والتشويق فى السينما المصرية وهى نوعية الأفلام التى برع فيها المخرج كمال الشيخ فى بداياته وجعلته من رواد سينما التشويق والإثارة فى السينما المصرية، "غريبة" ١٩٥٨من إخراج أحمد بدرخان، "الظلم حرام" ١٩٥٤ مع المخرج حسن الصيفى، "قتلت زوجى" ١٩٥٦ مع المخرج كمال عطية، "المرأة المجهولة" ١٩٥٩ مع المخرج محمود ذو الفقار، "حكم الزمان" ١٩٥٣ مع بركات، "المبروك" مع المخرج حسن رضا فى عام١٩٥٩، "حب وإعدام" ١٩٥٦ وهو من أفلام التشويق أيضًا مع المخرج كمال الشيخ، "رحمة من السماء" ١٩٥٨ من إخراج عباس كامل، "سجن العذارى" ١٩٥٩ من إخراج إبراهيم عمارة، "آخر من يعلم" ١٩٥٩ للمخرج كمال عطية.

ونأتى إلى حقبة الستينيات لنرى أن عماد حمدى خلال هذه الحقبة قد غير تمامًا من أدواره وأنماط شخصياته ودخل إلى منطقة بالغة الجرأة والشجاعة لم يقدر عليها الكثيرون من أبناء جيله من نجوم الخمسينيات، فهو هنا من خلال صفائه الداخلى وصدقه مع نفسه كفنان يدرك أنه وصل إلى مرحلة عمرية تحتم عليه أن يغير فى أدواره وشخصياته حتى يظل محافظًا على مصداقيته مع جمهوره ومحافظًا على حبهم واحترامهم، فنراه وبشكل مفاجئ يجسد شخصية "الأب" وليس أب لأطفال صغار بل أب لفنانين ونجوم كبار مشهورين، ففى فيلم "الخطايا" ١٩٦٢ مع المخرج حسن الإمام وهو واحد من أهم أفلام السينما المصرية ومن أهم أفلام عماد حمدى نراه فى هذا الفيلم يجسد شخصية الأب لحسن يوسف وعبد الحليم حافظ رغم أن عبد الحليم كان غريمه فى حب فاتن حمامة فى فيلم "موعد غرام"، ونراه أيضًا يقدم نفس الدور فى واحد من أهم

الأفلام الاجتماعية فى السينما المصرية وواحد من كلاسيكياتها الشهيرة فيلم "أم العروسة" ١٩٦٣وكان أبًا لسميرة أحمد، التى مثلت أمامه دور الحبيبة فى أفلام وفترات سابقة وخلال نفس الفترة أيضًا، والفيلم للمخرج عاطف سالم، ولم يكتف عماد حمدى بهذا الدور فى هذين الفيلمين الشهيرين فقط، بل قدمه فى أفلام أخرى شهيرة وناجحة خلال نفس الحقبة.

ولم تكن جرأته فى أدوار الأب فقط بل إنه يتجه إلى أفلام الكوميديا الاجتماعية ويقدم الكوميديا بشكل تلقائى وناجح فى أفلام مثل: "حب ومرح وشباب" ١٩٦٤ مع المخرج نجدى حافظ، "غرام فى أغسطس" ١٩٦٦ مع المخرج حسن الصيفى، "الحسناء والطلبة" ١٩٦٣ مع أحمد ضياء الدين، "مراتى مجنونة مجنونة" ١٩٦٨ مع المخرج حلمى حليم، "آخر جنان" مع المخرج عيسى كرامة١٩٦٥، "شقاوة رجالة" ١٩٦٦ مع حسام الدين مصطفى، "العريس يصل غدًا"١٩٦٣مع نيازى مصطفى، "عفريت مراتى" ١٩٦٨ مع فطين عبد الوهاب وشادية وصلاح ذو الفقار وهنا فى هذا الفيلم يجسد دور الشرير لكن فى إطار كوميدى.

وخلال هذه الحقبة يقدم أيضًا عددًا من الأفلام الاجتماعية والسياسية المهمة ويحرص على الاختلاف والتباين الشديد لأدواره وشخصياته خلال هذه الأفلام ونذكر منها: "حكاية نص الليل" ١٩٦٤ مع المخرج عيسى كرامة، "المراهقان"١٩٦٤ مع المخرج سيف الدين شوكت، "ميرامار" ١٩٦٩ وهو واحد من أهم الأفلام السياسية فى السينما المصرية ومن أهم كلاسيكياتها ومأخوذ عن واحدة من أهم روايات نجيب محفوظ وأخرجه كمال الشيخ، ونواصل استعراض أفلامه الاجتماعية والسياسية المهمة خلال هذه الفترة لنرى أفلامًا أخرى مثل: "الخرساء" ١٩٦١ مع حسن الإمام، "الشقيقان" ١٩٦٥ مع المخرج حسن الصيفى، "مدرس خصوصى" ١٩٦٥ مع المخرج أحمد ضياء الدين، "سر امرأة" ١٩٦٠ مع المخرج عاطف سالم، "مع الناس" ١٩٦٤ للمخرج كمال عطية، "يوم الحساب"١٩٦٢ و"اللهب" ١٩٦٤ والفيلمان للمخرج عبد الرحمن شريف، "النصف الآخر" ١٩٦٧ مع المخرج أحمد بدر خان، "حكاية ٣ بنات" ١٩٦٨مع المخرج محمود ذو الفقار.

وخلال حقبة الستينيات أيضًا يقدم عماد حمدى عدد من الأفلام التاريخية

والتراثية المهمة منها: "المماليك" ١٩٦٤ مع المخرج عاطف سالم، "رابعة العدوية"١٩٦٣ و"فارس بن حمدان" ١٩٦٦ والفيلمان من إخراج نيازى مصطفى، وخلال نفس الحقبة لم يتخلى هذا الفنان والنجم الكبير عن الرومانسية التى يعد من أهم رموزها على شاشة السينما فيقدم عددًا من الأدوار والأفلام الرومانسية لكنه هنا يقدمها بشكل مختلف عما قدمه من قبل فى الخمسينيات، فهو هنا الرجل الناضج المجرب الوقور البعيد عن اندفاع الشباب، ومن أهم أفلامه الرومانسية خلال هذه الفترة: "خان الخليلى" ١٩٦٦ مع المخرج عاطف سالم، "لا تذكرينى" ١٩٦١ مع المخرج محمود ذو الفقار، "سلاسل من حرير" ١٩٦٢ مع بركات، "روعة الحب" ١٩٦٨ مع المخرج محمود ذو الفقار، ومع نفس المخرج قدم واحدًا من الأفلام الرائعة "الخروج من الجنة" ١٩٦٧، "الحب الخالد" ١٩٦٨ مع زهير بكير، "الليالى الدافئة" ١٩٦٢ مع المخرج حسن رمزى، "وفاء إلى الأبد"١٩٦٢ من إخراج أحمد ضياء الدين وكان فيلم "جسر الخالدين" هو أول أفلامه الرومانسية فى الستينيات مع المخرج محمود إسماعيل ١٩٦٠، ويختم عماد حمدى هذه الحقبة بواحد من أهم وأكثر أفلام السينما المصرية جماهيرية ونجاحًا وواحد من أفضل أفلامها الاجتماعية والاستعراضية، وهو فيلم "أبى فوق الشجرة" ١٩٦٩ مع المخرج حسين كمال، ويجسد عماد حمدى فى هذا الفيلم للمرة الثانية دور "الأب" لعبد الحليم حافظ، وشاركتهما بطولة هذا الفيلم نادية لطفى وميرفت أمين.

ونأتى إلى المرحلة الأخيرة فى المشوار السينمائى لهذا الفنان والنجم العبقرى والذى امتد لـ "٤٠"عامًا قدم خلاله ما يزيد على "٢٥٠" فيلمًا، خلال هذه المرحلة الأخيرة التى بدأت مع بداية السبعينيات وحتى السنوات الأولى من الثمانينيات خلال هذه المرحلة استمر عماد حمدى فى مشواره السينمائى ولم ينقطع عن السينما مثل العديد من أبناء جيله واستمر يقدم شخصية الأب بأنماط وأشكال مختلفة، لكنه ـ وهذا هو الأهم- لم يكن يهتم مطلقًا بحجم الدور ومساحته بل كان يهتم أكثر بمدى تأثير دوره فى أحداث الفيلم لذلك جاءت كل أدواره خلال هذه المرحلة ـ رغم قلة مساحتها- مؤثرة للغاية فى كل الأفلام التى شارك فيها

وهذا ما جعل مخرجى ومنتجى هذه الأفلام يضعون اسمه على أفيشات وتترات أفلامهم بنفس حجم أبطال الفيلم، وكان يسبق اسمه عبارة "مع الفنان الكبير" أو "بالاشتراك مع الفنان القدير" وهو بالفعل كان قديرًا وكبيرًا وظل هكذا طوال مشواره السينمائى محتفظًا بنجوميته ومحتفظًا بحب واحترام جمهور السينما على مر الأجيال.

ومن أشهر وأهم أفلامه خلال هذه المرحلة: "حياتى" ١٩٧٠ مع المخرج فطين عبد الوهاب، "ليلة حب أخيرة" ١٩٧٢ مع حلمى رفلة، "ثرثرة فوق النيل" ١٩٧١ وهو من أهم أفلامه السينمائية ودوره فى هذا الفيلم يعد من أدواره الخالدة، كما أن هذا الفيلم يعد من الأفلام السياسية المهمة فى تاريخ السينما المصرية ومن أهم كلاسيكياتها وهو مأخوذ عن رواية شهيرة لنجيب محفوظ وأخرجه حسين كمال، ونواصل استعراض أهم أفلامه فى المرحلة الأخيرة من مشواره السينمائى ونذكر أفلامًا أخرى مثل: "الحب تحت المطر" ١٩٧٥ لحسين كمال، "شلة المراهقين" ١٩٧٣ لنيازى مصطفى، "الأحضان الدافئة" لنجدى حافظ، "بمبه كشر"١٩٧٤ وهو أول بطولة سينمائية مطلقة لنادية الجندى ومن إخراج حسن الإمام.

هنا لابد أن نتوقف قليلاً لنشير إلى أمرين مهمين تميز بهما هذا الفنان الكبير فى نهاية مشواره، الأمر الأول: أنه لم يقبل أن يشارك فى أفلام قليلة القيمة من أجل أن يتواجد أو لمجرد الظهور على الشاشة، أما الأمر الثانى: فهو يؤكد على براعة وعبقرية عماد حمدى الذى استطاع أن يحول أدواره الصغيرة المساحة العالية القيمة إلى أدواره بطولة فى الأفلام التى قدمها، فكانت هذه الأفلام لا تصلح بدون دوره وتأثيره فى الأحداث، وهذه سمات الفنانين العباقرة، كما أنه حافظ على التنوع الشديد فى هذه الأدوار والأفلام، مثل دور الأب فى أفلام مثل: "أميرة حبى أنا" ١٩٧٤ مع حسن الإمام، "الساعة تدق العاشرة" ١٩٧٤ مع بركات، "خائفة من شىء ما" ١٩٧٩ مع يحيى العلمى، "أين عقلى" ١٩٧٣ مع عاطف سالم، "الصعود إلى الهاوية" ١٩٧٨ مع كمال الشيخ، وأدوارًا أخرى فى أفلام سياسية

رائعة مثل: "الكرنك" ١٩٧٥مع على بدر خان، "المذنبون" ١٩٧٦مع المخرج سعيد مرزوق، "الرجل الذى فقد عقله" ١٩٦٨مع كمال الشيخ، بل إنه قدم أدوارًا اجتماعية غلب عليها الطابع الكوميدى وقدمها ببراعة فى أفلام مثل: "الخدعة الخفية"١٩٧٩مع المخرج يحيى العلمى، "الشياطين والكورة" ١٩٧٣مع المخرج محمود فريد، "شعبان تحت الصفر"١٩٨٠ مع المخرج بركات، "شلة الأنس"١٩٧٦مع المخرج يحيى العلمى.

وبالطبع أدوار وشخصيات لا تنسى فى أفلام اجتماعية تعد من أهم الأفلام الاجتماعية فى السينما المصرية مثل: "أزمة سكن" ١٩٧٢ و "وكان الحب"١٩٧٤ والفيلمان من إخراج حلمى رفلة، "الزائرة" ١٩٧٣ مع بركات، "أبدًا لن أعود"١٩٧٥ مع حسن رمزى، "شوق" ١٩٧٦ من إخراج أشرف فهمى، "غرباء" ١٩٧٣مع سعد عرفة، "الإخوة الأعداء" ١٩٧٤ مع المخرج حسام الدين مصطفى، "الباطنية"١٩٨٠ مع حسام الدين مصطفى، "وضاع حبى هناك" ١٩٨٢ مع المخرج على عبد الخالق.

وفى آخر أفلامه "سواق الأتوبيس" ١٩٨٣ وهو من أهم الأفلام التى قدمتها السينما المصرية فى الـ ٣٠ عامًا الأخيرة واعتبر من كلاسيكيات السينما المصرية وضمن قائمة "أفضل ١٠٠ فيلم" قدم عماد حمدى فى هذا الفيلم أداء عبقريًا عندما جسد دور الأب لبطل الفيلم نور الشريف، الأب الذى كان شاهدًا على تغير الأيام والأحداث والإضطرابات التى سادت المجتمع المصرى بعد حرب أكتوبر والانفتاح الاقتصادى وما أحدثه من تغير فى المفاهيم والقيم داخل المجتمع المصرى، وبدا كأن عماد حمدى يريد أن يودع السينما بواحد من أهم أدواره فى واحد من أهم أفلام السينما المصرية، فبعد هذا الفيلم تعرض لظروف مرضية لم تستمر معه طويلاً. ورحل عن عالمنا يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٨٤بعد أن ترك لنا ولجمهور السينما كنوزًا ستبقى خالدة على مر الأجيال والعصور، وقبل وفاته وتتويجًا للجوائز والتكريمات العديدة التى حصل عليها نال عماد حمدى أيضًا جائزة الدولة التقديرية فى مصر تقديرًا للدور الكبير الذى لعبه فى تاريخ

السينما المصرية وعرفانًا بقيمته الفنية الكبيرة، وفى النهاية لا يبقى إلا أن نذكر ملمحًا من حياته الإنسانية لنجد أنه تزوج ثلاث مرات، المرة الأولى عام ١٩٤٥ من السيدة "فتحية شريف" وهى أم ابنه "نادر"، وفى عام ١٩٥٣ تزوج من الفنانة "شادية" وفى عام ١٩٦١ تزوج من الفنانة "نادية الجندى" وانفصلا فى السبعينيات بعد ١٢ عامًا زواج أنجب منها ابنه "هشام".

## سعاد حسنى



## السندريلا

كانت أشبه بقطعة من الكريستال تشع ضوءًا وبريقًا.. كانت مرآة بلورية تعكس كل الإحساس والجمال والبهاء الذى يتحول إلى عالم سحرى جعلنا نشعر بالصفاء والسمو .. نشعر بالراحة والبهجة . كانت بالفعل صانعة البهجة على الشاشة الفضية .. إنها "السندريلا" ولا شىء غيرها ولا أحد سواها. إنها سعاد حسنى- ولا شىء قبل ذلك أو بعده .. عندما بدأت مشوارها السينمائى كبطلة لأول أفلامها وكان عمرها "١٦عامًا" فى نهاية الخمسينيات. بدت كأنها موهبة عبقرية من نوع خاص .. اقتحمت شاشة السينما. قال عنها بركات مخرج أول أفلامها

"إنها البراءة والصدق والعفوية والحضور الطاغى والموهبة التى تدخل قلبك من أسرع طريق" .

انطلقت سعاد سينمائيًا لتصبح فى غضون عام واحد نجمة السينما الأولى ثم نجمة الشباك والإيرادات وأغلى النجمات أجرًا ، وقدمت عددًا هائلاً من الأدوار والشخصيات بأشكال مختلفة ما بين الكوميديا والأكشن وأفلام المغامرات والأفلام الاجتماعية والسياسية والملكة المتوجة للفيلم الاستعراضى .. ومن فرط موهبتها وحضورها الطاغى وإحساسها المفرط بدت كأنها خلقت لتكون ممثلة وفنانة ونجمة ولا شىء غير ذلك .

بدأت مشوارها مع الفن وكان عمرها "٣ سنوات" وقدمت أغنيات فى الإذاعة المصرية وهى فى هذه السن الصغيرة جدًا وكان هذا دليلاً على موهبة عبقرية قادمة .. كانت تريد أن تكون مطربة، وعندما ذهبت إلى التمثيل والسينما أصبحت نجمة تتوالى أفلامها وتحطم الأرقام القياسية فى النجاح الجماهيرى والفنى . عملت مع كل النجوم والمخرجين الكبار . وهى صاحبة رصيد هائل فى قائمة "أفضل مائة فيلم مصرى" وقبل ذلك وبعده هى "سعاد حسنى" أسطورة السينما المصرية فى كل العصور .

ولدت "سعاد محمد حسنى البابا" وهذا هو اسمها كاملاً فى "حى الفوالة" القريب من "قصر عابدين" بوسط القاهرة أما تاريخ ميلادها فالمؤكد فيه هو اليوم والشهر "٢٦ يناير" أما السنة فهى محل خلاف فهناك من يقول إنها من مواليد عام ١٩٤٢، وهناك من يؤكد أنها ولدت بعد هذا التاريخ بعام واحد أى سنة "١٩٤٣" وعلى ما يبدو أن الأقرب للصحة هو هذا التاريخ الأخير، ولذلك فإن ميلادها هو ٢٦/ ١/ ١٩٤٣ ولعل الدليل على ذلك أن كل المصادر تجمع على أنها حين بدأت مشوارها السينمائى كان عمرها "١٦عامًا" وهى بدأت عام ١٩٥٩ وهذا تاريخ موثوق ومؤكد لأول أفلامها فى السينما .

أما أسرتها فهى لم تكن أسرة بعيدة عن الفن فأبيها محمد حسنى كان واحدًا من أشهر فنانى الخط العربى فى الثلاثينيات والأربعينيات وكان مشهورًا باسم

"حسنى الخطاط" ويقال إنه ينحدر من أصول شامية لأسرة كان معظم أفرادها يعملون بفن الغناء والتلحين .

أما أخواتها فهم كثيرون حيث كان لها "١٧" أخ وأخت معظمهم غير أشقاء لسعاد .. فقد أنجب الأب من زوجته الأولى ٨ أبناء هم "سميرة ونجاة وخديجة وعفاف وعز الدين ونبيل وفاروق وسامى" ثم تزوج الأب من "جوهرة" وهى "أم سعاد" وأنجب منها ثلاث بنات "كوثر وسعاد وصباح" وبعد ذلك حدث الانفصال بين الأبوين بالطلاق فتزوجت الأم بعد طلاقها، ومن هنا انتقلت سعاد لتعيش فى بيت زوج أمها فى حى شبرا، وكان زوج الأم هو "عبد المنعم حافظ" الذى كان يعمل مفتشًا فى وزارة التربية والتعليم .. ومن هنا عرف عن نشأة سعاد حسنى فى حى شبرا وأنجبت الأم من زوجها الثانى ٦ أبناء وبذلك يكون مجموع أخوة وأخوات سعاد "١٧" منهم فقط شقيقان لسعاد من الأب والأم وتوفيت شقيقتها الصغرى صباح فى سن مبكرة، ولم يتبق لها غير شقيقة واحدة من الأم هى "كوثر" ولم يتفوق فى مجال الفن سوى اثنين بخلاف سعاد الأولى هى "نجاة" التى أصبحت المطربة الكبيرة والشهيرة و"عز الدين" اشتهر كموسيقى وملحن.. لكن باقى الأخوة والأخوات لم يحققن نجاحًا كبيرًا أو شهرة فى المجالات الفنية التى عملن بها.

ومع كل هذا العدد الكبير من الأخوة والأخوات ومع انفصال والديها وهى فى سن مبكرة عانت سعاد كثيرًا فى طفولتها . لكن نشأتها فى بيت رجل فنان كان يتردد عليه المشاهير من رجال الفن كان من الطبيعى أن ينشأ أولاد "حسنى الخطاط" وبداخلهم الميول الفنية لذلك لم يكن غريبًا أن تظهر مواهب سعاد فى سن مبكرة للغاية حيث انضمت لبرامج الأطفال فى الإذاعة وعمرها "٣ سنوات" وفى البرنامج الإذاعى الشهير "بابا شارو" الذى كان يقدمه الإذاعى الكبير ورائد برنامج الأطفال "محمد محمود شعبان " تقوم سعاد حسنى بالغناء وهى فى هذه السن الصغيرة جدًا ومن شدة نجاحها فى الغناء كانت الطفلة الأولى التى تكتب وتلحن لها الأغنيات وهذا يدلل على موهبتها المتدفقة التى ظهرت وهى فى السنوات الأولى من عمرها.

وعندما بلغت سعاد حسنى سن المراهقة زادت معاناتها بسبب التشتت فى المعيشة والإقامة بين منزل والدها ومنزل زوج أمها وقد أثر هذا التشتت على استكمال دراستها لكن زوج أمها كان رجلاً طيبًا وشهمًا واعتبرها بمثابة ابنته فتولاها بالرعاية وأحضر لها الكتب والمدرسين فى المنزل ليعوضها عما فاتها من الدراسة ولم يقتصر دور زوج الأم على هذا فقط بل كان أيضًا متحمسًا لموهبتها الفنية وكان يرى فيها مشروعًا لفنانة عظيمة .

وتأتى النقلة والمحطة الأهم فى حياة سعاد حسنى عندما رآها الكاتب والمخرج والممثل "عبد الرحمن الخميسى" وكان مرتبطًا بعلاقة صداقة مع زوج أمها.. كانت سعاد وقتها قد بلغت الـ١٥عامًا من عمرها وأصبحت شابة ومراهقة جميلة تتضح ملامحها بالرقة والموهبة .. وعلى الفور يقرر الخميسى أن يأخذها إلى عالم التمثيل، فقد اكتشف أن هذه الفتاة خلقت لتكون ممثلة وفنانة .. وكان فى ذلك الوقت يحضر مسرحية لشكسبير من خلال فرقته المسرحية التى كونها.. وكان يرى أن المسرح هو الذى يستوعب طاقتها الفنية تمثيلاً وغناء وأحضر لها مدرسًا ليعلمها الإلقاء .. وبدأت سعاد تحضر بالفعل بروفات المسرحية والغريب هنا أن هذا المدرس الذى كان يعلمها الإلقاء كان اسمه "إبراهيم سعفان" الذى أصبح فيما بعد واحدًا من نجوم الكوميديا فى مصر .

لكن بشكل مفاجئ تعطلت هذه المسرحية وتوقفت وانشغل عبد الرحمن الخميسى بكتابة مسلسل للإذاعة عن القصة التراثية الشهيرة "حسن ونعيمة" وقامت الفنانة "كريمة مختار" بدور نعمية وعندما حقق هذا المسلسل نجاحًا كبيرًا كان التفكير فى تحويله إلى فيلم سينمائى عهد بإخراجه إلى المخرج الكبير "هنرى بركات" .. هنا أدرك الخميسى أنها فرصة سعاد الذهبية فى عالم السينما خصوصًا وأنه أيضًا مؤلف الفيلم . فقدمها إلى بركات وهو يرشحها لبطولة الفيلم لكى تجسد شخصية نعمية، وكان الخميسى قد دربها على أداء الشخصية لمرات عديدة . رفض بركات فى البداية على أنها شابة صغيرة عمرها ١٦عامًا ولم يسبق لها التمثيل من قبل فكيف ستواجه كاميرات السينما فى دور بطولة .. لكن مع إلحاح وتصميم الخميسى وافق بركات بعد أن أجرى لها اختبارًا أمام

الكاميرا نجحت فيه ببراعة وبدأ تصوير الفيلم الذى شاركها بطولته المطرب "محرم فؤاد" الذى كان أيضًا فى بداية مشواره الفنى وقتها. ومعهم محمود السباع وحسن البارودى .. وحقق الفيلم نجاحًا هائلاً عند عرضه وكتب النقاد وأشادوا بشدة بهذه الممثلة الجديدة الموهوبة التى تعبر بصدق من خلال ملامحها المشرقة البريئة وأدائها المتقن لدور نعيمة رغم أنها المرة الأولى التى كانت تواجه فيها كاميرات السينما .. وكان هذا الفيلم عام ١٩٥٩.

هنا لابد من الإشارة إلى أمرين فى غاية الغرابة الأول يتعلق بفيلم "حسن ونعيمة" حيث كانت الترشيحات الأولى لبطولة هذا الفيلم لفاتن حمامة لتجسد شخصية "نعيمة" وعبد الحليم حافظ ليجسد شخصية "حسن" وكانت هذه ترشيحات بركات لكن عبد الرحمن الخميسى كاتب قصة وسيناريو وحوار الفيلم كما أشرنا أصر على سعاد حسنى والمطرب الشاب الناشئ محرم فؤاد .. وأقنع بركات بأن هذه السير والقصص التراثية الشعبية لابد وأن يجسدها نجوم جدد لا يعرفهم الجمهور، وأنه يراهن على نجاح سعاد ومحرم فى هذا الفيلم. أما الأمر الثانى فهو ما قالته سعاد حسنى نفسها فى إحدى حواراتها الإعلامية عن هذا الفيلم قالت : "رغم أن هذا النيلم يحمل ذكرى عزيزة على نفسى لأنه أول أفلامى إلا إننى لم أكن متحمسة كثيرًا للسينما؛ لأن طموحى الأول كان يذهب على أن أكون مطربة ولم أفكر يومًا فى أن أكون ممثلة" .. انتهى ما قالته سعاد حسنى عن هذا الفيلم رغم اعترافها فى أحاديث سابقة أنها كانت تحب السينما وتذهب كثيرًا لمشاهدة الأفلام فى طفولتها ومراهقتها المبكرة لكن لم تتخيل نفسها أبدًا داخل عالم السينما الساحرة .. لذلك يظل جمهور السينما فى مصر والعالم العربى كله يدين بالفعل للفنان الكبير عبد الرحمن الخميسى لأنه قدم لنا هذه العبقرية الموهوبة وأصر على تقديمها إيمانًا منه بموهبتها، والسينما المصرية أيضًا لابد وأن تذكر هذا الفضل للخميسى لأنه قدم لها واحدة من أهم فنانيها ونجماتها على مر العصور.

بعد نجاح هذا الفيلم وما حققته سعاد حسنى من نجاح كممثلة وبطلة سينمائية انطلقت بشكل هائل وكبير خلال حقبة الستينيات لتكون نجمة السينما

المصرية الأولى خلال هذه الحقبة كمًا وكيفًا حيث قدمت خلال الستينيات وحدها "٥٤ فيلمًا" من إجمالى أفلامها السينمائية التى قدمتها طوال مشوارها السينمائى الذى امتد لـ"٣٤"عامًا قدمت خلاله ٨٢ فيلمًا .. وهنا لابد وأن نتذكر جملة قالها المخرج بركات عندما صورت مشاهدها الأولى فى فيلم "حسن ونعيمة" قال : ملامحها البريئة وجمالها وحضورها الطاغى وموهبتها يجعلانها تصل إلى القلب مباشرة .. ومن هذا الوصف للمخرج الكبير بركات انطلقت سعاد حسنى لشاشة السينما لتكمل مشوارها السينمائى كله وهى محتفظة بكامل الحضور والجمال والبريق والموهبة وزاد عليها النضج والخبرة مع توالى السنوات والأفلام وتعدد التجارب .

ونعود لحقبة الستينيات التى شهدت انطلاقتها لنرى أنها من أخصب إنتاج سنواتها كمًا وكيفًا وكما ذكرنا قدمت خلالها "٥٤ فيلمًا" بدأتها بفيلم "البنات والصيف" ١٩٦٠ حيث شاركت فى بطولة "القصة الثالثة" للفيلم مع عبد الحليم حافظ وزيزى البدراوى .. والطريف أنها فى هذا الفيلم لم تكن حبيبة عبد الحليم حافظ بل شقيقته والإخراج لفطين عبد الوهاب.. فى نفس العام أيضًا قدمت بطولة سينمائية مطلقة فى واحدة من أهم الأفلام الكوميدية فى السينما المصرية وهو "إشاعة حب" مع عمر الشريف ويوسف وهبى وعبد المنعم إبراهيم والإخراج أيضًا لفطين عبد الوهاب، ومع النجاح الهائل لهذين الفيلمين يتأكد نجاح سعاد حسنى وتتأكد موهبتها وحضورها الطاغى على شاشة السينما .. ورغم أن سعاد كانت فى بدايتها السينمائية وكانت تنقصها الخبرة إلا أن الذكاء لم يكن ينقصها فنراها خلال هذه الحقبة تنوع كثيرًا من أدوارها وأفلامها فنراها تقدم الكوميديا بعد فيلم "إشاعة حب" فى أفلام أخرى عديدة مثل "الساحرة الصغيرة"١٩٦٣ حيث الكوميديا التى يمتزج بها الغناء والرقص والاستعراض وفيلم أخر يحمل نفس الصفات هو "صغيرة على الحب" ١٩٦٦ والكوميديا الاجتماعية فى فيلمين "العريس يصل غدًا" ١٩٦٣ و "لعبة الحب والزواج" و "شباب مجنون جدًا" ١٩٦٧ و "حواء والقرد" ١٩٦٨ وتقدم الكوميديا السياسية فى فيلم "جناب السفير" ١٩٦٦ وهذه الأفلام جميعا مع المخرج نيازى مصطفى .. كما قدمت الكوميديا أيضًا مع

مخرجين آخرين مثل فطين عبد الوهاب فى "عائلة زيزى"١٩٦٣ و "حكاية جواز" ١٩٦٤مع المخرج حسن الصيفى وغيرها من الأفلام.

ولم تكن سعاد حسنى خلال هذه المرحلة هى نجمة الأفلام الكوميدية الخفيفة والاستعراضية فقط بل كانت نجمة لبعض أفلام الحركة والمغامرات مثل سلسلة الأفلام الشهيرة التى كانت تحمل اسم "الثلاثة" مثل "الأشقياء الثلاثة" ١٩٦٢ - "المغامرون الثلاثة" ١٩٦٥ والفيلمان إخراج حسام الدين مصطفى - و"العزاب الثلاثة" ١٩٦٤ للمخرج محمود فريد- "الثلاثة يحبونها" ١٩٦٥ مع المخرج محمود ذو الفقار .. وهو واحد من أهم أفلامها خلال هذه الفترة وهو عن قصة وسيناريو وحوار لأمين يوسف غراب وشاركها بطولته حسن يوسف ويوسف فخر الدين ويوسف شعبان .

وما دمنا ذكرنا النجوم لابد أن نتحدث عن مشوارها السينمائى وأهم أفلامها من خلال نجوم عصرها الذين عاصروها وعاصرتهم فى هذه الفترة التى كانت سعاد حسنى هى نجمتها الأولى بلا منازع، وكانت نجمة الشباك رقم واحد، أفلامها الأكثر إيرادات وهى أصبحت الأعلى والأغلى أجرًا .. ولم يكن ينازعها خلال الستينيات سوى نادية لطفى وقد شاركا معًا فى بطولة فيلم "السبع بنات" مع المخرج عاطف سالم عام ١٩٦١ .. ونعود للنجوم الرجال خلال هذه الفترة لنرى أن سعاد تأقلمت مع معظمهم فى فترة قياسية وشكلت مع بعضهم ثنائيات ناجحة . فى مقدمتهم رشدى أباظة ومعه قدمت سعاد حسنى "١٠ أفلام" تعد من أفلامها الناجحة والمهمة ويعد أهمها على الإطلاق فيلم "غروب وشروق" مع المخرج كمال الشيخ ١٩٧٠ .. ومن أفلامها المهمة أيضًا مع رشدى أباظة "صغيرة على الحب" - "الساحرة الصغيرة" - "جناب السفيرة"- "بابا عايز كده" - "مبكى العشاق" ١٩٦٦ مع المخرج حسين الصيفى .. وكان فيلم "الحب الضائع" ١٩٧٢ الذى يعد من كلاسيكيات السينما المصرية وهو مأخوذ عن رواية لعميد الأدب العربى د. طه حسين وأخرجه هنرى بركات من الأفلام التى توجت تعاون هذا الثنائى رشدى أباظة وسعاد حسنى.

أما مع شكرى سرحان فقدمت معه سعاد عددًا من أفلامها المهمة والرائعة وكونت معه ثنائيًا فنيًا قدم للسينما المصرية أفلامًا لا تنسى فى مقدمتها "الزوجة الثانية" ١٩٦٧ مع المخرج صلاح أبوسيف والذى يعد من أهم كلاسيكيات السينما المصرية .. ومن خلال ١١ فيلمًا جمعت بين الاثنين نرى أفلامًا أخرى مهمة مثل "السفيرة عزيزة" ١٩٦١ من إخراج طلبة رضوان - "أعز الحبايب" ١٩٦١ للمخرج يوسف معلوف - "الأشقياء الثلاثة" - و"سر الهاربة" ١٩٦٢ للمخرج حسام الدين مصطفى - و"حكاية جواز" ثم "الست الناظرة" ١٩٦٨ مع المخرج أحمد ضياء الدين وفى نفس العام ولنفس المخرج قدما فيلم "التلميذة والأستاذة" .

مع أحمد رمزى قدمت سعاد حسنى عددًا من الأفلام خلال حقبة الستينيات أيضًا أهمها "السبع بنات" - عائلة زيزى - شقاوة بنات - شقاوة رجالة- العريس يصل غدا - أول حب - شباب مجنون جدًا - شقة الطلبة - ثم واحد من أهم أفلامها "ليلة الزفاف" مع المخرج هنرى بركات عام ١٩٦٩ وشاركها البطولة أحمد مظهر وشمس البارودى .

ونأتى إلى حقبة السبعينيات لنرى أن سعاد حسنى قدمت خلال هذه الحقبة ١٥ فيلمًا فقط ونلاحظ أن أفلامها تراجعت كمًا لكنها ارتفعت كيفًا.. وهذا يرجع إلى أن سعاد بعد انتهاء الفترة الأولى من مشوارها السينمائى والتى قدمت خلالها كمًا كبيرًا من أفلامها "٥٤ فيلمًا" كما ذكرنا. قررت أن تقصر وجودها على الأفلام الجيدة فقط وأن تختار أدوارها وأفلامها بعناية شديدة بعد عشر سنوات من العمل المتواصل أصبح لديها الرصيد الهائل من الانتشار والشهرة كما أن رصيدها من النجاح على تقديم الأدوار الصعبة المركبة قد أظهرته خلال اثنين من أهم أفلامها "الزوجة الثانية" ١٩٦٧ و"القاهرة ٣٠" ١٩٦٦ والفيلمان للمخرج صلاح أبوسيف.. وقد نفذت سعاد قرارها بحسم كبير ومن هنا كانت هذه الأفلام القليلة "١٥ فيلم" خلال السبعينيات لكنها المهمة للغاية فى مشوارها السينمائى.

بدأت سعاد السبعينيات بفيلمين فى غاية القوة هما "غروب وشروق" ١٩٧٠ مع كمال الشيخ وكانت قد قدمت معه عام ١٩٦٩ واحدًا من أهم أفلامها "بئر الحرمان" - والفيلم الثانى هو "الحب الضائع" مع بركات وقد أشرنا إلى هذا الفيلم ونحن نستعرض أفلامها مع رشدى أباظة .ومن أفلامها المهمة خلال السبعينات فيلميها مع يوسف شاهين "الاختيار"١٩٧١، "الناس والنيل" ١٩٧٢ - ومع المخرج سعد عرفة قدمت فيلم "غرباء" ١٩٧٣ - وفيلمين متتاليين مع المخرج سعيد مرزوق "زوجتى والكلب" ١٩٧١ وهو من كلاسيكيات السينما المصرية .. والفيلم الثانى "الخوف" ١٩٧٢ - ومع حسن الإمام قدمت فيلمها القنبلة "خلى بالك من زوزو" ١٩٧٢ وقدمت الاستعراض خلال هذا الفيلم بشكل أكثر من رائع وهو واحد من أهم الأفلام الاستعراضية فى السينما المصرية وهو صاحب الرقم القياسى فى مدة عرضه حيث استمر يعرض بنجاح ساحق لمدة عام كاملا .. فيلم استعراضى أخر قدمته سعاد حسنى مع حسن الإمام هو "أميرة حبى أنا"١٩٧٤ وهو أيضًا من أهم أفلامها الاستعراضية الناجحة .

ونواصل استعراض مسيرتها الرائعة خلال السبعينيات لنرى أفلامًا أخرى مهمة فمع المخرج على بدرخان قدمت فيلمين الأول "الحب الذى كان" ١٩٧٣ والثانى هو واحد من أهم كلاسيكيات السينما المصرية وواحد من أهم الأفلام السياسية التى أرخت لحقبة سياسية مهمة أيام مراكز القوى فى الستينيات والفيلم هو "الكرنك"١٩٧٥ المأخوذ عن رواية رائعة لنجيب محفوظ .. ومع على بدرخان أيضًا قدمت فيلمًا ثالثًا يعد من أفلامها السياسية المهمة هو "شفيقة ومتولى"١٩٧٨ .. وتعود ولتلتقى مع المخرج الكبير كمال الشيخ فى واحد من أهم الأفلام السياسية فى السينما المصرية "على من نطلق الرصاص" ١٩٧٥ .. وتختتم سعاد حقبة السبعينيات بواحد من أهم أفلامها الاستعراضية "المتوحشة" ١٩٧٩ مع المخرج سمير سيف والفنانين محمود عبد العزيز وليلى فوزى والفيلم كتب له السيناريو والإخراج الفنان والشاعر الكبير صلاح جاهين كما كتب استعراضات الفيلم أيضًا .. وهنا لابد أن نشير إلى علاقة الصداقة الحميمة التى جمعت بين صلاح جاهين وسعاد حسنى .. كانت سعاد تعتبره ليس مجرد صديقًا مخلصًا بل اعتبرته أستاذها وأبيها الروحى، وقد شملها جاهين برعايته فنيًا وإنسانيًا، كما

كان يشمل بنفس الرعاية عددًا من الفنانين والنجوم فى مقدمتهم أحمد ذكى ويسرا وشريف منير وغيرهم وكل هؤلاء اعتبروا صلاح جاهين بمثابة الأب الروحى لهم لذلك عندما رحل جاهين فى الثمانينيات أصيبت سعاد بالاكتئاب ومرت بحالة طويلة من حالات الحزن الشديد.

ونأتى إلى الفترة الثالثة والأخيرة فى المشوار السينمائى لهذه النجمة العبقرية وهى الفترة إلى بدأت من "١٩٨٠ إلى ١٩٩١" وهو تاريخ أخر فيلم قدمته للسينما "الراعى والنساء" .. خلال هذه الفترة وصلت سعاد مسيرتها كفنانة ونجمة صاحبة رؤية لأفلامها ورؤية لما يحدث فى المجتمع حولها وهى نفس رؤيتها واختيارها لأفلامها عندما دخلت إلى حقبة السبعينيات .. فى هذه الفترة الأخيرة قدمت سعاد "١٢ فيلمًا" وهو رقم أيضًا قليل من ناحية الكم لكنه عظيم من ناحية الكيف إذا تأملنا هذه الأفلام التى بدأتها بفيلم "أهل القمة" ١٩٨١ مع المخرج على بدرخان وهو من أهم الأفلام السياسية التى قدمتها السينما المصرية فى السنوات الأخيرة واختير ضمن أفضل مائة فيلم مصرى وهو عن قصة لنجيب محفوظ وكان فيلمها الثانى "المشبوه" مع عادل إمام والمخرج سمير سيف عام١٩٨١ أيضًا وفى نفس العام قدمت مع المخرج محمد خان واحدًا من أهم أفلامه وأفلامها "موعد على العشاء" الذى شاركها بطولته أحمد ذكى ويعاودها الحنين للكوميديا فتقدم فيلم "غريب فى بيتى" مع المخرج سمير سيف ونور الشريف وهو كوميديا اجتماعية راقية.

ومن أفلامها المهمة خلال نفس الفترة "الحب فى الزنزانة" ١٩٨٢ مع المخرج محمد فاضل وهو من الأفلام الاجتماعية التى حملت مضمونًا سياسيًا وأيضًا فيلمها الرائع "الجوع" ١٩٨٦ مع المخرج على بدرخان والمأخوذ عن حكاية من حكايات رواية "الحرافيش" لنجيب محفوظ وهو ضمن قائمة أفضل مائة فيلم مصرى كما قدمت مع المخرج شريف عرفة والسيناريست ماهر عواد فيلم "الدرجة الثالثة" عام ١٩٨٨ ومع المؤلف والمخرج يوسف فرنسيس فيلم "عصفور الشرق" عام ١٩٨٦ وهو مأخوذ عن رواية توفيق الحكيم "عصفور من الشرق".

وهنا لابد أن نشير إلى أن سعاد حسنى خلال هذه الفترة قدمت فيلمين خارج مصر الأول هو "القادسية" ١٩٨٢ مع المخرج صلاح أبو سيف وهو إنتاج عراقى وشاركها بطولته عزت العلايلى وليلى طاهر وعدد من النجوم من بعض الدول العربية .. والثانى "أفغانستان لماذا" ١٩٨٨ من تأليف وإخراج وإنتاج المخرج المغربى عبد الله المصباحى وشاركتها بطولة هذا الفيلم النجمة اليونانية "ايرين باباس" والنجم الايطالى "جليا نوجيما" ومن مصر كان معها الفنان عبد الله غيث.. وفى التسعينيات لم تقدم سعاد حسنى سوى فيلم وحيد هو "الراعى والنساء" ١٩٩١ وهو مأخوذ عن المسرحية العالمية " جريمة فى جزيرة الماعز" وأخرجه على بدرخان وشاركها فى البطولة أحمد زكى ويسرا.. وكان هذا هو الفيلم الأخير فى المشوار السينمائى الحافل لهذه النجمة الأسطورية.

هنا لا بد وأن نشير إلى علامة فارقة فى هذا المشوار السينمائى لهذه النجمة وهو الاستعراض أو السينما الاستعراضية التى لم تجد من يشغلها بشكل حقيقى بعد رحيل الرائعة "نعيمة عاكف" فى سن مبكرة من عمرها فى منتصف الستينيات.. وجد مخرجو السينما فى سعاد مواهب متعددة تؤهلها لأن تعيد بريق هذا النوع من السينما وبالفعل استطاعت سعاد أن توجد فى أفلامها بما تملكه من موهبة وحضور وصوت جميل هذه الروح الاستعراضية وتجلت فى بعض أفلامها فى الستينيات .. لكنها انطلقت أكثر فى السبعينيات من خلال فيلميها الشهيرين "خلى بالك من زوزو" وأميرة حبى أنا" ثم بعد ذلك فى فيلمها الثالث "المتوحشة"، وكان سؤال النقاد وقتها كيف لهذه النجمة التى بدأت بالأفلام الخفيفة والكوميدية وأفلام الحركة والمغامرات ثم أفلام القضايا الاجتماعية المهمة ثم الأفلام السياسية .. كيف لها بعد ذلك أن تقدم السينما الاستعراضية بكل هذه المهارة والبراعة .

والإجابة تكمن فى أن سعاد بما تملكه من موهبة أسطورية أرادت أن تقدم لجمهورها كل ألوان السينما وأن تثبت لنفسها أنها قادرة على أداء كل الأدوار ومختلف الشخصيات وبلغ نجاحها فى السينما الاستعراضية أن أغنياتها التى كانت تقدمها فى هذه الأفلام أصبحت على كل لسان وتذاع فى الإذاعة مثلها مثل

أى مطربة وبهذا حققت سعاد حلمها فى أن تكون مغنية، ومن هنا بدا أن سعاد تجمع المجد من كل أطرافه ولا تزال أغنياتها خصوصًا التى كتبها الراحل العظيم صلاح جاهين ولحنها كمال الطويل تعيش فى وجدان وآذان الجمهور جيلاً بعد جيل تمامًا مثل أفلامها الرائعة التى لن تمحى من ذاكرة السينما المصرية ولا من ذاكرة ووجدان جمهور السينما على مر الأجيال فسعاد حسنى هى نجمة السينما لكل العصور . ولا يزال رحيلها فى الحادث المؤسف يوم ٢١ يونيو عام ٢٠٠١ يصيب جمهور السينما بالحزن والحسرة.

حصلت سعاد طوال مشوارها الفنى على العديد من الجوائز منها جائزة أحسن ممثلة فى مصر من وزارة الثقافة المصرية أربع مرات عن عدد من أفلامها- كما حصلت ٥ مرات على جائزة أحسن ممثلة من الجمعيات والمهرجانات السينمائية المصرية وحصلت على جائزة خاصة لأكثر الممثلات المصريات فوزًا بالجوائز ـ كما حصلت على العديد من الأوسمة والتكريمات وشهادات التقدير داخل مصر وخارجها وحصلت من الرئيس السادات على وسام الفنون تكريمًا لعطائها الفنى عام ١٩٧٩.. وجائزة أحسن ممثلة عن دورها فى المسلسل التلفزيونى الوحيد الذى قدمته "هو وهى" مع المخرج يحيى العلمى وأحمد زكى عام ١٩٨٧.. وفى عام ١٩٩٦ حصلت من مهرجان القاهرة السينمائى الدولى على جائزة الممثلة الأهم فى تاريخ السينما المصرية وشاركتها فى الجائزة سيدة الشاشة العربية "فاتن حمامة".. وكانت فاتن هى صاحبة الرصيد الأكبر فى قائمة أفضل مائة فيلم مصرى .. وتلتها سعاد حسنى بفيلم واحد.

أما عن حياة سعاد حسنى الخاصة فقد تزوجت ٤ مرات كان زواجها الأول عام ١٩٦٦ من المصور والمخرج السينمائى صلاح كريم ودام الزواج لعامين فقط .. والزواج الثانى كان من المخرج على بدرخان واستمر ١١عامًا من "١٩٧٠ إلى ١٩٨١".. بعدها تجربة زواج سريعة من الفنان والمخرج ذكى فطين عبد الوهاب ولم يستمر سوى أشهر قليلة، وكان زواجها الأخير من السيناريست ماهر عواد. وعلى الأرجح أنه كان عام ١٩٨٤ واستمرت زوجته حتى رحيلها كما تؤكد بعض المصادر .. ولم ترزق سعاد حسنى من زيجاتها الأربع بالأولاد وكان هذا مصدرًا

لمعاناتها خصوصًا فى السنوات الأخيرة .. فهى كانت عاشقة للأطفال . وعانت كثيرًا بسبب أمومتها المفقودة، وكانت تمارس هذه الأمومة أحيانًا مع أبناء وبنات شقيقاتها وأشقائها.

أما ما قيل عن قصة حبها وزواجها من عبد الحليم حافظ .. فحتى كتابة هذه السطور فالحقيقة فى هذا الموضوع غائبة وغير مؤكدة فعبر مئات المقالات والتصريحات والتحقيقات الإعلامية التى استمرت منذ رحيل عبد الحليم وحتى اليوم لم تؤكد شيئًا ولم تنف شيئًا حيث الآراء المختلفة المتناقضة من أسرتها ومن الذين كانوا قريبين منها ومن عبد الحليم فالبعض يؤكد بشدة على قصة الحب والزواج والبعض الآخر ينفيها قطعيًا حتى هى نفسها كانت فى أحاديث لها تؤكد أنهما تزوجا بعد قصة حب هادرة ومرة أخرى تعود لتنفى قصة الحب والزواج .

وفى نهاية الثمانينيات وعلى إثر الاكتئاب الذى أصابها بعد رحيل صلاح جاهين مرضت سعاد حسنى وبدأت رحلة الآلام والعلاج فى السنوات الـ١٠ الأخيرة من حياتها واختفت تمامًا عن الأنظار وسافرت لرحلة علاج طويلة فى باريس ثم لندن وفى لندن وبعد سنوات من التكهنات حول حقيقة مرضها وآلامها كان الخبر المفزع والحادث المؤسف الذى أودى بحياتها وحتى الآن ما زال حادث وفاة سعاد حسنى لغزًا، فهناك من يؤكد أنها انتحرت، وهناك من يؤكد أنها قتلت على أيدى جهة غير معلومة بعدما تردد عن تفكيرها فى كتابة مذكراتها، ورغم مضى أكثر من ١٠ سنوات لا يزال رحيل السندريلا وسيدة السينما المصرية فى كل العصور لغزًا يبحث عن الحل.

# شكرى سرحان



## ابن النيل

يعد الفنان الكبير شكرى سرحان من أكثر فنانى جيله من نجوم السينما تنوعًا فى أدواره وشخصياته، فعلى مدار ما يقرب من "٤٥" عامًا هى مشواره السينمائى الحافل الذى قدم خلاله ما يزيد على "١٥" فيلمًا لم يكرر شخصياته مطلقًا ونادرًا ما تراه فى دور مشابه لدور آخر قدمه من قبل.. فهو تارة الرومانسى ابن الذوات وتارة أخرى الرومانسى ابن الشعب.. وتجده أيضًا ذلك الفلاح المأخوذ والحالم بالمدينة فتصدمه بقسوتها وعنفها.. وتارة تجده القروى الساذج الذى يقع فى براثن امرأة مجربة فيخضع لرغبتها.. وهو أيضًا الشاب الثورى أو المتعلم

المستبير أو المتشرد الساخط .. وهو أيضًا القاتل السفاح المظلوم المطارد أو الفلاح المضطهد بسبب فقره وبساطته وقلة حيلته.. وأحيانًا تجده الأب المتسلط العنيف.. أو الابن المتمرد.. وغيرها من عشرات الأدوار والشخصيات التى برع فى تقديمها هذا الفنان والنجم الكبير.

وكانت قدراته الفنية الهائلة هى التى تمكنه من التنقل بين كل هذه الشخصيات والأدوار ببساطة وسهولة واقتدار وهذا ما جعله هدفًا لكبار مخرجى السينما المصرية وتعاون معهم جميعًا.. كما كانت ملامحه المصرية الأصيلة وأخلاقه العالية وسلوكياته الرفيعة وشهامة "أولاد البلد" التى تظهر فى كل تصرفاته سببًا فى أن يلقبونه بـ"ابن النيل" بل إن بعض النقاد أطلقوا عليه لقب "ماستوريانى" المصرى قاصدين تشابه مكانته مع مكانة نجم السينما الايطالية الكبير" مارشيللو ماستوريانى" الذى كان نموذجًا للشباب والرجل الإيطالى.

ولم يكن الحرص على التنوع فى الأدوار . السمة الوحيدة التى ميزت شكرى سرحان. فيحسب له أيضًا الحرص الهائل على جودة أفلامه والتزامه بالمستوى الرفيع لها دون تنازلات . وهذا ما جعله النجم السينمائى المصرى الأول فى قائمة أفضل ١٠٠ فيلم فى تاريخ السينما المصرية حيث كان صاحب النصيب الأكبر من الأفلام فى القائمة .. من هذا ارتبط اسمه دائمًا بالأفلام العالية المستوى؛ لذلك ستظل أفلامه شاهدة على براعته وعلى مكانته الرفيعة كأحد أهم النجوم الكبار فى تاريخ السينما المصرية .

اسمه الحقيقى "محمد شكرى الحسينى سرحان" ولد فى ١٢مارس سنة ١٩٢٤ بمحافظة الشرقية وهو الشقيق الأصغر للفنان صلاح سرحان .. والشقيق الأكبر للفنان سامى سرحان وينتمى إلى أسرة متوسطة ولم يعش الكثير من طفولته وصباه فى الشرقية فسرعان ما انتقل مع أسرته إلى القاهرة وبالتحديد فى حى "السيدة زينب" الشعبى العريق .. وفى هذا الحى تفتح وعيه وبدأ يسير فى مشواره الدراسى المعتاد، ولكنه أدرك فى سن مبكرة ميوله الفنية من خلال مشاهدته للأفلام فى سينما "الشرق" العريقة التى تقع فى نفس الحى الذى يقيم

به . وأثناء دراسته الثانوية تبلورت موهبته أكثر وأحس أن الفن والتمثيل بالتحديد هو العالم الذى يجد فيه نفسه فشارك مع فريق التمثيل بالمدرسة والتحق فى هذه السن المبكرة بالعديد من فرق الهواة المسرحية وقدم معها بعض العروض المسرحية .

وعندما أنهى دراسته الثانوية كان قد قرر طريقه بالفعل وتأكد أن عالم الفن والتمثيل هو العالم الذى ينتمى إليه . ولاشك أن شقيقه الأكبر الفنان صلاح سرحان الذى سبقه إلى هذا العالم كان له تأثير إلى حد ما فى أن يتوجه مبكرًا إلى الفن وأن يكتشف هواياته فى سن مبكرة لكنه كان يريد أن يسلك الطريق بشكل صحيح ولم يتردد كثيرًا التحق بالدراسة بمعهد التمثيل الذى قد أنشئ حديثًا فى ذلك الوقت وأثناء دراسته بالمعهد لم يتوقف عن المشاركة فى عدد من المسرحيات فى العديد من الفرق المسرحية وبعد تخرجه فى أول دفعة للمعهد عام ١٩٤٧ انضم على الفور "للفرقة القومية للتمثيل والمسرح" وهى "المسرح القومى" الآن ومع هذه الفرقة التى تعد الأكبر فى مصر وقتها قدم شكرى سرحان عددًا من المسرحيات الناجحة لفتت إليه الأنظار كممثل موهوب يبدأ أول خطواته الاحترافية ومن هنا كان ترشيح يوسف وهبى له ليشارك معه فى فيلم "كرسى الاعتراف" ١٩٤٩ وكان الفيلم من تأليف وإخراج بطولة يوسف وهبى ومعه فاتن حمامة.

قبل هذا الفيلم كان شكرى سرحان قد وقف أمام كاميرات السينما من خلال عدة أفلام سابقة قدم فيها أدوارًا صغيرة وذلك أثناء دراسته بمعهد التمثيل لكن يعد فيلم كرسى الاعتراف هو البداية الحقيقية له فى السينما حيث كان الدور الأكبر ومساحته أعرض ولم يكن "كرسى الاعتراف" هو الفيلم الوحيد لشكرى سرحان خلال نفس العام ١٩٤٩ الذى كان عامًا سعيد جدًا بالنسبة له؛ لأنه شهد البداية الحقيقية له فى السينما فقدم فيلمين آخرين. هما "نادية" مع المخرج فطين عبد الوهاب. أما الفيلم الثانى فكان "لهاليبو" من تأليف وإخراج حسين فوزى وكان دور شكرى فى هذا الفيلم دور بطولة تقريبًا أمام نعيمة عاكف التى

كان هذا هو فيلمها الثانى مع مكتشفها الذى أطلق نجوميتها المخرج حسين فوزى الذى كان أيضًا زوجها .

ويبدو أن هذا الفيلم كان فألاً حسنًا على شكرى سرحان فقد اقتنع المخرج حسين فوزى تمامًا بإمكانياته وهذا ما جعله يعطيه البطولة المطلقة فى العام التالى مباشرة من خلال فيلم "بابا عريس" أمام نعيمة عاكف أيضًا وشاركتهم البطولة كاميليا وحسن فايق وفؤاد شفيق .. لذلك يدخل شكرى سرحان حقبة الخمسينيات وهو بطل سينمائى وينضم إلى قافلة أبطال السينما فى ذلك الوقت عماد حمدى - أنور وجدى - حسين صدقى - كمال الشناوى - يحيى شاهين - محسن سرحان - وإن كان هؤلاء يسبقونه فى الدخول إلى عالم السينما إلا أنهم بعد ذلك أصبحوا زملاء جيله من نجوم السينما فى الخمسينيات والستينيات باستثناء أنور وجدى الذى رحل مبكرًا فى منتصف الخمسينيات .. بالإضافة إلى نجوم الطرب والغناء الذين كانوا من نجوم ذاك العصر أيضًا أمثال فريد الأطرش ومحمد فوزى وعبد الحليم حافظ .. وبالطبع كان معهم فريد شوقى بعد أن ودع أدوار الشر وأصبح بطلاً ونجمًا لأفلامه .

فيلم آخر قدمه شكرى سرحان خلال نفس العام ١٩٥٠ مع المخرج نيازى مصطفى "أفراح" الذى شاركه بطولته محسن سرحان ونور الهدى.. لكن فى العام التالى ١٩٥١ يدخل شكرى سرحان إلى عالم النجومية ويصبح بالفعل واحدًا ليس فقط من أبطال السينما لكن من نجومها، وذلك من خلال فيلمين من أهم أفلامه خلال هذه الفترة وهما "ابن النيل" ١٩٥١ مع المخرج يوسف شاهين الذى كان هذا الفيلم نقطة انطلاقه كمخرج أيضًا .. وفى هذا الفيلم يقدم شكرى سرحان واحدًا من أهم أدواره وهو الفلاح الصعيدى الشاب المغرم بالمدينة والذى يتوق إلى الذهاب إليها زاهدًا فى عمله كفلاح وفى بيئته، وعندما يذهب إلى القاهرة تصدمه المدينة بقسوتها وزحامها وعنفها وتتغير حياته وتنقلب إلى النقيض وقد شاركه فى بطولة هذا الفيلم فاتن حمامة ويحيى شاهين .. أما الفيلم الثانى فكان "أنا بنت ناس" ١٩٥١ مع المخرج حسن الإمام وفاتن حمامة.

وخلال حقبة الخمسينيات ينطلق شكرى سرحان كواحد من أهم نجوم السينما المصرية.. ورغم نجوميته إلا أنه كان فى غاية الحرص على تنوع واختلاف وتباين شخصياته وأدواره التى يقدمها على الشاشة كما كان حريصًا على ظهوره دائمًا فى الأفلام الجيدة ولم يبتذل نجوميته مطلقًا .. ومن أهم أفلامه خلال هذه الحقبة "ريا وسكينة" ١٩٥٢ مع صلاح أبو سيف وأنور وجدى وفريد شوقى وسميرة أحمد ونجمة إبراهيم - "درب المهابيل" ١٩٥٥ مع المخرج توفيق صالح وبرلنتى عبد الحميد وتوفيق الدقن وحسن البارودى "شباب امرأة" ١٩٥٦ مع صلاح أبو سيف والنجوم تحية كاريوكا وشادية وسراج منير وعبد الوارث عسر - "احنا التلامذة" ١٩٥٩ مع المخرج عاطف سالم وتحية كاريوكا وزيزى البدراوى وعمر الشريف ويوسف فخر الدين - "امرأة فى الطريق" ١٩٥٨ مع المخرج عز الدين ذو الفقار والنجوم زكى رستم ورشدى أباظة وهدى سلطان .. وهنا لا بد وان نشير إلى سلسلة أفلامه الرومانسية الرائعة التى قدمها مع عز الدين ذو الفقار خلال حقبة الخمسينات ووضعته فى مقدمة نجوم الرومانسية على شاشة السينما المصرية وهى أهم أفلامه الرومانسية مع شاعر السينما عز الدين ذو الفقار "موعد مع الحياة" ١٩٥٤ والبطولة أمامه لفاتن حمامة التى شاركته أيضًا بطولة فيلم "طريق الأمل" - ١٩٥٧ "بورسعيد" ١٩٥٧ - ... ويعد فيلم "رد قلبى" درة أفلامه الرومانسية خلال هذه الفترة بل أن هنا الفيلم الذى قدم عام ١٩٥٧ هو واحد من أهم الأفلام الرومانسية التى قدمت فى السينما المصرية رغم أحداثه السياسية والاجتماعية المهمة التى كان يطرحها بالإضافة إلى فيلمه الرومانسى "الطريق المسدود" ١٩٥٨ مع المخرج صلاح أبو سيف .

ولم تكن الرومانسية وحدها هى التى قدمها شكرى سرحان فى حقبة الخمسينيات بل وكما ذكرنا نوع دائمًا فى أدواره وأفلامه لنراه بطلاً لعدد من الأفلام الغنائية الاستعراضية مع المخرج حسين فوزى نذكر منها "جنة ونار" ١٩٥٢ - "أحبك يا حسن " ١٩٥٧ - "عفريت عم عبده" ١٩٥٣ - "المليون جنيه" ١٩٥٣ وشاركته بطولة هذه الأفلام نجمة الاستعراض الأولى فى السينما المصرية "نعيمة عاكف" وقدم عددًا من الأفلام الاجتماعية المهمة مع المخرج حسن الإمام ومنها

"قلوب الناس" ١٩٥٤ ـ "بائعة الخبز" ١٩٥٣ ـ "حب من نار" ١٩٥٨ ـ "إغراء" ١٩٥٧.. ويقدم أيضًا الكوميديا الاجتماعية الخفيفة فى أفلام مثل "الدنيا لما تضحك" ١٩٥٣ ـ "كدبة أبريل" ١٩٥٤ ـ "الستات ما يعرفوش يكدبوا" ـ "بين قلبين" ١٩٥٣ وأخرج هذه الأفلام المخرج محمد عبد الجواد

ومن افلامه المهمة أيضًا خلال حقبة الخمسينات "شريك حياتى" ١٩٥٣ من إخراج إلهامى حسن ـ "علشان عيونك" ١٩٥٤ من إخراج أحمد بدرخان ـ "أهل الهدى" ١٩٥٥ من إخراج السيد زيادة ـ "زنوبة" ١٩٥٦ ـ "نهاية حب" ١٩٥٧ ـ "حبيبى الأسمر" ١٩٥٨ والأفلام الثلاثة للمخرج حسن الصيفى ـ "حسن ومرقص وكوهين" ١٩٥٤ من إخراج فؤاد الجزايرلى ـ "ربيع الحب" ـ "الجريمة و العقاب" والفيلمان عام ١٩٥٦ من إخراج إبراهيم عمارة ـ "الهاربة" ١٩٥٨ من إخراج حسن رمزى ـ "شياطين الجو" ١٩٥٦ مع المخرج نيازى مصطفى ـ "أمريكانى فى طنطا" ١٩٥٤ من إخراج احمد كامل مرسى ـ "أحلام البنات" ١٩٥٩ للمخرج يوسف معلوف ـ "طريق السعادة ١٩٥٣ من إخراج كامل حفناوى ـ "ارحم دموعى" ١٩٥٤ من إخراج بركات ـ "ليلة رهيبة" ١٩٥٧ من إخراج السيد بدير ـ "شاطئ الذكريات" ١٩٥٥ للمخرج عز الدين ذو الفقار ـ "وهبتك حياتى" ١٩٥٦ مع المخرج زهير بكير ـ "المجرم" ١٩٥٤ من إخراج كمال عطية ـ "رحلة غرامية" ١٩٥٧ مع المخرج محمود ذو الفقار ـ "سجن العذارى" ١٩٥٩ للمخرج إبراهيم عمارة ـ "قبلنى فى الظلام" ١٩٥٩ من إخراج محمد عبد الجواد ـ "انا حرة" ١٩٥٩ من أخراج صلاح أبو سيف.

ونأتى إلى حقبة الستينات لنرى أن شكرى سرحان استمر خلال هذه الحقبة محافظًا على نجوميته من خلال استمراره فى تنوع وتباين شخصياته وأدواره ومن خلال حرصه الشديد على مستوى الجودة والقيمة الفنية العالية لأفلامه لنراه أيضًا خلال هذه الحقبة يقدم عددًا من أهم أفلام السينما المصرية من أشهر كلاسيكياتها .. وقد بدأ شكرى سرحان هذه المرحلة الفنية من مشواره السينمائى بفيلم "بين أيديك" ١٩٦٠ مع المخرج يوسف شاهين . وهو من الأفلام الاجتماعية الهامة التى طرحت قضية الفوارق الاجتماعية فى المجتمع المصرى الذى اتجه

نحو الاشتراكية وجسد شكرى شخصية "شاب شعبى يعمل نجارًا" يقع فى حب فتاة من الطبقة الارستقراطية ويواجه مشاكل عديدة بسبب هذا الحب وقد شاركته بطولة هذا الفيلم الفنانة ماجدة .. بعدها يقدم مع سعاد حسنى واحدًا من أفلام الكوميديا الاجتماعية وهو فيلم "السفيرة عزيزة" ١٩٦١ مع المخرج طلبة رضوان وشاركهما البطولة عبد المنعم إبراهيم وعدلى كاسب .

ونعود الآن لنستعرض أفلامه التى شكلت علامات فى تاريخ السينما المصرية التى قدمها خلال الستينات لنجد فى مقدمتها "صراع الإبطال" ١٩٦٢ مع المخرج توفيق صالح وشاركته البطولة سميرة أحمد وصلاح نظمى و زوزو حمدى الحكيم .. وقبلها بعام كان قدم مع سميرة احمد واحدًا من الأفلام الاجتماعية المهمة "رجل فى حياتى" ١٩٦١ وأخرجه يوسف شاهين .. وفى عام ١٩٦٢ يقدم مع المخرج كمال الشيخ والنجوم شادية وكمال الشناوى وصلاح منصور وعدلى كاسب وفاخر فاخر واحد من أهم أفلامه وهو "اللص والكلاب" المأخوذ عن واحدة من أشهر روايات عميد الرواية العربية نجيب محفوظ والتى حملت نفس الاسم وجسد شكرى فى هذا الفيلم شخصية "سعيد مهران" إلى يتهم بارتكاب عدد من جرائم القتل وتطارده السلطات على انه "سفاح" رغم أن يعانى من الظلم الاجتماعى الشديد الذى يؤدى به فى النهاية إلى انه يموت مقتولاً برصاص السلطات .

ونواصل استعراض أفلامه الرائعة خلال نفس المرحلة لنرى فيلم "قنديل أم هشام" المأخوذ عن قصة للأديب الكبير يحيى حقى والذى أخرجه كمال عطية عام ١٩٦٨ وشاركته بطولته سميرة احمد . وهنا يجسد شكرى سرحان شخصية طبيب درس فى الغرب ويعود لمصر وللحى الشعبى الذى نشأ فيه ليجد أن عليه أن يواجه بالعلم العديد من الخرافات والتقاليد البالية التى سببها الجهل. ويناقش الفيلم الصراع الدائم بين العلم والخرافة . العلم والجهل.. و قبل هذا الفيلم بعام واحد كان شكرى قدم مع المخرج صلاح أبو سيف واحدًا من أهم الأفلام فى تاريخ السينما المصرية وهو "الزوجة الثانية" ١٩٦٧والمأخوذ عن قصة للأديب رشدى صالح وشاركته البطولة سعاد حسنى ومعهم صلاح منصور وسناء جميل

ويطرح الفيلم الظلم الاجتماعى فى الريف المصرى والمشاكل والقهر الذى يواجهه الفلاحين البسطاء من جانب السلطة المقترنة بالثروة.. ويقدم شكرى فى هذا الفيلم شخصية "أبو العلا" الفلاح الفقير الذى يواجه قهرًا وظلمًا غير مسبوق من جانب "عمدة القرية" المستبد الذى يمثل السلطة والذى تسانده قوة وسلطة أعلى منه.

وعلى ذكر هذا الفيلم لا بد وان نشير إلى أن شكرى سرحان وسعاد حسنى شكلا دويتو سينمائى شهير خلال الستينيات وقدما معًا عددًا من الأفلام الرائعة التى تنوعت ما بين الأفلام الإجتماعية والكوميدية وأفلام الحركة والتشويق أيضًا فبالإضافة إلى الأفلام التى ذكرناها هناك أفلامًا أخرى مثل "لماذا أعيش" ١٩٦١ من إخراج إبراهيم عمارة - "أعز الحبايب" من إخراج يوسف معلوف - "الأشقياء الثلاثة" ١٩٦٢ إخراج حسام الدين مصطفى - "سر الهاربة" ١٩٦٣ من إخراج حسام الدين مصطفى - "حكاية جواز" ١٩٦٤ للمخرج حسن الصيفى - "الست الناظرة" ١٩٦٨ - "التلميذة و الأستاذ" ١٩٦٨ والفيلمان لأحمد ضياء الدين كما قدما أيضًا فيلم "غرباء" ١٩٧٣ من إخراج سعد عرفة .

ومن الأفلام المهمة أيضًا لهذا الفنان الكبير خلال حقبة الستينيات "بقايا عذراء" ١٩٦٢ لحسام الدين مصطفى - "رجل بلا قلب" ١٩٦٠ من إخراج سيف الدين شوكت - "لا تطفئ الشمس" ١٩٦٢ لصلاح أبو سيف - "سنوات الحب" ١٩٦٣ للمخرج محمود ذو الفقار - "جسر الخالدين" من إخراج محمود إسماعيل ومع نفس المخرج فيلم "طريق الإبطال" ١٩٦١ - "بنت الحتة" ١٩٦٤ للمخرج حسن الصيفى - "هارب من الحياة" ١٩٦٤من إخراج عاطف سالم - "اللهب" ١٩٦٤ مع المخرج عبد الرحمن شريف - "الحقيبة السوداء" ١٩٦٤ مع حسن الصيفى - "المظ وعبده الحامولى"١٩٦٢ مع المخرج حلمى رفلة - "وداعًا أيها الليل" ١٩٦٦ مع المخرج حسن رضا .. وفى نهايات هذه المرحلة يقدم واحدًا من أهم الأفلام فى مسيرته السينمائية ومن أهم افلام السينما المصرية وهو فيلم "البوسطجى" ١٩٦٨ مع المخرج حسين كمال والمأخوذ عن قصة "دماء وطين" للأديب يحيى حقى وهو دراما اجتماعية دامية وتدور أحداثها فى صعيد مصر .. ويجسد خلالها

شكرى سرحان واحدًا من أهم أدواره وشخصياته السينمائية وشاركه بطولة الفيلم صلاح منصور وزيزى مصطفى.

ونأتى إلى حقبة السبعينيات لنرى أن شكرى سرحان ما زال أيضًا حريصًا ومحافظًا على تنوع أدواره وجودة أفلامه وبالتالى على مكانته كواحد من أهم نجوم السينما المصرية .. رغم انه خلال هذه الفترة قد بدأ من خلال إحساسه وصدقه الفنى مع نفسه مع جمهوره أن يدخل إلى مناطق جديدة فى الشخصيات التى يقدمها بحيث تتناسب مع المرحلة العمرية التى يمر بها فقد شعر أن ادوار الشباب والشقاوة والرومانسية بمفهوم الشاعر المتأججة والانطلاق لم تعد تصلح له فكان يقدمها فى أطار ناضج وأيضًا بدأ يقدم شخصية الأب فى عدد من أفلامه خلال هذه المرحلة والتى إذا القينا نظرة سريعة على ما قدمه خلالها سنجد أفلامًا مهمة ورائعة فى مقدمتها "شىء فى صدرى"١٩٧١ مع المخرج كمال الشيخ وهو من الأفلام الاجتماعية الرائعة التى دارت أحداثها فى إطار سياسى وجسد خلالها شكرى سرحان واحدًا من أروع أدواره على الشاشة وشاركه بطولة الفيلم رشدى أباظة وهدى سلطان وخلال نفس العام أيضًا ١٩٧١ يقدم مع المخرج عاطف سالم واحدًا من الأفلام الاجتماعية المهمة "بنات فى الجامعة" وشاركته البطولة سهير المرشدى - زيزى مصطفى - عادل إمام - توفيق الدقن - نور الشريف . وكان فى بدايات مشواره السينمائى.

ومن أفلامه المهمة أيضًا خلال حقبة السبعينيات نرى أفلامًا مثل "زائر الفجر"١٩٧٥ وهو واحد من أهم الأفلام السياسية فى السينما المصرية والتى تناولت ما سمى بـ"مراكز القوى" فى مصر أثناء فترة حكم عبد الناصر .. والفيلم أخرجه ممدوح شكرى وشارك فى بطولته ماجدة الخطيب - عزت العلايلى - يوسف شعبان - مديحه كامل - تحية كاريوكا - سعيد صالح . ويكرر شكرى سرحان التجربة مرة أخرى فى فيلم آخر يتناول "مراكز القوى" وما أحدثته من فساد وقهر داخل المجتمع المصرى وذلك فى واحد من أهم الأفلام السياسية فى السينما المصرية أيضًا بل هو الأكثر جراة وقسوة وهو فيلم "وراء الشمس"١٩٧٨ مع المخرج محمد راضى وقد أوقفت الرقابة على المصنفات الفنية عرض الفيلم

ومنعت عرضه سنوات عديدة وأيضًا منعت تصديره للخارج . لكن أفرج عنه بعد ذلك وكان أسباب الموقف الرقابى المتشدد أن الفيلم يقدم بجرأة وقسوة بالغة ما تعرض له الشعب المصرى من قهر وظلم على أيدى السلطة الحاكمة فى الستينيات من خلال مراكز القوى التى سيطرت على أقدار الناس. وجسد شكرى سرحان فى هذا الفيلم شخصية رجل شرطة داخل السجن الحربى يشاهد ما يحدث من قهر وتعذيب لرموز الفكر والثقافة المسجونين لكنه لا يملك شيئًا ولا يستطيع أن يساعدهم ويصيبه هذا بآلام نفسية رهيبة وشارك فى بطولة الفيلم حشد كبير من نجوم السينما المصرية منهم رشدى أباظة - نادية لطفى - صلاح نظمى - محمد صبحى - محمود المليجى - هياتم .

وفى عام ١٩٧٥ يقدم شكرى سرحان مع المخرج يوسف شاهين دورًا رائعًا حيث جسد شخصية أب مسيطر مستبد قاس على أولاده وأخوته وعائلته وذلك من خلال واحد من أهم أفلام يوسف شاهين وأهم الأفلام الاجتماعية والسياسية فى السينما المصرية وهو فيلم "عودة الابن الضال" وشارك فى بطولة الفيلم هدى سلطان- سهير المرشدى- محمود المليجى.. بالإضافة إلى هشام سليم واللبنانية ماجدة الرومى وكانا فى بداية مشوارهما الفنى .. ومن الأفلام الاجتماعية المهمة الجديرة بالذكر أيضًا لهذا النجم الكبير خلال هذه الحقبة .."لا لا يا حبيبى"١٩٧٠ مع المخرج احمد ضياء الدين - "المطلقات" ١٩٧٥ مع المخرج إسماعيل القاضى - النداهة ١٩٧٥ مع المخرج حسين كمال والنجوم ماجدة وشويكار وإيهاب نافع. وأيضًا فيلم "رحلة داخل امرأة" ١٩٧٨ مع المخرج أشرف فهمى وشارك فى بطولة الفيلم نبيلة عبيد - نور الشريف - توفيق الدقن - نادية شكرى - حسين الشربينى - عايدة عبد العزيز.

وفى الثمانينيات هبت على السينما المصرية موجة عاتية من أفلام المقاولات والجنس والمخدرات وأغرقت هذه الموجة السينما بأفلامها الرديئة والسيئة وهنا هرب شكرى سرحان من السينما حفاظًا على تاريخه الفنى الطويل وفضل أن يركز جهوده فى الدراما التلفزيونية مما لا يتسع المجال هنا للحديث عنها.. لذلك خلال هذه المرحلة لم يقدم من الأفلام إلا عددًا محدودًا للغاية نذكر منها فيلمين

الأول "صراع العشاق" ١٩٨١ مع المخرج يحيى العلمى - والثانى "ملائكة الشوارع" ١٩٨٥ مع المخرج حسن الصيفى . وكان أخر أفلامه السينمائية فيلم "الجبلاوى" ١٩٩١ من تأليف فيصل ندا وإخراج عادل الأعصر وشاركه فى بطولته كمال الشناوى وسهير البابلى وصابرين والفنان جمال عبد الناصر.

وعن سبب ابتعاده التام عن السينما خلال السنوات الأخيرة من مشواره الفنى قال فى أحد حواراته الإعلامية وقتها "أنا لم أتوقف بإرادتى عن السينما لكنى لن أعمل إلا مع ما يتوافق مع تاريخى السينمائى الطويل خصوصًا وأنا أشعر أن السينما لم تعد هى السينما التى عرفتها طوال مشوارى ولا أجد فيها ما يناسبنى من كل أفلامها التى تقدمها الآن. حتى أسلوب التعامل نفسه بين صناع السينما اختلف .. لقد قبلت أن أشارك فى أحد الأفلام بعد أن عثرت بالكاد على دور مناسب عرضه علىّ مخرج الفيلم، وفى بداية التصوير فوجئت به يقول لى "إحنا عاو زين نخلص الفيلم بسرعة وفى كام يوم يا أستاذ اختصارًا للوقت والنفقات وعلشان الموزع مستعجل . وفوجئت بأنهم يختصرون أجزاء كاملة من سيناريو الفيلم . فتوقفت واعتذرت وقررت إلا أعود إلى السينما إلا عندما ينصلح حالها.. ووجهت نداء لوزير الثقافة طالبته بالتدخل لإنقاذ سمعة السينما المصرية فليس من المعقول أن تقدم هذه السينما العريقة هذه النوعية من الأفلام الرديئة".

انتهى ما قاله النجم الكبير وليس لدينا أى تعليق سوى أننا نحاول أن ندلل على الأجواء التى بسببها ابتعد عن السينما وفضل الدراما التلفزيونية .. لكن لا بد من الإشارة هنا وفى ختام مشواره السينمائى .. إلى تجربة شكرى سرحان فى السينما العالمية وبالتحديد فى السينما الإيطالية فقد شارك فى بطولة فيلمين إيطاليين ..الأول هو "قصة الحضارة" وهو فيلم من ثلاثة أجزاء قام بإخراجه المخرج الايطالى الكبير ومن رواد الواقعية فى السينما الإيطالية "روبرتو روسيلليني" ولم تحدد أى مصادر تاريخًا قاطعًا لإنتاج الفيلم وإن كان التاريخ الأرجح له فى نهاية الخمسينيات وقد لعب شكرى سرحان فى هذا الفيلم دور المهندس المصرى القديم الذى قام بتصميم "الهرم الكبير" أما الفيلم الثانى فهو "ابن كليوباترا" وأخرجه الإيطالى "فرناندو بالدى" عام ١٩٦٥ وشارك به من مصر

بالإضافة إلى شكرى سرحان عدد آخر من فنانى السينما المصرية منهم يحيى شاهين وليلى فوزى وحسن يوسف و سميرة احمد.

وخلال مسيرته السينمائية الطويلة التى امتدت لما يقرب من ٤٥ عامًا قدم خلالها ما يزيد عن ١٥٠فيلمًا حصل شكرى سرحان على عدد هائل من الجوائز والتكريمات والأوسمة أهمها وسام الجمهورية من الطبقة الأولى فى الفنون من الرئيس جمال عبد الناصر عام١٩٦٤ وأهمها أيضًا جائزة "أفضل ممثل فى تاريخ السينما المصرية" التى حصل عليها عام ١٩٩٦ أثناء الاحتفال بمرور "١٠٠" عامًا على عرض أول فيلم سينمائى فى مصر عام ١٨٩٦وذلك فى الدورة الـ "٢٠" لمهرجان القاهرة السينمائى الدولى ويعد شكرى سرحان الفنان والنجم المصرى الوحيد الذى حصل على هذه الجائزة لأنه صاحب أكبر رصيد من الأفلام فى قائمة أفضل الأفلام فى تاريخ السينما المصرية .. وبعد هذه الجائزة بشهور قليلة وبالتحديد فى ١٩ مارس ١٩٩٧ يرحل هذا الفنان والنجم الكبير عن الدنيا بعد أن ترك لنا تاريخًا وسجلاً سينمائيًا حافلاً سيبقى خالدًا ما دامت السينما وما دام هناك جمهور للفن الجيد الرفيع.

# السيد بدير



## المتعدد المواهب

يعد الفنان الكبير "السيد بدير" واحدًا من كبار صناع السينما المصرية فرغم أنه لم يدرك بداياتها الأولى ولم يكن ضمن الرعيل الأول من فنانيها إلا أنه ومن خلال تفوقه وبراعته وإبداعه فى كل الفروع الرئيسية للعملية السينمائية أصبح بالفعل واحدًا من كبار صناعها، بدأ بها ممثلاً فى بداية الأربعينييات، ورغم نجاحه وانطلاقته الهائلة كممثل صاحب طبيعة وأدوار خاصة إلا أنه لم يكتف بالتمثيل وأصبح من خلال مواهبه المتعددة "ممثلاً ومؤلفًا ومخرجًا ومنتجًا" وقدم سجلاً سينمائيًا حافلاً خلال مسيرته الفنية التى امتدت لـ "٤٥" عامًا قدم

خلالها ما يقرب من "١٤٠" فيلمًا، وقال عنه النقاد "إنه حارس الحرفة الفنية"، ورغم أدواره السينمائية وشخصياته التى أبدع فيها إلا أن شخصية "ابن كبير الرحيمية" التى قدمها فى سلسلة ناجحة من الأفلام تعد من أهم شخصياته السينمائية التى يتذكرها الجمهور ويضحك معها إلى اليوم رغم أنها قدمت من سنوات بعيدة ورغم تكرار مشاهدتها.

ولم يكن السيد بدير من صناع السينما فقط، بل هو صاحب تاريخ حافل فى المجالات الفنية الأخرى فهو مؤلف ومخرج وممثل ومنتج مسرحى وصاحب النهضة المسرحية فى مصر فى الستينيات، وأيضًا صاحب تاريخ وإنجازات هائلة فى التلفزيون، كما أنه قدم للإذاعة مؤلفًا وممثلاً ومخرجًا أكثر من "ألف" عمل إذاعى، وكل هذا جعل الوسط الفنى فى مصر فنانين ونقاد يطلقون عليه لقب "الفنانين السيد بدير" فهو بالفعل لم يكن مجرد فنان واحد بل مجموعة من الفنانين تسير على قدمين.

ولد "السيد بدير" فى ١١يناير ١٩١٥بمدينة "بلقاس" التابعة لمحافظة الدقهلية بدلتا مصر، وتدرج فى مراحل التعليم حتى وصل إلى المرحلة الثانوية وأثناء هذه المرحلة الدراسية بدأ يدرك ميوله ومواهبه الفنية، فكان يكتب ويلقى كلمة الصباح فى المدرسة لما تميز به من قدرة على الكتابة والإلقاء الجيد، كما بدأ يشارك ويقدم بعض المسرحيات القصيرة التى تقدمها المدرسة فى نهاية العام الدراسى وفى المناسبات المختلفة مثل "المولد النبوى" وغيرها من المناسبات، ورغم هذه الميول والمواهب الفنية كان طالبًا متفوقًا فى دراسته وهذا ما جعله ينهى دراسته الثانوية ويحصل على البكالوريا بمجموع ونسب درجات عالية كانت تؤهله للالتحاق بالكلية التى يرغب فيها، وبحكم نشأته الريفية التحق بالفعل بكلية الطب البيطرى، لكن بعد أقل من عامين من الدراسة بها وجد أن هذه الدراسة لا تتناسب مطلقًا مع ما بداخله من ميول ومواهب فنية وهذا ما جعله يقرر بشكل نهائى ترك الدراسة ولم يعبأ بأن يكون فى المستقبل طبيبًا بيطريًا وهى مهنة مرموقة، وفضل أن لا يخدع نفسه فهو يحس أنه خلق ليكون فنانًا ولا شىء غير ذلك.

وبعد أن ترك السيد بدير دراسة الطب البيطرى التحق بفرقة "رمسيس" التى كانت مع صاحبها ومديرها ومؤسسها ونجمها يوسف وهبى فى أوج ازدهارها لكنه لم ينضم للفرقة كممثل بل كمساعد لمدير المسرح وكان هذا عام ١٩٣٥، ولم يصب السيد بدير بالإحباط بل ظن أنه حقق أول جزء من أحلامه بأنه أصبح داخل العالم الفنى الذى يحبه، ولم يطل انتظاره فسرعان ما بدأ يشارك بأدوار صغيرة فى عدد من مسرحيات الفرقة، وأثناء ذلك انضم أيضًا لفرقة "أنصار التمثيل والسينما" وأصبح موجودًا بقوة داخل الوسط الفنى وهو ما كان يتمناه وبدأ يشارك فى العديد من العروض المسرحية مع العديد من الفرق المسرحية مثل الفرقة التى كونتها المطربة "ملك" وفرقة فؤاد الجزايرلى بالإضافة إلى عمله بفرقة رمسيس، لكن بعد أن تم حل هذه الفرقة كانت هناك فرق مسرحية أخرى سارع السيد بدير بالالتحاق بها والمشاركة فى عروضها بعد أن أثبت موهبته كممثل جيد وصاحب قدرات خاصة تجعله قادرًا على أداء مختلف الأدوار، وقدم السيد بدير مشوارًا مسرحيًا حافلاً خلال مسيرته الفنية الطويلة، وقد لا يتسع المجال هنا للحديث باستفاضة عن مشواره المسرحى لكن سنعود لاحقًا لتناول جزء من عمله المسرحى وأعماله فى المجالات الفنية الأخرى التى حقق فيها نجاحات هائلة.

أما بدايته مع السينما فكانت فى عام ١٩٤٢ عندما اختاره المخرج جمال مدكور للمشاركة فى فيلم "أخيرًا اتجوزت" الذى قام ببطولته سليمان نجيب أمام تحية كاريوكا وكان معهم أيضًا إسماعيل ياسين وليلى فوزى التى كانت فى بداية مسيرتها السينمائية، وقد أثبت السيد بدير نجاحًا فى هذا الفيلم رغم أن دوره لم يكن كبيرًا ومثلما أثبت موهبته على خشبة المسرح أثبت أيضًا أنه ممثل قادر على مواجهة كاميرات السينما والتألق أمامها، وهذا ما جعل مخرجى السينما ومنتجيها فى ذلك الوقت يطلبونه للعديد من الأدوار التى غلب عليها الطابع الشعبى فهو فى معظم هذه الأفلام كان يجسد شخصية ابن البلد أو الحرفى وأحيانًا الفلاح أو الرجل الصعيدى، وهى الشخصيات التى سنلاحظ أنها ظلت ملازمة له فى الكثير من أفلامه طوال مشواره السينمائى، لكن السيد بدير

بجسده الضخم وخفة ظله وتلقائيته أضفى على هذه الأدوار لمسة كوميدية جعلت جمهور السينما يعرفه سريعًا ويتعلق بأفيهاته مما جعله يحقق شهرة سينمائية سريعة خلال فترة قليلة من عمله بالسينما.

ومن أشهر الأفلام التى قدمها خلال حقبة الأربعينيات: "وحيدة" ١٩٤٤، "البيه المزيف" ١٩٤٥ وهو من الأفلام المهمة جدًا فى مشواره الفنى خلال هذه المرحلة وكان من إخراج إبراهيم لاما وبطولة الراقصة ببا عز الدين أمام بدر لاما وكانت معهم ليلى فوزى وحسن فايق وأيضًا فيلمه "السوق السوداء" خلال نفس العام مع المخرج كامل التلمسانى والذى قام ببطولته عماد حمدى وعقيلة راتب وكان الفيلم من الأفلام التى اعتبرت من كلاسيكيات السينما المصرية ومن أهم الأفلام التى أرّخت للواقعية فى السينما المصرية خلال تلك السنوات.

ومن أفلامه المهمة أيضًا خلال حقبة الأربعينيات: "حرم الباشا" ١٩٤٦مع المخرج حسين حلمى والنجوم محسن سرحان وعبد السلام النابلسى، "الماضى المجهول" ١٩٤٦ و"ابن عنتر" ١٩٤٧والفيلمان من إخراج أحمد سالم وقامت ببطولة الفيلم الأول ليلى مراد وهو يعد واحدًا من أشهر أفلامها أمام أحمد سالم وبشارة واكيم، وقامت ببطولة الفيلم الثانى مديحة يسرى أمام أحمد سالم أيضًا ومعهم بشارة واكيم، ومن الأفلام المهمة للسيد بدير خلال هذه المرحلة أيضًا: "رجل المستقبل" بطولة وإخراج أحمد سالم عام ١٩٤٧، "ملائكة فى جهنم" ١٩٤٧، "النائب العام"١٩٤٨، المجنونة" عام ١٩٤٩، وأخيرًا مشاركته فى بطولة الفيلم الشهير للمخرج نيازى مصطفى "سر الأميرة" عام ١٩٤٩ والذى قامت ببطولته كوكا أمام كمال الشناوى ونجمة إبراهيم.

وعندما بدأت حقبة الخمسينيات كان السيد بدير قد حقق وجودًا وشهرة سينمائية كبيرة كممثل، ولما كانت موهبته غنية وثرية ومتعددة لم يكتفى هذا الفنان "المتعدد المواهب" بالتمثيل فقط بل بدأ فى الكتابة والتأليف السينمائى ففى عام ١٩٥٠ قدم أول أفلامه كمؤلف سينمائى، وكان الفيلم الاجتماعى الكوميدى "جوز الأربعة" الذى أخرجه فطين عبد الوهاب ولعبت بطولته مديحة يسرى وكمال الشناوى ولولا صدقى وشاركهم هو بالتمثيل أيضًا، وكتب السيناريو

والحوار للفيلم الشهير "الأسطى حسن" ١٩٥٢ الذى أخرجه صلاح أبو سيف وكانت أول بطولة مطلقة للفنان فريد شوقى أمام هدى سلطان، وتعددت بعد ذلك أفلامه كمؤلف وممثل ومن أهمها "زمن العجايب" ١٩٥٢ مع المخرج حسن الإمام وبطولة محسن سرحان وفاتن حمامة وزوزو نبيل، "حب فى الظلام" ١٩٥٢، ثم واحد من أشهر أفلام فريد شوقى وهو فيلم "حميدو" الذى كتب له السيناريو والحوار مع مخرجه نيازى مصطفى عام ١٩٥٣ وقد صنع هذا الفيلم جزءًا كبيرًا من نجومية فريد شوقى وأصبح نجم الشباك الأول وبعدها كتب له السيد بدير فيلمه الشهير "رصيف نمرة ٥" ١٩٥٦ وحقق الفيلم نجاحًا منقطع النظير وأطلق على فريد شوقى بعد هذا الفيلم لقب "وحش الشاشة" وكان الإخراج لنيازى مصطفى.

وتتعدد الأفلام التى يقدمها السيد بدير مؤلفًا وممثلاً فنرى أفلامًا أخرى مهمة فى مسيرته السينمائية منها: "جعلونى مجرمًا" مع المخرج عاطف سالم عام ١٩٥٤ وهو من أفلام فريد شوقى المهمة أيضًا، "ليلة من عمرى" ١٩٥٤، "حب فى الظلام" ١٩٥٢، "قلوب الناس" مع أنور وجدى وفاتن حمامة وأخرجه حسن الإمام ١٩٥٤، "بنات الليل" مع حسن الإمام أيضًا وبطولة مديحة يسرى وكمال الشناوى وهند رستم، ونأتى إلى واحد من أهم أفلامه الاجتماعية - ربما - فى تاريخه السينمائى وتاريخ المخرج عز الدين ذو الفقار - عندما قدما معًا فيلم "شاطئ الذكريات" ١٩٥٥ وكانت البطولة لشادية وعماد حمدى وشكرى سرحان، وتتوالى أفلامه المهمة التى شكلت علامات ليس فى مشواره السينمائى فحسب بل فى تاريخ السينما المصرية مثل فيلم "سمارة" ١٩٥٦ مع المخرج حسن الصيفى وبطولة تحية كاريوكا ومحسن سرحان ومحمود إسماعيل.

وتتنوع الأفلام التى يقدمها السيد بدير فى أفلامه كمؤلف أو ككاتب للسيناريو والحوار فيقدم القضايا الاجتماعية المهمة كما فى أفلام: "الفتوة" ١٩٥٧مع صلاح أبو سيف وفريد شوقى وتحية كاريوكا، والفيلم الغنائى كما نرى فى "تاكسى الغرام" ١٩٥٤ مع نيازى مصطفى وهدى سلطان وعبد العزيز محمود ومن نفس النوعية "خد الجميل" ١٩٥١مع المخرج عباس كامل وعبد العزيز محمود وسامية جمال وسعاد مكاوى والكوميدى الغنائى كما فى فيلم "بنت البلد" ١٩٥٤مع المخرج

حسن الصيفى والبطولة لإسماعيل ياسين والمطربة الصاعدة وقتها نجاة، ومعهم استيفان روستى ومحمد التابعى، والفيلم الرومانسى كما فى أفلام "اعترافات زوجة"١٩٥٥ مع المخرج حسن الإمام وهند رستم وكمال الشناوى، و "غريبة" ١٩٥٨ مع المخرج أحمد بدر خان والنجوم نجاة وأحمد مظهر وأحمد رمزى وعماد حمدى، والفيلم الاستعراضى مثل "بحر الغرام" مع المخرج حسين فوزى وبطولة نعيمة عاكف ورشدى أباظة ويوسف وهبى، وتتنوع أدوار السيد بدير التى يؤديها كممثل خلال هذه الأفلام جميعها وغيرها فهو يقدم مختلف النماذج والشخصيات وينجح فيها فهو تارة ابن البلد الشهم وتارة الصديق المخلص الوفى وتارة المعلم وأحيانًا الشرير لكنه فى كل أدواره كان يصبغ سمة كوميدية على الشخصية حتى ولو كانت الأحداث درامية ومأساوية فهو دائمًا نقطة الكوميديا والبسمة داخل أفلامه حتى ولو كانت هذه الأفلام غارقة فى الميلودراما وهذا ما جعله مميزًا كممثل وصاحب قدرات تمثيلية ونه طبيعة خاصة.

ومن الأفلام المهمة أيضًا التى قدمها خلال هذه الفترة كمؤلف وكممثل نرى أفلامًا مثل: "الملاك الظالم" ١٩٥٤، "الجسد" ١٩٥٤، "وداع فى الفجر" ١٩٥٦ وهو من الأفلام الرومانسية المهمة، "قتلت زوجى" ١٩٥٦، "ودعت حبك" ١٩٥٦، "المتهم" ١٩٥٧، "سجين أبو زعبل" ١٩٥٧، "لا أنام" ١٩٥٧، "غرام المليونير" ١٩٥٧، "المعلمة"١٩٥٨، واختتم حقبة الخمسينيات بواحد من أهم أفلامه كمؤلف، حيث شارك فى كتابة سيناريو وحوار الفيلم مع صلاح أبو سيف ولم يمثل السيد بدير فى هذا الفيلم "بين السماء والأرض" الذى كان نوعًا جديدًا من الأفلام لم تألفه السينما المصرية وفيما بعد يصبح من أهم كلاسيكياتها.

ولأن السيد بدير صانع سينما متعدد المواهب فهو لم يكتف بالتمثيل والتأليف والكتابة، فنراه فى عام ١٩٥٧ يضرب ضربته السينمائية الثالثة وذلك عندما اقتحم مجال الإخراج وقدم أول أفلامه مؤلفًا ومخرجًا مع صديقه النجم فريد شوقى من خلال فيلم "المجد" الذى شارك فريد فى بطولته هدى سلطان وسراج منير، ولم يلق الفيلم وقت عرضه النجاح الجماهيرى المتوقع لأن فريد شوقى قدم فيه دورًا مختلفًا فهو ليس شجيع السينما الذى يضرب ويهزم أعداءه وليس

الوحش الذى تملأ صورته الشاشة، بل ظهر فى دور إنسانى حيث قدم شخصية فنان سينمائى مشهور يفقد ابنه الوحيد فتنقلب حياته رأسًا على عقب ويعيش مأساة حقيقية، ورغم أن هذا الفيلم لم يحقق النجاح الجماهيرى المنتظر إلا ان النقاد أشادوا بالفيلم واعتبروه من أفلام فريد شوقى الجيدة خلال تلك الفترة وكان فريد شوقى يعتز جدًا بهذا الفيلم وأشاد النقاد بشدة بالسيد بدير مخرجًا كما أشادوا به دائمًا مؤلفًا وممثلاً.

اكتفى السيد بدير بإشادة النقاد به كمخرج ولأنه واثق من إبداعه ومن قدراته لم يعبأ كثيرًا بعدم النجاح الجماهيرى لأول أفلامه واستمر فى الإخراج وأضاف إلى مواهبه السينمائى المتعددة حرفة سينمائية أخرى حيث دخل مجال الإنتاج وأصبح ممثلاً ومخرجًا ومؤلفًا ومنتجًا، وخلال السنوات المتبقية من الخمسينيات قدم عددًا من أفلامه الناجحة جماهيريًا والتى أشاد بها النقاد وردت له الاعتبار كمخرج ومنها "غلطة حبيب" ١٩٥٨ والبطولة لعمر الشريف وشادية وزوزو نبيل وحسين رياض، وهو من أهم أفلام شادية مع عمر الشريف، والفيلم الرومانسى "عاشت للحب" ١٩٥٩ والبطولة لكمال الشناوى وزبيدة ثروت والذى كان من الأفلام التى وضعتها على بداية طريق النجومية السينمائية.

وخلال حقبة الستينيات يستمر السيد بدير فى مسيرته السينمائية يمارس مختلف مواهبه وإبداعاته ومن أهم أفلامه مؤلفًا وممثلاً خلال هذه الحقبة: "لوعة الحب" ١٩٦٠ مع صلاح أبو سيف والنجوم شادية وعمر الشريف وأحمد مظهر، وفى نفس العام يقدم واحدًا من أهم أفلامه الكوميدية بل من أهم الأفلام الكوميدية فى السينما المصرية وهم فيلم "سكر هانم" الذى قام ببطولته كمال الشناوى وعمرى الحريرى وسامية جمال وكريمان وعبدالفتاح القصرى وحسن فايق، ورغم أنه أخرج هذا الفيلم منذ أكثر من ٥٠ عامًا إلا أنه لا يزال يحقق النجاح الهائل عند عرضه على الفضائيات العربية.

وتتوالى أفلامه المهمة كمخرج وتتنوع موضوعاتها وقصصها وأحداثها

وقضاياها ومنها: "نصف عذراء" ١٩٦١، "غصن الزيتون" ١٩٦٢، "عمالقة البحار" ١٩٦٠، "العبيط" ١٩٦٦، "حب وخيانة" ١٩٦٨، كما تتوالى أفلامه المهمة كمؤلف ومنها: "ثلاثة رجال وامرأة" ١٩٦٠، "امرأة وشيطان" ١٩٦١ مع المخرج سيف الدين شوكت، "طريق الدموع" ١٩٦١ مع المخرج حلمى حليم والنجوم صباح وليلى فوزى وكمال الشناوى، "صاحب الجلالة" ١٩٦٣ مع فطين عبد الوهاب وفريد شوقى وسميرة أحمد، "المدير الفنى" ١٩٦٥ مع فطين عبد الوهاب وفريد شوقى أيضًا والفيلمان من اللون الكوميدى، "سكرتير ماما" ١٩٦٩ مع المخرج حسن الصيفى والنجوم نادية لطفى وفريد شوقى وتوفيق الدقن ونوال أبو الفتوح، ولم يكتفى السيد بدير بكتابة هذه الأفلام بل إنه كان ممثلاً رئيسيًا فى بعضها ومنتجًا لبعضها الآخر كما أنه كان حريصًا كمؤلف ومشارك فى السيناريو والحوار على أن تكون اللمسة الكوميدية موجودة فى الأفلام التى تدور أحداثها بعيدًا عن الكوميديا.

أما المرحلة الأخيرة من حياة هذا المبدع السينمائى الكبير التى تشمل الفترة من بداية السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات فقد تراجع قليلاً فى أعماله السينمائية من حيث الكم وهذا يرجع إلى انشغاله وتركيز اهتماماته فى المجالات الفنية الأخرى "مسرح وتلفزيون وإذاعة" وأيضًا لأن الكثير من أبناء جيله قد تراجعوا قليلاً عن السينما، خصوصًا فى النصف الثانى من السبعينيات، ومن أهم أفلامه كمؤلف ومشارك فى السيناريو والحوار خلال هذه الفترة نجد أفلامًا مهمة مثل: "خطيب ماما" مع المخرج فطين عبدالوهاب وهو من أروع الأفلام الكوميدية وقامت ببطولته نبيلة عبيد ومديحة يسرى وأحمد مظهر، "حب فوق البركان" ١٩٧٨ مع المخرج حسن الإمام، "الجنة تحت قدميها" مع حسن الإمام أيضًا عام ١٩٧٩، "السلخانة" ١٩٨٢ من إخراج أحمد السبعاوى، ومن أفلامه المهمة كمخرج: "أرملة ليلة الزفاف" ١٩٧٤مع النجوم كمال الشناوى وناهد شريف ونجوى فؤاد، "حسناء المطار" ١٩٧١، "شارع الحبايب" ١٩٧٤.

وقد شارك السيد بدير فى غالبية هذه الأفلام التى قدمها كمؤلف ومخرج بالتمثيل، حيث قدم ما يزيد على ١٠٠ فيلم كممثل من جملة أفلامه السينمائية التى قدمها مؤلفًا وممثلاً ومنتجًا والتى تزيد على "١٤٠" فيلمًا جاء الكثير منها ضمن أهم أفلام السينما المصرية طوال تاريخها، وإذا كان هذا الفنان الكبير قد برع بشكل خاص فى الأفلام الكوميدية فإنه أيضًا ـ وكما أشرنا من قبل ـ قدم أفلامًا اجتماعية وسياسية مهمة جدًا وبالطبع لا يجب أن نغفل براعته فى تقديم أفلام الأكشن والحركة، خصوصًا التى تعاون فيها مع فريد شوقى الذى كان نجم هذه النوعية من الأفلام وقتها، أيضًا لابد أن نشير إلى علامة مهمة جدًا فى مشواره السينمائى كممثل، فإذا كان قد نجح ببراعة فى أن يكسب أدواره وشخصياته بالكوميديا فإن هناك شخصية تظل عالقة فى وجدان جمهور السينما على مر الأجيال وهى شخصية "أبن كبير الرحيمية" التى قدمها مع الفنان محمد التابعى والمخرج عباس كامل لأول مرة عام ١٩٥١ فى فيلم "خبر أبيض" وحققت هذه الشخصية نجاحًا مدويًا وتكرر نجاحها عندما قدمها السيد بدير مع الفنان محمد التابعى فى سلسلة أفلام أخرى واعتمدت الشخصية على السخرية من أحداث اجتماعية عديدة واعتمدت أيضًا على المفارقة الكوميدية، فالسيد بدير كان ممتلئ الجسم وكان أبيه "محمد التابعى" رجل ضئيل الجسم والاثنان من الصعيد ومع المواقف واللهجة الصعيدية والذكاء المتخفى خلف سذاجة مفتعلة حققت هذه الشخصية نجاحًا هائلاً وما زالت تضحكنا عندما نشاهدها حتى اليوم.

وكما ذكرنا فى المقدمة لم يقتصر نشاط هذا الفنان الكبير على السينما فقط رغم براعته فيها كأحد كبار صناعها بل هو صاحب تاريخ مسرحى حافل، حيث مثل وأخرج وكتب للمسرح ما يزيد على "٤٠٠" مسرحية كما كان أحد صناع النهضة المسرحية فى الستينيات عندما قام بتأسيس فرق التلفزيون المسرحية عام ١٩٦٢ وكانت لهذه الفرق المسرحية الفضل الكبير على نجوم الكوميديا أمثال فؤاد المهندس ومحمد عوض وعبد المنعم مدبولى وأمين الهنيدى، حيث قدموا خلالها أهم أعمالهم المسرحية كما تخرج من هذه الفرق العديد من الأسماء التى

حققت النجومية الساطعة فيما بعد وعلى رأس هؤلاء عادل إمام، سعيد صالح، محمد صبحى، أبو بكر عزت وغيرهم.

وفى التلفزيون قدم السيد بدير عشرات المسلسلات كممثل ومؤلف ومخرج وكان رئيسًا للتمثيليات بالتلفزيون منذ إنشاءه عام ١٩٦٠، أما فى الإذاعة فقد كتب وأخرج ومثل ما يزيد على "ألف" عمل إذاعى ما بين مسلسلات وبرامج وآخرها برنامجه الشهير "ما يعجبنيش" الذى كان برنامجًا ساخرًا ينتقد فيه الأوضاع الخاطئة فى المجتمع، وتقلد السيد بدير العديد من المناصب الفنية مثل: كبير المخرجين بالإذاعة، ومدير عام الدراما بها، ومستشار فنى للتلفزيون ومدير عام الهيئة العامة للسينما والمسرح والموسيقى وعضو بالمجلس الأعلى للثقافة وعضو بالمجالس القومية المتخصصة وعضو جمعية المؤلفين والملحنين فى باريس، وحصل السيد بدير على كم هائل من التكريمات والجوائز والأوسمة منها وسام الريادة فى السينما ووسام الجمهورية من الطبقة الأولى، ووسام العلوم والفنون، و"ميدالية طلعت حرب" لجهوده فى خدمة السينما المصرية، بالإضافة إلى عدد هائل من الجوائز عن أفلامه مؤلفًا ومخرجًا وممثلاً ومنتجًا.

وفى ٣٠ من أغسطس عام ١٩٨٦رحل السيد بدير عن الدنيا بعد أن ترك لنا تراثًا سينمائيًا وفنيًا هائلاً يرى النقاد أنه يحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث لقيمته الفنية العالمية ليتضح الدور الهائل الذى لعبه هذا الفنان المبدع المتعدد المواهب فى السينما وفى حركة الفن المصرى كله.

# شادية



## دلوعة الشاشة

مهما مر الزمن وتوالت السنوات سيظل هناك نجوم حفروا بإبداعهم أماكنهم فى ذاكرة تاريخ الفن المصرى والعربى وفى ذاكرة ووجدان الجماهير على مر الأجيال .. ومن هؤلاء النجمة الفنانة الكبيرة والقديرة شادية التى تأتى فى مقدمة نجمات السينما المصرية اللواتى أضأن وملأن شاشتها بالفن والجمال والبراءة والشقاوة والتلقائية والصدق والرومانسية من خلال العديد من الأدوار والشخصيات والأفلام التى لا تنسى.. فعلى مدار ٤٠ عامًا قدمت شادية ما يزيد عن"١٠٠" فيلم ستظل هذه الأفلام شاهدة على براعتها وموهبتها ونجوميتها

وتألقها وحضورها كما أنها قدمت ما يزيد عن٤٠٠ أغنية منها ٣٠٠ أغنية سينمائية ملئت وجداننا بالشجن من خلال صوتها العزب الصافى.وهى أشهر ممثلة فى تاريخ السينما المصرية قدمت "الثنائيات" فأفلامها مع كمال الشناوى وعماد حمدى وشكرى سرحان وإسماعيل ياسين وصلاح ذو الفقار لا تمحى من الوجدان.

رغم اعتزالها المفاجئ منذ ما يقرب من ٢٥ عامًا وإصرارها المطلق على الابتعاد التام عن الأضواء والإعلام إلا ان صورتها ستظل فى قلب كل عاشق للسينما وصوتها فى أذن كل محب للطرب بعد ان منحت "شادية" للسينما والغناء فى مصر والعالم العربى ٤٠ عامًا هى صباها الباكر وشبابها كله. وهى مازالت تسكن القلوب بإطلالتها عبر الشاشة وبصوتها الذى يتدفق صفاء وعزوبة.

ولدت شادية فى ٩ فبراير عام ١٩٢٨ فى مدينة "انشاص" بمحافظة الشرقية وكانت الابنة الرابعة لعائلة متوسطة فالأب يعمل مهندسًا زراعيًا والأم من أصول تركية أما اسمها الحقيتى فهو "فاطمة كمال الدين شاكر" وبعد ولادتها بسنوات قليلة انتقلت الأسرة للقاهرة بحكم عمل الوالد الذى كان ينتقل بين محافظات مصر، وعندما أصبح عمرها ٧ سنوات بدأت ميولها الموسيقية تظهر عليها فى هذه السن الصغيرة عندما اكتشفت ذلك جارتهم "السيدة حكمت" مدرسة الموسيقى، فكانت تأخذها معها إلى المدرسة وبدأت تعلمها العزف على البيانو ونمت هذه الموهبة بداخلها وزادت عندما اكتشفت مدرستها حلاوة وجمال صوتها.. والتحقت بمدرسة الحلمية الجديدة الابتدائية وتخرجت فيها عام ١٩٤٥وقد نضجت إلى حد ملحوظ ميولها وموهبتها الفنية فى الموسيقى والغناء .

وفى شهر مايو عام ١٩٤٧ قرأت شادية إعلانا فى إحدى المجلات الفنية عن مسابقة لاختيار وجوه جديدة للسينما فسارعت بالتقدم للمسابقة ومعها شقيقتها "عفاف" والطريف أن الفنان كمال الشناوى كان أيضًا من بين المتقدمين للمسابقة.. نجحت شادية فى اجتياز المسابقة بينما فشلت شقيقتها الصغرى عفاف، وعلى الفور وقع معها المنتج والمخرج السينمائى أحمد بدرخان عقد

احتكار عدة سنوات براتب شهرى قدره ٢٥ جنيها مصريا وذلك بعدما استشعر موهبتها المتفجرة.. لكن بدرخان ورغم هذا الإعجاب استمر لعدة شهور لم يقدمها فى أى عمل فنى، فى هذا الوقت كان المنتج والمخرج السينمائى الشهير حلمى رفلة يبحث عن وجه جديد لفتاة لكى تشارك فى بطولة فيلمه "العقل فى إجازة" مع محمد فوزى فما كان من أحمد بدرخان إلا ان رشحها له .. وعندما رآها حلمى رفلة أعجب بموهبتها وحلاوة صوتها وملامحها الجميلة وشاركه الرأى الفنان محمد فوزى وعهد حلمى رفلة إلى الفنان القدير عبد الوارث عسر بتدريبها بشكل سريع على الإلقاء والأداء واستجابت شادية لهذه التدريبات وانضمت إلى أسرة الفيلم بعد أن وقع معها حلمى رفلة عقدًا جديدًا مقابل ١٥٠جنيهًا فى الشهر، وبذلك يكون فيلم "العقل فى إجازة" مع المخرج حلمى رفلة وأمام محمد فوزى وهو أول أفلامها السينمائية عام ١٩٧٠. ومن هذا الفيلم غير لها حلمى رفلة ومحمد فوزى اسمها من فاطمة كمال ليصبح من وقتها وحتى اليوم "شادية".

فى هذا الفيلم الأول اكتشف المخرج حلمى رفلة مدى ما تتمتع به شادية هذه الفنانة الشابة من طاقة وإمكانيات فنية وحضور طاغ أمام الكاميرا رغم أنها تقف أمامها لأول مرة ومع نجوم ونجمات متمرسين وسبقوها إلى المجال مثل محمد فوزى وليلى فوزى وبشارة واكيم مما جعله فى العامين التاليين يسند لها بطولة فيلمين دفعة واحدة وهى "الروح والجسد" ١٩٤٨ و"ليلة العيد" ١٩٤٩ لتنطلق شادية سينمائيًا بقوة وسرعة مذهلة لدرجة أنها وفى ١٠ سنوات من "١٩٤٩ - ١٩٥٩ قدمت ما يقرب من ٥٠ فيلمًا بمعدل ٥ أفلام فى العام الواحد.. ولعل هذا الرقم الكبير يدل على أن قدرات وطبيعة شادية كانا متوافقين تمامًا مع احتياجات السينما المصرية آنذاك وقد تمثلت قدرتها فى أمرين مهمين أولهما تمتعها بموصفات جمال خاصة من خلال وجه رقيق الملامح ينم على البراءة والعناد معًا وثانيهما أداؤها العفوى والتلقائى الصادق بالإضافة إلى ذلك هذه الميزة الرائعة المتمثلة فى صوتها المميز المنطلق الذى يضيف حيوية ومملوء بالشقاوة والبراءة فى الوقت نفسه، وقد مكنها الصوت من تقديم العديد من

الأفلام الغنائية مع العديد من نجوم الطرب الذين حققوا أيضًا نجومية السينما مثل فريد الأطرش - محمد فوزى - عبد الحليم حافظ - بالإضافة إلى مطربين أخريين خاضوا مجال السينما مثل عبد العزيز محمود وكارم محمود.. إلى جانب الاسكتشات الغنائية التى قدمتها مع إسماعيل ياسين وشكوكو .. وقد تخصصت شادية خلال هذه المرحلة الفنية من مشوارها الفنى فى أداء دور البنت الشقية التى تستقبل الحياة بقلب مفتوح وتتعاطف مع الأخريين من خلال رقة شعورها كما جسدت وببراعة أدوار الفتاة الرومانسية الرقيقة وهذا ما جعل نقاد السينما وباحثوها ومؤرخوها يطلقون عليها خلال هذه الفترة لقب "دلوعة" السينما المصرية.

ومن أهم أفلامها خلال هذه الفترة منذ بداياتها عام ١٩٤٧ وحتى نهاية الخمسينات نرى أفلامًا مثل "نادية" عام ١٩٤٩ مع المخرج فطين عبد الوهاب - "الزوجة السابعة" مع المخرج إبراهيم عمارة ١٩٥٠ - "مشغول بغيرى" مع إبراهيم عمارة أيضًا عام ١٩٥١ - "فى الهوا سوا" ١٩٥٢ مع المخرج يوسف معلوف - "معلش يا زهر" ١٩٥٠ مع بركات -"بنت الشاطئ" ١٩٥٢ مع المخرج محمد صالح - "اشهدوا يا ناس"١٩٥٣ مع المخرج حسن الصيفى - "بائعة الخبز" مع حسن الإمام عام ١٩٥٣ - "مغامرات إسماعيل ياسين" ١٩٥٤مع المخرج يوسف معلوف - "بنات حواء" ١٩٥٤ لنيازى مصطفى- "بنت الجيران" ١٩٥٤ مع المخرج محمود ذو الفقار - "أنا الحب" مع بركات عام١٩٥٥ - "الستات ميعرفوش يكدبوا" ١٩٥٥ مع المخرج محمد عبد الجواد - "شباب امرأة" مع المخرج صلاح أبو سيف - "موعد مع الحياة" و"اقوى من الحياة" مع المخرج عز الدين ذو الفقار- "لحن الوفاء" ١٩٥٥ مع المخرج إبراهيم عمارة - "ودعت حبك" ليوسف شاهين ١٩٥٦ - "شاطئ الذكريات" ١٩٥٥ من إخراج عز الدين ذو الفقار - "وداع فى الفجر" مع حسن الإمام ١٩٥٦ - "أنت حبيبى" مع يوسف شاهين ١٩٥٦ - وفى نفس العام أيضًا واحدًا من أفلامها الجيدة هو "ليلة من عمرى" مع المخرج عاطف سالم - "لواحظ" مع حسن الإمام ١٩٥٧ - "قلوب العذارى" ١٩٥٨ مع حسن الإمام - "عش الغرام" ١٩٥٩ مع المخرج حلمى رفلة.

وتختتم شادية هذه المرحلة المهمة من مشوارها الفنى والتى كانت مرحلة شديدة الخصوبة كمًا وكيفًا.. بفيلمها الرائع والشهير "المرأة المجهولة" عام ١٩٥٩ مع المخرج محمود ذو الفقار .. فى هذا الفيلم استطاعت أن تخطو خطوات واسعة نحو النضوج الفنى الذى تنشده أى نجمة وأى نجم سينمائى. واستطاعت أن تؤكد أنها قادرة على تجسيد كل الأدوار والأنماط والشخصيات وأصبحت بالفعل فنانة ونجمة لا تتقيد فى أدوارها بمواصفات فنية معينة وهذا ما جعلها تنتقل إلى مرحلة أو حقبة الستينيات وهى محملة بنضج هائل وكبير مكنها من اختيار أفلامها وأدوارها بعناية وخبرة وجعلها تقدم عددًا من أهم أفلامها وأروعها نذكر منها "لا تذكرينى" ١٩٦١ مع محمود ذو الفقار - "معًا إلى الأبد" ١٩٦٠ مع المخرج حسن رمزى- "لوعة الحب" ١٩٦٠ مع صلاح أبو سيف - "اللص والكلاب" مع كمال الشيخ عام ١٩٦٢ - "التلميذة" ١٩٦١ مع حسن الإمام - "زقاق المدق" مع حسن الإمام أيضًا عام ١٩٦٣ - "أغلى من حياتى" مع محمود ذو الفقار ١٩٦٥ - "معبودة الجماهير" ١٩٦٧ مع المخرج حلمى رفلة - ونختم هذه المرحلة بواحد من أروع الأفلام "شىء من الخوف" مع المخرج حسين كمال عام١٩٦٩ والتى جسدت خلاله واحدة من أهم شخصياتها وأدوارها السينمائية "فؤادة" وكانت الشخصية نموذجًا لمعنى العزيمة والقوة وعدم الخوف فى مواجهة الظلم والجبروت والطغيان الذى جسده الفنان محمود مرسى الذى شاركها بطولة هذا الفيلم الرائع والتى وصلت فيه شادية لقمة الأداء والنضج الفنى والتنوع والاختيار فى أدوارها.. وهذا يتضح فى فيلم آخر من هذه النوعية وهو فيلم "الطريق" مع المخرج حسم الدين مصطفى والمأخوذ عن الرواية الشهيرة لنجيب محفوظ التى تحمل نفس الاسم وقدمت هذا الفيلم فى نفس العام ١٩٦٩ وهذا ما ينطبق أيضًا على فيلم آخر من أدب نجيب محفوظ وهو واحد من أهم أفلام السينما المصرية وهو "ميرامار" مع المخرج كمال الشيخ عام ١٩٦٩ أيضًا ليكون هذا العام ختامًا قويًا للمرحلة الثانية فى المشوار السينمائى لهذه النجمة الكبيرة.

ومن خلال النضج الفنى الشديد والتنوع الرائع لأدوارها لا بد أن نشيد هنا إلى أنها ورغم هذه الأفلام الجادة الرائعة الذى عالجت قضايا اجتماعية وسياسية بالغة الخطورة والحساسية إلا أنها ومن خلال مقدرة وجرأة هائلة نراها خلال هذه الحقبة تقدم الكوميديا من خلال عد من الأفلام التى تعد من أروع الأفلام الكوميدية فى السينما المصرية نذكر منها "الزوجة ١٣" ١٩٦٢ - "مراتى مُدير عام" - "كرامة زوجتى" ١٩٦٧ - "عفريت مراتى" ١٩٦٨ - "نص ساعة جواز" ١٩٦٩هذه الأفلام جميعها كانت من إخراج عبقرى الكوميديا على شاشة السينما المصرية المخرج فطين عبد الوهاب وأيضًا شاركها بطولة هذه السلسلة من الأفلام الكوميدية الرائعة الفنان صلاح ذو الفقار باستثناء الفيلم الأول والأخير الذى شاركها بطولتها الفنان والنجم رشدى أباظة وهما فيلمى "الزوجة ١٣" و "نص ساعة جواز".

أما المرحلة الثالثة والأخيرة فى المشوار السينمائى لهذه النجمة الكبيرة امتدت من عام ١٩٦٩ وحتى اعتزالها الفن فى عام ١٩٨٦ نرى أنها لم تقدم أفلامًا كثيرة بل عدد قليل من الأفلام اختارته بعناية وحرصت خلال هذه الأفلام على التنوع فى أدوراها وتعتبر هذه المرحلة من أقل مراحلها السينمائية من ناحية الحجم لكن من ناحية الكيف ظلت شادية محافظة على نجوميتها وبريقها من خلال تنوع أدوراها وحرصها على تقديم أدوار الأم فى عدد من أفلامها الأخيرة ومن أهم أفلامها خلال هذه الفترة "نحن لا نزرع الشوك" مع المخرج حسين كمال١٩٧٠ - "لمسة حنان" مع حلمى رفلة عام ١٩٧١ - "أضواء المدينة" ١٩٧٢ مع فطين عبد الوهاب - "الهارب" مع كمال الشيخ ١٩٧٤ - "امرأة عاشقة" ١٩٧٤ مع المخرج اشرف فهمى ومعه أيضًا فيلم "أمواج بلا شاطئ" ١٩٧٦ - "الشك ياحبيبى" ١٩٧٩ - "وادى الذكريات" عام١٩٨١ والفيلمان من إخراج بركات. وكان فيلمها الأخير "لا تسألنى من أنا" مع المخرج اشرف فهمى عام ١٩٨٤واحدًا من أهم أفلامها ومن أكثرها شجنًا وعذوبة وقدمته خلال دور وشخصية الأم ببراعة فائقة، وكانت أمًا ليسرا وهشام سليم وطارق دسوقى وإلهام شاهين .. وبالفعل

كان هذا الفيلم الرائع خير ختام لهذا المشوار السينمائى الحافل لهذه الفنانة والنجمة القديرة.

ولعل المتتبع لهذا المشوار السينمائى الحافل سيرى أن شادية هى صاحبة أشهر ثنائيات فنية عرفتها السينما المصرية ومن خلال هذه الثنائيات ظلت لسنوات طويلة الورقة الرابحة لصناع السينما ومن نجمات الشباك الأوائل .. والثنائى الأول فى مشوار شادية السينمائى كان مع نجم وأسطورة الكوميديا إسماعيل ياسين وقدمت معه ١٨ فيلمًا بعضهما كان فى نهاية الأربعينيات وطوال حقبة الخمسينيات وكان أول أفلامها معًا "صاحبة الملاليم" عام ١٩٤٩ ثم توالت أفلامها الناجحة مثل "ليلة العيد" - "البطل" - "حماتى قنبلة ذرية" - "قطر الندى" - "بيت النتاش" - "الهوا مالوش دوا" - "قليل البخت" - "بشرة خير" - "قدم الخير" - "مغامرات إسماعيل ياسين" - "اوعى تفكر" - "الستات مايعرفوش يكدبوا" - "اللص الشريف" - "الحقونى بالمأذون" - "انسى الدنيا" - "ماتقولش لحد".

أما الثنائى السينمائى الثانى فى حياة شادية كممثلة فكان مع النجم عماد حمدى وقدمت معه ١٤ فيلمًا وهى من أهم أفلامها الشهيرة والناجحة وكان أول أفلامهما معًا "مشغول بغيرى" - ثم بعدها "أشكى لمين" - "اقوى من الحب" . "شرف البنت" - "الظلم حرام" - "ليلة من عمرى" - "ارحم حبى" - "شاطئ الذكريات" - "لا تذكرينى" - "امرأة فى دوامة" - "ذات الوجهين" - "وادى الذكريات".. ونأتى للثنائى الثالث وهو أيضا من أشهر ثنائياتها وكان مع الفنان شكرى سرحان وقدما معا عددًا من الأفلام الناجحة وصل إلى ١٢ فيلمًا منها "غضب الوالدين" - "حياتى أنت" - "بائعة الخبز" - "ماليش غيرك" - "موعد مع الحياة" - "شباب امرأة" - "الهاربة" - "المرأة المجهولة" - "اللص والكلاب".. كما شكلت أيضًا ثنائيًا مع محسن سرحان وقدما ٩ أفلام منها "أشكى لمين" - "بنت الشاطئ" - "غضب الولدين" - "ظلمت روحى" -"اشهدوا يا ناس" - "أنا الحب" .

ونواصل استعراض ثنائياتها السينمائية لنرى أنها مع النجم كمال الشناوى يعد من أشهر الثنائيات وقدما معًا "١٦" فيلمًا وأيضًا عد من الدويتوهات الغنائية

الشهيرة ومن أهم أفلامها مع كمال الشناوى ـ "حمامة السلام" ـ "فى الهوا سوا" ـ "ساعة لقلبك" ـ "وداع فى الفجر" ـ "الدنيا حلوة" ـ "المرأة المجهولة" ـ "لواحظ" ـ "معًا إلى الأبد" ـ "قلوب العذارى" ـ "ظلمونى الناس" وبالتأكيد يتذكر جمهور السينما أفلامها الكوميدية التى قدمتها مع الفنان صلاح ذو الفقار فى الستينات وقد كونت معه ثنائى ناجح قدما أفلاما من الصعب نسيانها ومنها "عيون سهرانه" ـ "أغلى من حياتى" ـ "مراتى مدير عام" ـ "كرامة زوجتى" ـ "عفريت مراتى" ـ "لمسة حنان" .

وإذا كنا قد أشرنا فى استعراضنا لمشوارها السينمائى إلى كبار مخرجى السينما المصرية التى عملت معهم فإن شادية وقف أمامها وشاركها بطولة أفلامها كبار نجوم السينما المصرية أيضًا فإذا استثنينا النجوم اللذين كونا معها الثنائيات التى أشرنا إليها سنجد أيضًا نجوم أخريين مثل حسين صدقى ـ أنور وجدى ـ رشدى أباظة ـ عمر الشريف ـ أحمد مظهر ـ محمود مرسى ـ أحمد رمزى ـ حسن يوسف ـ صلاح قابيل ـ محمود ياسين ـ إضافة إلى نجوم الطرب والسينما أمثال فريد الأطرش ـ عبد الحيلم حافظ ـ محمد فوزى ـ كارم محمود ـ إبراهيم حمودة ـ عبد العزيز محمود.

وإذا كانت شادية قد قدمت خلال مشوارها الفنى الذى امتد لـ٤٠ عامًا ما يزيد عن ١٠٠ فيلم فإنها أيضًا صاحبة تاريخ حافل وعظيم فى الموسيقى والغناء فقد قدمت خلال هذا المشوار الفنى الحافل ما يزيد عن ٤٠٠ أغنية منها ما يقرب من ٢٠٠ أغنية سينمائية ولا تزال هذه الأغنيات باقية إلى اليوم فى ذاكرة ووجدان جمهورها وعشاق الطرب فى شتى أنحاء العالم العربى .. سواء التى قدمتها سينمائيًا أو قدمتها على المسرح كمطربة .

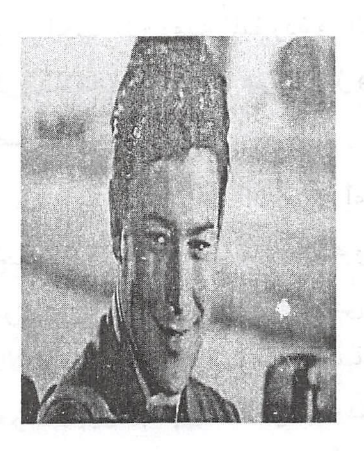
وفى عام ١٩٨٦ فاجأت شادية جمهورها بقرار اعتزالها الفن وقد تحدثت فى حوار صحافى أجرته معها مجلة "روزاليوسف" عام ١٩٩٤وقالت "قرار الاعتزال كان مفاجئًا بالنسبة لى أيضًا وقد استغرق منى ثوانى قليلة وكأنه كان موجودًا فى عقلى الباطن" وأضافت شادية فى حوارها "واعتزالى لا يعنى أننى نادمة على

شىء ومازلت أحترم الأعمال التى قدمتها للناس لأنى حاولت من خلال هذه الأعمال أو فى معظمها أن تكون على قدر كبير من الاحترام والفن الأصيل لذلك أعتقد أن هناك أعمالا ستظل مضيئة فى تاريخى الفنى الطويل".

وكان هذا الحوار الصحافى للنجمة الكبيرة والفنانة القديرة من حواراتها الصحافية القليلة للغاية بل والنادرة، وربما يكون هو آخر حوار صحافى أو إعلامى على الإطلاق .

فقد حرصت شادية بعد اعتزالها على الابتعاد تمامًا عن الأضواء فلم تظهر فى أى احتفالية أو مناسبة فنية أو إعلامية حتى حفلات تكريمها لا تذهب إليها بل تبعث بخطاب رقيق تحيى فيه من يكرمونها وترسل من ينوب عنها .. فهذه الفنانة الرائعة أكدت أن اعتزالها وارتداءها الحجاب ليس من باب "الشو الإعلامى" كما فعلت أخريات غيرها.. بل هو اعتزال واعتكاف عن قناعة راسخة وقد جعلها هذا تكبر أكثر فى عيون وقلوب جمهورها وازداد احترامهم وتقديرهم لها.. وهى حاليًا متفرغة للعبادة وللأعمال الخيرية الكثيرة التى تقوم بها بعد أن وهبت الكثير مما تملك لأعمال الخير وتعيش الآن فى شقة بالإيجار فى حى الهرم، وهى شقة كانت تعيش فيها منذ الخمسينيات وفيلتها الضخمة حولتها إلى مركز إسلامى .. ويعيش معها أحفاد أشقائها وشقيقاتها التى تعتبرهم بمثابة أولادها وأحفادها، فهى بعد أكثر من تجربة زواج على مدار حياتها لم ترزق بأولاد واعتبرت أن الله عوضها بأبناء وأحفاد أشقائها فهم بالنسبة لها أبناؤها وأحفادها.

# أحمد رمزى



## النجم الاستثنائى

كان وسيظل النجم الكبير أحمد رمزى هو المرادف والرمز للشباب والحيوية والانطلاق على شاشة السينما المصرية، فعندما ظهر فى منتصف الخمسينيات استطاع بحيويته وانطلاقه وجاذبيته ورشاقته وملابسه البسيطة أن يغير من شكل وصورة ومواصفات البطل التقليدى على شاشة السينما "الذى يرتدى ملابسه كاملة ويتحدث بوقار زائد ورومانسية لا تناسب عمره" فقد كان نجوم الشاشة وقتها تجاوزوا الـ٣٠ أو الـ٤٠ من عمرهم ..وكان ظهور رمزى وبهذه المواصفات بداية لأن تغير السينما جلدها بعد أن أصبح هذا النجم الشاب هو النموذج

والقدوة للشباب فى تلك الفترة وقالوا عنه " الولد الشقى" والمشاغب الوسيم " وغيرها من الألقاب .. وقدم رمزى نوعية مختلفة من الأفلام اعتمدت على المغامرات والبطولة الجماعية وحققت هذه الأفلام نجاحًا هائلاً ومدويًا .. ورغم هذا النجاح الهائل لهذه الأفلام نجح رمزى فى أن يقدم أفلامًا رومانسية واجتماعية وسياسية شكلت علامات فى تاريخ السينما المصرية .

واستطاع خلال مشواره السينمائى الذى استمر طوال "٤٥" عامًا" قدم خلالهما ما يزيد عن "١٠٠" فيلم . أن تكون نجوميته وأسلوبه "ماركة مسجلة" بعيدة عن التقليد فهو لا شبيه له .. لذلك كان وسيظل أحمد رمزى بأفلامه وتاريخه السينمائى هو صاحب النجومية المتفردة و "الحالة الاستثناء" فى تاريخ السينما المصرية وستظل أفلامه وشخصيته هى الرمز والمرادف للشباب والحيوية والانطلاق على مر العصور والأجيال

اسمه كاملاً "رمزى محمود بيومى أبو السعود" أما اسم أحمد الذى ألُحق باسمه الحقيقى فهذا جاء فى مرحلة لاحقة من حياته وبالتحديد عندما بدأ يعمل فى السينما .. ولد رمزى فى ٢٣ مارس ١٩٣٠ فى حى الزمالك الراقى بالقاهرة لأسرة أرستقراطية فالأب هو د.محمود بيومى طبيب العظام الشهير . أما الأم فهى من اسكتلندا وتعرف عليها الأب أثناء دراسته بالطب فى انجلترا ونشأت بينهما قصة حب انتهت بالزواج وعندما انتهى الأب من دراسته بانجلترا عاد بزوجته إلى القاهرة وأنجبت له ولدين الأول هو "حسن" الذى أصبح لاحقًا طبيبًا مثل والده.. أما الشقيق الثانى "رمزى" فقد اختار له الأب والأم هذا الاسم ليتماشى مع الأسماء المصرية والانكليزية .

وسط هذه الأسرة الارستقراطية القليلة العدد نشأ الطفل رمزى، وكان على عكس شقيقه الأكبر الذى كان هادئًا ومهتمًا بدراسته كان رمزى طفلاً شقيًا مشاغبًا وأدت شقاوته إلى أن يتم فصله من كلية البنات التى كان يدرس بها وانتقل بعدها إلى عدد من المدارس الثانوية مثل مدرسة الناصرية ومصر الجديدة والأورمان والإبراهيمية الثانوية بجاردن سيتى، وكان يتنقل بين كل هذه المدارس

بسبب شقاوته ومشاغباته رغم أنه تعدى مرحلة الطفولة ودخل مرحلة الصبا .. وفى هذه الفترة يتوفى والده وتنقله الأسرة إلى مدرسة "فكتوريا كوليدج" بالإسكندرية التى كانت مدرسة الطبقة العليا والتى كان يتعلم بها أبناؤهم وفى هذه المدرسة يلتقى بعمر الشريف الذى كان اسمه حينها وقبل أن يدخل مجال السينما "ميشيل شلهوب" وتنشأ بين الاثنين صداقة استمرت من وقتها وحتى وفاته.. وما تجب الإشارة إليه هنا أن رمزى فى كلية فكتوريا قد بدأ ينتظم دراسيًا وتعلم ومارس العديد من الرياضيات مثل السباحة والملاكمة وكرة القدم وشارك لأول مرة فى فريق التمثيل بالمدرسة وقدم عدة مسرحيات من الأدب العالمى وخاصة الأدب الانكليزى .

وفى عام ١٩٥٢ وعندما كان رمزى يجلس مع صديقه ميشيل شلهوب فى كافتيريا "جروبى" بوسط القاهرة يلتقيان بالمصادفة مع المخرج يوسف شاهين الذى يبدى إعجابه بميشيل ويرشحه للعمل فى السينما وبالفعل تكون بدايته السينمائية فى فيلم "صراع فى الوادى" عام ١٩٥٤ويغير اسمه إلى "عمر الشريف" ويبدى رمزى سعادة غامرة بنجاح صديقه فى أول تجاربه السينمائية، وهذا ما جعله ملازمًا لعمر أثناء تصوير فيلمه الثانى "شيطان الصحراء" بل إن رمزى من شدة إعجابه بأجواء السينما كان موجودًا يوميًا مع عمر فى التصوير بل إنه عمل كمساعد إكسسوار فى هذا الفيلم .. ولم يمض وقت طويل حتى لعبت الصدفة دورها معه كما لعبته مع صديقة عمر الشريف .. وحدث هذا أثناء ممارسة رمزى للعبة "البلياردو" التى يهواها فى إحدى الصالات بوسط القاهرة تقابل مصادفة بالمخرج حلمى حليم الذى وجد فيه نموذجًا للشباب المنفتح المنطلق وهى الشخصية التى كان يبحث عنها لفيلمه "أيامنا الحلوة" وعرض حلمى على رمزى العمل فى السينما ويرحب رمزى بشدة خصوصًا عندما علم أنه سيشارك معه فى الفيلم صديقه عمر إلى جانب فاتن حمامة وعبد الحليم حافظ وكانت بداية رمزى فى مشواره السينمائى من خلال فيلم "أيامنا الحلوة" عام ١٩٥٥مع المخرج حلمى حليم الذى يعد أول من اكتشفه وهو أيضًا الذى أضاف لاسم رمزى اسم أحمد ليصبح من بعدها اسمه الفنى "أحمد رمزى" وهو الفيلم الذى كتب على

أفيش الفيلم .. وكان رمزى يرفض تغيير اسمه لكن المخرج حلمى حليم وجد أن اسم "رمزى بيومى" ليس اسمًا سينمائيًا وكان الحل الوسط الذى يرضى به رمزى وحلمى إضافة اسم أحمد .. ليصبح الاسم أكثر جاذبية .

كان النجاح الهائل الذى حققه فيلم "أيامنا الحلوة" بداية لمرحلة جديدة ليس لأحمد رمزى ولا لفريق عمل هذا الفيلم وحسب بل للسينما المصرية .. فقد كان ظهور رمزى وعمر الشريف إيذانًا ببدء مرحلة الشباب على شاشة السينما المصرية التى بدت أنها دخلت مرحلة تغيير الجلد، فقد كان أبطالها فى ذلك الوقت "منتصف الخمسينيات" هم عماد حمدى وكان على مشارف الـ٥٠ من عمره. ويحيى شاهين على مشارف الـ٤٠ من عمره؛ وكمال الشناوى تجاوز الثلاثين بعدة سنوات ومحسن سرحان فى نهاية الثلاثينيات من عمره وشكرى سرحان تجاوز الثلاثين .. وكان هؤلاء يلعبون أدوار البطولة التى هى للشباب وأحيانا كانوا يقومون بأدوار طلبة فى الجامعة وكان هذا يعطى نوعًا من عدم المصداقية لهذه الأدوار ولأفلامهم.

وكان رمزى وعمر الشريف فى بداية وأواسط العشرين من عمرهما، وهذا ما جعل السينما تقبل عليهما بشدة خلال هذه الفترة بعد أن وجدت فيهما مرحلة الشباب الحقيقية التى تحتاجها، وأيضًا الوسامة والحضور والجاذبية بالإضافة إلى الموهبة .

من هنا استطاع أحمد رمزى بموهبته ووسامته وجاذبيته وانطلاقة الشباب التى يمثلها أن يكون مع عمر الشريف البطل السينمائى المناسب لهذه المرحلة بعيدًا عن مواصفات البطل التقليدى بملابسه الرسمية والوقار الزائد الذى لا يناسب الشباب بالإضافة إلى عدم المصداقية من ناحية السن والعمر .. وانطلق أحمد رمزى سينمائيًا بعد النجاح الهائل والمدوى لأول أفلامه "أيامنا الحلوة" ففى نفس العام يقدم ٤ أفلام أخرى ويزداد نجاحه من فيلم إلى آخر ويزداد طلب المخرجين والمنتجين عليه بعدما وجدوا فيه القدرة الأكبر على التعبير عن شباب هذه المرحلة "ما بعد ثورة ١٩٥٢"وأصبح أحمد رمزى يمثل مطلبًا مهمًا للسينما

المصرية وتزداد أفلامه عامًا بعد عام ففى عام ١٩٥٥ قدم "٤" أفلام وفى العام الثانى "٦" أفلام وفى عام ١٩٥٧ كان قمة نشاطه وقدم خلاله "٩" الأفلام و"١٠" أفلام دفعة واحدة فى عام ١٩٥٨.

ومن أشهر أفلامه خلال هذه المرحلة أفلام مثل "حب ودموع" ١٩٥٥مع المخرج كمال الشيخ - "أيام وليالى" ١٩٥٥ مع المخرج بركات وفى هذا الفيلم يعود لمشاركة صديقه عبد الحليم حافظ البطولة بعد فيلمهما الناجح "أيامنا الحلوة" - وفى عام ١٩٥٦ يشارك مع صديق عمره عمر الشريف وفاتن حمامة فيلم "صراع فى المينا" مع المخرج يوسف شاهين ثم فيلم "أين عمرى" فى نفس العام أيضًا مع المخرج أحمد ضياء الدين - "القلب له أحكام" ١٩٥٦ مع مكتشفه المخرج حلمى حليم.. ويعود للعمل مع يوسف شاهين فى فيلم آخر مهم هو "ودعت حبك" فى نفس العام أيضًا .. ويستهل عام ١٩٥٧ بفيلم ثالث مع صديقه عبد الحليم حافظ هو "بنات اليوم" مع المخرج بركات .. ومن أهم أفلامه خلال هذا العام ١٩٥٧ "تمر حنة" مع المخرج حسين فوزى - "ابن حميدو" مع فطين عبد الوهاب - "الوسادة الخالية" مع صلاح أبوسيف - "صراع مع الحياة" تأليف وإخراج زهير بكير- ونأتى إلى عام ١٩٥٨، وهو من أكثر الأعوام فى مشواره السينمائى غزارة كما ذكرنا ومن أهم أفلامه فى هذا العام "الشيطان الصغير" مع حسن الإمام - "سلم على الحبايب" مع حلمى حليم - "الأخ الكبير" مع فطين عبد الوهاب - "غريبة" مع المخرج أحمد بدرخان - "حبيب حياتى" مع نيازى مصطفى - "حياة امرأة" مع المخرج زهير بكير.

وفى نهاية الخمسينيات يظهر على ساحة السينما المصرية اثنان من النجوم الشباب لهما نفس مواصفات أحمد رمزى من ناحية الشكل والتكوين وانطلاقة الشباب وهما "حسن يوسف" و "يوسف فخر الدين" وسرعان ما أثبتا وجودهما وبسرعة فائقة حققا كمًا كبيرًا من الأفلام خلال ثلاثة أو أربعة أعوام. وقد أثر هذا بشكل واضح على أحمد رمزى الذى تراجع معدل أفلامه من ٩ و ١٠ أفلام فى العام إلى ٣ و ٤ أفلام فى العام فالأفلام التى قدمها الاثنان حسن و يوسف كانت ستكون من نصيب رمزى لو كان موجودًا بمفرده على الساحة .. لكن رمزى سرعان ما استعاد توازنه مرة أخرى وعاد معدل أفلامه إلى شكله الطبيعى منذ

عام ١٩٦٣ وحتى نهاية الستينيات .. وخلال هذه الفترة برزت نوعية أفلام جديدة قام بها هذا الثلاثى "رمزى و حسن و يوسف" وظهرت معهما خلال هذه الحقبة سعاد حسنى التى مثلت بدورها نموذجًا متفردًا للبطلة الشابة المنطلقة المليئة بالحيوية والشباب على ساحة السينما.. من هنا انطلق هذا الجيل بأفلامه يشكلون تغيرًا هائلاً فى شكل شاشة السينما للمصرية، وأصبحت موجة أفلام الشباب والمغامرات آكثر بروزًا .. بل وبرزت البطولة الجماعية وأصبحت من عناصر النجاح، وكون رمزى مع حسن يوسف ثنائيات وثلاثيات فنية حققت العديد من الأفلام الرائعة التى حققت نجاحًا هائلاً وكان معهم سعاد حسنى ونادية لطفى وزيزى البدراوى اللتان ظهرتا خلال نفس الفترة "أى منذ بدايات الستينيات" .

ومن أهم أفلام أحمد رمزى خلال هذه الفترة عام ١٩٥٩ وحتى نهاية الستينيات نرى أفلامًا مثل "حب إلى الأبد" مع يوسف شاهين عام ١٩٥٩ وأيضًا "عودة الحياة" مع المخرج زهير بكير فى نفس العام.. وفى عام ١٩٦٠ يستهل العام بفيلم "رجل بلا قلب" مع المخرج سيف الدين شوكت ثم "شجرة العائلة" مع المخرج شريف والى - "أبوالليل" من إخراج حسام الدين مصطفى - "غراميات امرأة" من إخراج طلبة رضوان - ومن أهم أفلامه عام ١٩٦١ "حياة وأمل" مع المخرج زهير بكير - "السبع بنات" لعاطف سالم -"لن اعترف" مع المخرج كمال الشيخ.

"لا تطفئ الشمس" مع المخرج صلاح أبو سيف وكان الفيلم إنتاجه أيضًا - "الأشقياء الثلاثة" عام ١٩٦٢ من إخراج حسام الدين مصطفى - "مذكرات تلميذة" إخراج أحمد ضياء الدين عام ١٩٦٢ - "امرأة فى دوامة" مع المخرج محمود ذو الفقار .. وسيشهد عام ١٩٦٣ نشاطًا هائلاً لأحمد رمزى وقدم عددًا من الأفلام الجيدة منها "عائلة زيزى" مع المخرج فطين عبد الوهاب - "النظارة السوداء" مع المخرج حسام الدين مصطفى - وفيلم آخر مع نفس المخرج هو"شقاوة بنات".

ونواصل استعراض أهم أفلامه خلال تلك المرحلة، ولنرى أفلامًا مهمة فى مشواره السينمائى مثل "بنت الحتة" مع المخرج حسن الصيفى - "الشياطين الثلاثة" لحسام الدين مصطفى - "آخر شقاوة" من إخراج عيسى كرامة - "نمر التلامذة" مع نفس المخرج - "فتاة شاذة" مع احمد ضياء الدين وهذه الأفلام كانت عام ١٩٦٤ .. وفى العام التالى ١٩٦٥ استعاد أحمد رمزى كامل نشاطه وقدم خلال هذا العام "١٠" أفلام منها "هى والرجال" مع حسن الإمام - "العقلاء الثلاثة" من إخراج محمود فريد - "الشقيقان" لحسن الصيفى - "العنب المر" للمخرج فاروق عجرمة - "صبيان وبنات" من إخراج حسين حلمى - "حكاية العمر كله" مع حلمى حليم - "المغامرون الثلاثة" لحسام الدين مصطفى - "الباحثة عن الحب" لأحمد ضياء الدين .

ومن أهم أفلامه منذ عام ١٩٦٦ وحتى عام ١٩٧٠ هناك أفلام مثل "خذنى معاك" للمخرج عباس كامل - "ليلة الزفاف" لبركات- "الأصدقاء الثلاثة" للمخرج احمد ضياء الدين - "المراهقة الصغيرة" للمخرج محمود ذو الفقار - وجميعها فى عام ١٩٦٦ وفى العام الذى يليه ١٩٦٧ نجد أفلامًا مثل "الخروج من الجنة" لمحمود ذو الفقار - "شباب مجنون جدًا" للمخرج نيازى مصطفى - "شقة الطلبة" - "حواء والقرد" عام ١٩٦٨ من إخراج أحمد بدر خان- "للمتزوجين فقط" ١٩٦٩ من إخراج إسماعيل القاضى - "هى والشياطين" للمخرج حسام الدين مصطفى .. والملاحظ أن أفلام هذه المرحلة منذ بدايات الستينيات وحتى نهايتها كان يغلب عليها طابع المغامرة والبطولة الجماعية وغلب الطابع الكوميدى أيضًا على بعضها وهذا يرجع إلى الطبيعة المنطلقة لشباب السينما الذين كان رمزى فى مقدمتهم والذين كانوا أبطالاً فى تلك الحقبة .

مع بداية مرحلة السبعينيات استمرت أيضًا أفلام المغامرات والبطولة الجماعية، وربما يرجع هذا إلى متطلبات السوق السينمائية فى هذا الوقت، وربما تم ذلك بمباركة الدولة من خلال مؤسساتها الفنية التى كانت ترغب فى استمرار هذه النوعية من الأفلام الخفيفة، ذلك نظرًا لاستمرار الظروف النفسية السيئة للشعب والمجتمع بعد هزيمة ١٩٦٧ .. لذلك استمر رمزى وعدد من زملاء

جيله فى تقديم هذه النوعية من الأفلام ونشير هنا إلى أفلام أحمد رمزى فى هذا الاتجاه ومنها "هاربات من الحب" للمخرج عدلى خليل ١٩٧٠ - "الساعات الرهيبة" من إخراج عبد الحميد الشاذلى - "الشياطين فى إجازة" ١٩٧٣ مع المخرج حسام الدين مصطفى - "شلة المراهقين" عام ١٩٧٣ من إخراج نيازى مصطفى - "غرام تلميذة" حلمى حليم فى نفس العام أيضًا .. وفى عام ١٩٧٤ يقدم أحمد رمزى مجموعة من أفلام الحركة التى حققت نجاحًا كبيرًا أهمها "الإبطال" و"العمالقة" والفيلمان من إخراج حسام الدين مصطفى .. ومن أفلامه المهمة خلال نفس العام أيضًا "الأحضان الدافئة" مع المخرج نجدى حافظ - "لغة الحب" مع المخرج زهير بكير - "إمبراطورية المعلم" مع المخرج ذكى صالح وفيلم وحيد فى عام١٩٧٥ هو "الحب تحت المطر" مع المخرج حسين كمال .

هنا نتوقف عند بداية مرحلة التراجع فى المشوار السينمائى لهذا النجم الكبير فمنذ منتصف السبعينيات وحتى عام ١٩٨١ لم يعرض له سوى فيلمين الأول هو "جنون الشباب" مع المخرج خليل شوقى وعرض عام ١٩٨٠ مع أنه من إنتاج عام١٩٧٢ وكان ممنوعًا لأسباب رقابية .. والفيلم الثانى كان "حكاية ورا كل باب" مع المخرج سعيد مرزوق وبطولة فاتن حمامة وكان الفيلم عبارة عن ٤ قصص منفصلة قام ببطولة كل حكاية بطل منفصل وكان من الإبطال مع رمزى أحمد مظهر وجميل راتب وأبوبكر عزت .. ويرجع السبب فى تراجع أفلام رمزى منذ عام ١٩٧٥ وحتى بداية الثمانينيات إلى أنه تقدم فى العمر وأصبح من غير المعقول أن يقدم نفس النوعية من الأدوار للشباب المنطلق أو الرومانسى أو حتى نجم أفلام الحركة، فما كان يلائمه فى الماضى أصبح لا يلائمه فى هذه المرحلة العمرية وكان - وهذا يحسب له - صادقًا مع نفسه ولم يكابر ويقف ضد الزمن لذلك كان يرفض معظم الأفلام والأدوار التى تعرض عليه، لأنه كان يراها لا تلائمه حاليًا، وكان سيسعد بها لو جاءته قبل ذلك بـ ١٥ أو ٢٠ عامًا، لذلك ابتعد تمامًا ولم يعاود الظهور سينمائيًا إلا بعد ١٥عامًا كاملة، عندما شارك فى فيلم "قط الصحراء" مع المخرج سعيد مرزوق وشاركته بطولة الفيلم نيللى ويوسف منصور .. وبعد ذلك بـ ٥سنوات كاملة عاد فى عام ٢٠٠٠ ليقدم فيلمًا وحيدًا هو

"الوردة الحمراء" مع يسرا والمخرجة إيناس الدغيدى، وكان هذا فيلمه الأخير على شاشة السينما المصرية .

وهنا لا بد من الإشارة إلى جانبين فى غاية الأهمية فى مشوار هذا النجم الكبير .الجانب الأول دخوله لأول مرة إلى مجال الدراما التلفزيونية وارتبط ذلك بصديق عمره عمر الشريف وفاتن حمامة فقدم فى السنوات العشر الأخيرة مسلسلين الأول مع فاتن حمامة عام ٢٠٠٠ وحمل اسم "وجه القمر" من إخراج عادل الأعصر، والثانى مع عمر الشريف عام ٢٠٠٧ وحمل اسم "حنان وحنين" مع المخرجة إيناس بكر وكان العمل التلفزيونى الوحيد لعمر الشريف .. ولم يكرر رمزى التجربة مرة أخرى بل وقبلها تحت إلحاح عمر و فاتن .. أما الجانب الثانى المهم فيتمثل فى محاولته خوض تجربة السينما العالمية بعد التجربة الناجحة لصديقه عمر الشريف، لكنه لم يحقق النجاح المنتظر وهاجمه النقاد بشدة عندما ظهر فى دور كومبارس فى فيلم "ابن سبارتكوس" عام ١٩٦٢ ولم يحقق أيضًا النجاح فى تجربتين أخريين هما "حديقة الشيطان" و"يمكنك أن تفعل الكثير بالنساء" عام ١٩٧١ .. واعتذر أحمد رمزى لجمهوره عن هذه الأفلام والتجارب الفاشلة وأسقطها من حساباته ومشواره السينمائى .

أيضًا لابد من الإشارة إلى فيلمين من أهم الأفلام ليس فى مشوار أحمد رمزى فقط بل فى تاريخ السينما المصرية وهما "ثرثرة فوق النيل" مع المخرج حسين كمال و"أغنية على الممر" أول أفلام المخرج على عبد الخالق والفيلمان عام١٩٧١ .. كما يجب الإشارة إلى عدد من الأفلام قدمها خارج مصر فى الفترة من عام١٩٦٧ إلى ١٩٧١ ومنها ما قدم فى بيروت وما قدم فى تركيا والأفلام هى "فندق السعادة" مع المخرج فطين عبد الوهاب وكان من افلامه الأخيرة - "همسة الشيطان" مع المخرج سيد طنطاوى - "مسك وعنبر" مع المخرج أحمد ضياء الدين - "بنات الحب" من إخراج رضا ميسر وشاركه فى بطولة هذه الأفلام عادل أدهم - شمس البارودى - ناهد شريف - نيللى - نادية الجندى - عماد حمدى - عبد المنعم إبراهيم .. إلى جانب عدد من الممثلين من سوريا ولبنان.

وبعد هذا الاستعراض السريع لهذا المشوار السينمائى الحافل الذى قدم خلاله هذا النجم الكبير ما يزيد عن ١٠٠ فيلم طوال مسيرته الفنية التى امتدت إلى ٤٥ عامًا لا بد من التوقف أما مجموعة من النقاط المهمة فى مقدمتها أن ظهور أحمد رمزى على شاشة السينما المصرية فى منتصف الخمسينيات كان - وكما أشرنا - بمثابة انقلاب فى شكل ومواصفات البطل التقليدى للسينما المصرية وقادها إلى ما سمى بمرحلة تغيير الجلد، فكان البطل الذى يرتدى القميص المفتوح الصدر والمنطلق بشباب وحيوية ومرح فى الحركة والكلام وتوائم هذا مع شباب ذاك العصر واستمر رمزى فى قيادة هذا الانقلاب السينمائى حتى ظهر حسن يوسف ومحمد عوض ويوسف فخر الدين ومعهم نادية لطفى وزيزى البدراوى وسعاد حسنى واستمر وتسير هذا الجيل فترة الستينيات بأكملها وقدموا عشرات الأفلام التى اعتبرها البعض تأريخًا اجتماعيًا لهذه المرحلة لذلك يعد أحمد رمزى هو الحالة الاستثنائية بين كل نجوم السينما .. أيضًا لابد أن نشير إلى أنه قدم معظم النوعيات السينمائية ونجح فيها فأفلامه الرومانسية كانت رائعة ومن أهم رومانسيات السينما المصرية خصوصًا التى قدمها مع فاتن حمامة .. وايضًا نجح فى أفلام الحركة والأفلام الاجتماعية والسياسية الجادة وحتى عندما قدم الكوميديا كان بارعًا فيها خصوصًا فى الأفلام التى شهدت البطولة الجماعية مع حسن يوسف ومحمد عوض .. وأفلامه أيضًا مع إسماعيل ياسين التى حملت اسمه .

أيضًا لابد من الإشارة إلى أن أحمد رمزى عمل مع كبار مخرجى السينما المصرية منذ منتصف الخمسينيات وحتى توقفه عن السينما، وقد أشرنا إلى أسماء هؤلاء المخرجين ونحن نستعرض أهم أفلامه .. كما وقفت أمامه معظم نجمات السينما المصرية خلال هذه الفترة التى أشرنا إليها مثل فاتن حمامة - هند رستم - إيمان - أمال فريد - لبنى عبد العزيز - صباح - ماجدة - شادية نعيمة عاكف - زهرة العلا - سميرة أحمد - زبيدة ثروت - نادية لطفى - سعاد حسنى- زيزى البدراوى - نيللى - ليلى طاهر - نجوى فؤاد - مديحه يسرى - سامية جمال - شويكار- نوال أبوالفتوح - برلنتى عبد الحميد - ناهد شريف -

ماجدة الخطيب - نجلاء فتحى - ميرفت أمين - نبيلة عبيد - ناهد يسرى - صفاء أبو السعود وآخر النجمات كانت يسرا فى آخر أفلامه "الوردة الحمراء".

ومن الأشياء التى تحسب لهذا النجم الاستثنائى أنه لم يهتم يومًا بمساحة الدور ولا بحجمه رغم أنه ظهر فى أفلامه الأولى كبطل ونجم أحدث انقلابًا إلا أنه ورغم كل هذا النجاح وهذه النجومية كان لا يمانع من الظهور فى أدوار عبارة عن مشاهد قليلة لكنها مؤثرة فى الفيلم، كما أنه ظهر فى عدد من الأفلام كضيف شرف أحيانًا باسمه الحقيقى فى مشهد أو مشهدين مجاملة لأصدقاء من أبطال الفيلم وأحيانًا مخرجه .. وكان لا يقبل إلا الدور الذى يقتنع به ولو كان صغيرًا وهذا ما جعله نجمًا محصنًا من الغرور والتكبر والتعالى .

ونأتى الآن إلى الجانب الإنسانى لأحمد رمزى لنرى أنه بعد الانتهاء من دراسته الثانوية بـ"فكتوريا كوليدج" التحق بكلية الطب ليصبح طبيبًا مثل والده الراحل .. لكنه لم يوفق ولم يتواءم مع الدراسة فيها وتركها واتجه إلى كلية التجارة ولم تشر أى من المصادر هل أنهى الدراسة بهذه الكلية أم تركها من أجل التفرغ لمشواره وطريقه السينمائى .. وقد تزوج أحمد رمزى ثلاث مرات.. زواجه الأول كان عام ١٩٥٦ من السيدة "عطية الله أحمد الدرمللى" وأنجب منها ابنته الكبرى "باكينام" وانفصل عنها عام ١٩٦٣ وتزوج بعدها من نجوى فؤاد ولكن زواجه بها لم يستمر إلا أسابيع قليلة .. أما زواجه الثالث والأخير فكان عام ١٩٦٧من فنانة يونانية مقيمة فى القاهرة وهى السيدة "نيكول البرت ديليندا" وهى أم ولديه"نواف"ونائلة"

# المراجع


١ ـ كتالوج المهرجان القومى الثالث للسينما المصرية ١٩٩٩.

٢ ـ كتالوج مهرجان القاهرة السينمائى العشرون ١٩٩٦.

٣ ـ "عشت ألف عام" مذكرات عميد المسرح العربى يوسف وهبى.

٤ ـ "يوسف وهبى فنان الشعب" دراسات بأقلام نخبة من الباحثين.

٥ ـ "الكوميديا فى السينما المصرية» مصطفى محرم مطبوعات مهرجان القاهرة.

٦ ـ مقالات للكاتب والناقد يعقوب وهبى.

٧ ـ "فطين عبدالوهاب ٢٥ عامًا من الرحيل "نادر عدلى مطبوعات مهرجان القاهرة.

٨ ـ زكى رستم "سمير عوض" مطبوعات مهرجان القاهرة.

٩ ـ "وجوه سينمائية خالدة" د. أحمد شوقى عبدالفتاح، مطبوعات مهرجان القاهرة.

١٠ ـ عز الدين ذو الفقار ـ طارق الشناوى مطبوعات مهرجان القاهرة السينمائى.

١١ ـ أحمد رمزى، أيامنا الحلوة، أشرف غريب، من كتاب المكرمين، مهرجان القاهرة السينمائى.

١٢ ـ "نجوم وحكايات، عبدالقادر حميدة.

# للمؤلف

**الشعر:**

| | |
|---|---|
| -- الرسم والوشم أنت | دار قباء |
| - امرأة تنام قرب ليلى | هيئة الكتاب |
| - الترانيم "مساءات الدهشة والبراءة" | اتحاد الكتاب |
| - خروج الظل الماجن | تحت الطبع |

**القصة والرواية :**

| | | |
|---|---|---|
| - ليل البحر | قصص | دار قباء |
| - مولانا صاحب المقام | رواية | مركز الحضارة العربية |
| - المسافر | قصص | هيئة الكتاب |
| - القبيلة | رواية | مخطوط |

**الدراسات :**

| | | |
|---|---|---|
| - السحر والجن فى عالم الفن | | مركز الحضارة العربية |
| - صناع السينما | "نجوم الزمن الجميل" | هيئة الكتاب |
| - نجوم الكوميديا | "سيمفونية الضحك والألم" | تحت الطبع |
| - الجيل الثالث | "الموجة الجديدة فى السينما المصرية | مخطوط |

# الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب